



د. حلمي محمد نصر: مسلمو البرازيل بحاجة إلى كيان ثقافي يحفظ هويتهم

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد 477 - السنة (42)

جمادى الأولى 1426 هـ

يونيو / يوليو 2005 م

www.alwaei.com

الشيخ صالح الفوزان المصباح

الوسطية

وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية

الوسطية نهضة للأمة





صور من فعاليات مؤتمر «الوسطية منهج حياة»

ترسيخ الوسطية شرط من شروط نهضة الأمة

مؤتمر «الوسطية منفتح حياة» الذي عقده أخيراً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية واللجنة الوطنية العليا لصياغة برامج مكافحة الانحراف والتطرف والتعصب الديني جاء تجسيدا لدور الوزارة في نشر الفكر الإسلامي الصحيح المستمد من الكتاب والسنة والمبني على منهج الوسطية والاعتدال والبعد عن الغلو والتطرف ولاشك أن هذا المؤتمر يستحق التقدير لأنه خطوة إيجابية على الطريق الصحيح وشمعة تضيء للأمة طريقها نحو مستقبل آمن مزدهر منشود على أن تتبعها خطوات أخرى تساندها وتسهم معها في تعميم وتأسيس الوسطية في شتى مجالات الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها..

إن الإسلام المتسامح المعتدل والمتوازن الذي تعززته مبادئه العقدية والحضارية الراسخة والذي لا يقف عائقاً بين العقل والنقل ولا بين المادة والروح ولا بين الدنيا والآخرة ولا بين الأصالة والتجديد ولا بين الثبات والتطور حين نظرته بقوة وبهذه الصورة في الساحتين الإسلامية والعالمية تكون قد حققنا بإذن الله جملة من الأهداف من أبرزها:

1- انتشار الوسطية وإضفاؤها على مشروعنا الحضاري المتكامل من شأنه تعزيز القيمتين الخالدين المولكيتين بامتنا وهما الاستخلاف والأمانة بأبعادهما الأخلاقية والروحية والسياسية والفكرية وغيرها. الأمر الذي سينعكس إيجاباً على جميع شعوب العالم من خلال تعزيز الأخلاق والقيم والمثل العليا.

2- تبديد الصورة المشوهة عن الإسلام في أذهان الخصوم على اختلاف مللهم وتحلهم وتقديم الإسلام الناصع بصورته الحضارية المشرقة وبذلك نحبط مكائد الأعداء ويحال بينهم وبين ما يخططون ويشتهون من التشكيك والتشويه وتطوى صفحة الماضي وما رافقها من خصومات وحروب.

3- إعطاء حركة الدعوة الإسلامية قوة دافعة إلى الأمام بحيث تنطلق إلى العالمية مخترقة الحدود والقارات ليسري خطابها في كل قطر ومصر وفي كل قرية وقوم على وجه الأرض (إن هو إلا ذكر للعالمين) وهذا بلاشك سيمهد الطريق لعودة الحضارة الإسلامية ويزوِّغ نجمها من جديد.

4- انتشار الفكر الوسطي سيؤدي بلا شك إلى حدوث استقرار كامل وقام في العالم الإسلامي ويحقق المصالحة بين الأنظمة والشعوب مما سيدفع عملية التنمية فيه وخصوصاً أن هذا العالم لا تنقصه الإمكانيات البشرية ولا الثروات الطبيعية الهائلة ولا الموقع الاستراتيجي المتميز.

5- ملامح العقل المسلم المشبع بالأفكار الوسطية في حال تشكله سيصبح ذا هيبة تمكنه من فرض نفسه ورأيه على الصعيد العالمي ويكون له دور إيجابي فاعل في المسيرة الحضارية والإنسانية المعاصرة. والله من وراء القصد.

الوعي الإسلامي

الافتتاحية

كلمة العدد

الإخوة الكُتَّاب والقراء:

إن نجاح أي مطبوعة إسلامية يتوقف على مدى المصداقية والموضوعية في طرحها ومعالجتها لقضايا ومشكلات العصر والتحديات التي تواجه الأمة والحلول المصنَّعة لها منطلقة في كل ذلك من نهج وسطي متزن ومنفتح بعيداً عن التشنجات والعواطف والأهواء والقناعات الشخصية، كما يتوقف هذا النجاح أيضاً على الدقة والوضوح في طرح المشروع الحضاري الإسلامي المتكامل والمحيط بكل جوانب الحياة مقروناً بألية التغيير والتنفيذ بكل أطرافها وجزيئاتها وتفصيلها ولتدحض رأي الخصوم الذين لا يزالون يزعمون بأن المسلمين لا يملكون مشروعاً حضارياً تغييرياً واضح المعالم وأن كل ما يقولونه إنما هو مجرد ضباييبات وتشنيات وأوهام لا طائل من ورائها.

إننا نأمل من كُتَّابنا وقرائنا التركيز في مقالاتهم ورسائلهم على هذه الجوانب السالفة الذكر وإثرائها دائماً وفق المتغيرات والتطورات الجارية وبذلك نسهم معاً في تشكيل وصياغة عقلية إسلامية منفتحة قادرة على البناء، والله الهادي إلى سواء السبيل.

التحرير

من أجل
تشكيل
عقلية
إسلامية
منفتحة

التوزيع: وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● **السودان:** الخرطوم - العمارات - شارع ٢٧ - ص.ب ١١١٦ - دار البرهان للتسليم والنشر والتوزيع - ت ٧٩٢٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) / ٧٩٢٢٨٣ - ٢٩٥ (٠٠٢٤٩١٢) / ٧٩٢٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) - **الصحف:** عمان - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥٦٩٠ / ٢٥٥٦٩٠ (٠٠٩٧٢) - ف ٢٥٩١٦٣ - مار ومكتبة ٢٩ سبتمبر - **ليبيا:** شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ / ٢٧٧٠٠٧ (٠٠٩٦١) - ص.ب ٢٤/١٨٤ - **سوريا:** دمشق - بزملة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٦٦٦٩٨ / ٢١٦٦٦٩٨ (٠٠٩٣١١) - ف ٤١٢٠٣٢٩ - **البحرين:** شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩٢ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٦) - ف ٤٦٣٥١٥٢ - **مملكة البحرين - المنامة:** ص.ب ٣٢٤٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٢) - ف ٧٢٣٧٤٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع - **الإمارات العربية المتحدة - دبي:** ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٤١٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧٤) - ف ٢١٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع - **مصر:** القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) - ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام - **العقبة العربية السعودية - الرياض:** ص.ب ٨٥٤٠ - الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧٤٤٤٢ (٠٠٩٦٦) - ف ٤٨٧٤٤٤٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع - **البحرين:** الدار البيضاء - ص.ب ١٣١٨ - ف ٣٦٣١٣٣ - فلتشي زلفعة رحال بن أحمد زلفعة سان سانس - ت ٢٠٣٠ - الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٢ (٠٠٢٠١٢٢) - ف ٢٤٤٩٥٥٧ - الشركة التشريعية للتوزيع والصحف - **سعودية عمان:** مسقط - ص.ب ٤٧٣ - العذبية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) - ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة المطاء للتوزيع - **قطر:** الموحة - ص.ب ٩٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) - ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة لتسليم والنشر والطباعة والنشر

الاسعار

● الكويت: ٥٠٠ فلساً • السعودية: ٧ ريالاً • البحرين: ٥٠٠ فلساً • قطر: ٧ ريالاً • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيضة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠٠ دينار • اليمن: ٧٠٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • أوروبا: ١.٥ جنيه استرليني أو مايعادله • أميركا: دولار ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادله.

الإشتراكات

● داخل القطر: ٧ لافراد • ٧٠ دينار، للمؤسسات ١٥ ديناراً قطرياً
● لنقل العربية: ١٠ لافراد • ١٠٠ ديناراً قطرياً (أو مايعادله).
● لنقل العسكاري: ٢٠ لافراد • ٢٠٠ ديناراً قطرياً (أو مايعادله).
● للمؤسسات: ٢٤ ديناراً قطرياً (أو مايعادله).
ترسل قيمة الاشتراكات في قبيلته إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 477
العام الثاني والأربعون
جمادى الأولى 1426 هـ
يونيو / يوليو 2005 م

المراقب الإداري والمالي
فالد عبد اللطيف بوقهار

إدارة التحرير
تهام أحمد الصباغ

التحرير
أحمد توفيق هلال

الإخراج والتصوير
الشركة المصرية للصحافة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٢٣٦٦٧
الصفحة 13097
الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٠٠٩٦٥)

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.



موضوع الغلاف

نهضة الأمة وتقدمها وازدهارها واستعادة دورها الريادي الحضاري والإنساني مرهون بمقدرتها على مواجهة التحديات بفكر ومنهج وسلمين لا مجال فيها للفن والتعصب.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-Islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller

Khaled A. Buqammaz

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Ahmad T. Helal

Art Designer

Ashraf Abed

اقرأ مع العدد اللاحق

التصور الإسلامي للعلاقة بين الحضارات
د. محمد سعيد رمضان البيهوتي
التفكير في الأمور المستقبلية
د. محمد عمر الحاجي
السدود وخزانات المياه في التراث العربي
د. عماد محمد ذياب
مدى إمكانية إلغاء مشكلة الفقر في العالم الإسلامي
د. حسن محمد الرفاعي
أساس النهضة، وعي الواقع واحترام الهوية
غازي التوبة



18 علوم

الأسباب الحقيقية للزلازل الآسيوية

كيف يفسر الجيولوجيون أسباب الهزات الأرضية؟ وهل تعود هذه الأسباب إلى تراكم الطائفة في باطن الأرض؟ أم تعود إلى عبث البشر فوق سطح الأرض أم إلى قوى جاذبية من الشمس أم إلى كل من الكواكب في المنظومة الشمسية؟



50 مؤسسات إسلامية

جامعة القرويين وبعض أفاق

الافتتاح الحضاري
ما دور المؤسسات الجامعية العريقة في النهضة الثقافية والعلمية للأمة الإسلامية؟ وهل اقتسبت المجتمعات الإنسانية منها روح المعرفة الدينية المتفتحة وأسس الانتعاش الحضاري؟



64 طب

الدواء المخزون

خزاة موت في المنازل!

لماذا يتوقف بعض المرضى عن الاستمرار في تعاطي الأدوية الموصوفة لهم؟ ترى ما العقاقير المترتبة على ذلك؟ وما هي الحلول المقترحة لهذه المشكلة؟



في قلبنا العدد

- ١- الافتتاحية/ ترسيخ الوسطية شرط من شروط نهضة الأمة
- ٢- كلمة العدد/ من أجل تشكيل عملية إسلامية منفتحة
- ٣- بريد القراء
- ٤- أنشطة الوزارة
- ٥- مؤتمرات/ الأوقاف علقت مؤتمر «الوسطية منتهج حياة»
- ٦- حوار/ ح. محمد نصر، م. البرازيل، حاجة إلى كيان ثقافي يحفظ هويتهم
- ٧- علوم/ الأسباب الحقيقية للزلازل الآسيوية
- ٨- إعلام/ الحلات الإسلامية بين الواقع والمأمول
- ٩- قضايا/ إدارة الوقت قيم مفقودة في حياة المسلمين
- ١٠- قضايا/ هجرة الأئمة العربية كيف توقفها؟
- ١١- فكر/ المسلمون والتسامح.. موقف متميز
- ١٢- فكر/ الشورى أم ديموقراطية؟
- ١٣- شعر/ تاريخ أمنا زها محمد
- ١٤- فكر/ الاختلاف وقبول الآخر
- ١٥- تاريخ/ خالد بن الوليد وجرجه بن بوذيها
- ١٦- فقه/ فهم التصور الشرعي بين النظر الطاهري والنظر النقائدي
- ١٧- علم أصول الفقه بين القطع والظن
- ١٨- دعوة/ محاولة لرسم سمات معالم الإمام الداعية ٢/٢
- ١٩- مؤسسات/ جامعة القرويين وبعض أفاق الافتتاح الحضاري ٢/١
- ٢٠- قصة العدد/ في جوار من هو أمع
- ٢١- تراث/ من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية
- ٢٢- تراث/ إسهامات الحركة العلمية الإسلامية
- ٢٣- لغة/ العربية في سوق اللغات ٢/١
- ٢٤- دراسات قرآنية/ حالات الإيجاز والإطناب في البيان القرآني
- ٢٥- اقتصاد/ العولمة الاقتصادية: هل يصح نجاحها؟
- ٢٦- طب/ الدواء المخزون خزاة موت في المنازل؟
- ٢٧- البيت المسلم/ شخصية المرأة بين البناء والتهدم
- ٢٨- البيت المسلم/ العنف المسلط على الزوجة
- ٢٩- البيت المسلم/ هل أنت سعيدة؟
- ٣٠- البيت المسلم/ الوشم والحناء
- ٣١- البيت المسلم/ لحظات في ضيافة أسرة عربية كريمة
- ٣٢- البيت المسلم/ تصالح غذائية خلال الدورة الشهرية
- ٣٣- البيت المسلم/ كيف يستفيد ابننا من العطلة الصيفية؟
- ٣٤- البيت المسلم/ إلى أين أنت (شعر)
- ٣٥- نافذة على العالم
- ٣٦- في الساحة الأدبية
- ٣٧- الوعي نت
- ٣٨- تقارير
- ٣٩- أسأل الطبيب
- ٤٠- الوعي الاقتصادي
- ٤١- قطوف إسلامية
- ٤٢- المشاوي
- ٤٣- مسك الختام/ الأبد من وضع السنن الإلهية في الممارسة والتطبيق

د. محمد عمارة

الإعجاز الحرفي والرقمي في القرآن الكريم

بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر آيات الله فإن الله سريع الحساب» آل عمران - ١٩. ويترقيم حروف الهجاء من (١) إلى (٢٨) كما هو موضح أعلاه نجد في هذه الآية الكريمة أن مجموع أرقام حروف كلمة الدين تساوي (٨٥) ومجموع حروف كلمة الإسلام تساوي (٨٥) ليكون «إن الدين عند الله الإسلام» وتأتي الآية (٨٥) آل عمران في السورة عينها لتؤكد لنا هذا الإعجاز وهذا المعنى، يقول الحق (ومن يستعبر الإسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران.

وأخر آية نزلت وحيا في القرآن الكريم بعرفات في حجة الوداع آية (٣) من سورة المائدة تؤكد أن الدين الإسلامي هو الدين الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للناس جميعا.

يقول الحق تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً، المائدة - ٣».

• أمين شامة - مصر

١(أ) ٢(ب) ٣(ت) ٤(ث) ٥(ج) ٦(ح) ٧(خ) ٨(د) ٩(ذ) ١٠(ر) ١١(ز) ١٢(س) ١٣(ش) ١٤(ص) ١٥(ض) ١٦(ط) ١٧(ظ) ١٨(ع) ١٩(غ) ٢٠(ف) ٢١(ق) ٢٢(ك) ٢٣(ل) ٢٤(م) ٢٥(ن) ٢٦(هـ) ٢٧(و) ٢٨(ي).

«وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم» آل عمران - ٧.

سيظل القرآن الكريم على مر العصور والسنين والأيام مليئا بالمعجزات والأسرار في جميع ميادين ونواحي الحياة المختلفة إلى أن يربط الله الأرض ومن عليها، لا يستطيع أي إنسان مهما أوتي من علم أن يكتشف كل المعجزات والأسرار المكنونة في كتاب الله لأن الله قال «وما أوتيتم من العلم إلا قليلا» الإسراء - ٨٥، ولأن الله قال «ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء» البقرة - ٢٥٥، وبمشيئة الله ومدده وعونه سنلضي الضوء على الإعجاز الحرفي والرقمي في الآيتين ١٩، ٨٥ من آل عمران، يقول الحق «إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من

فكر العقيدة .. وآفاق التقدم.

للعقيدة الإسلامية أهداف ومنطلقات حضارية.. بروج القرآن الكريم والسنة المطهرة.. وتلك البروج تستهدف بناء الفرد المؤمن.. والمجتمع المسلم.. وفق ثوابت العقيدة.

قال تعالى: «ولينصرن الله من يصره إن الله لقوي عزيز» الحج - ٤٠، والنصر بإذن الله.. له مقومات تفعل السياسات في أرض الواقع فالعقيدة جاءت من أجل إصلاح المجتمع الإنساني.. ولهدف تعمير الأرض.. واكتشاف السنن الكونية.. والعقيدة حضارية في أهدافها وغاياتها.. وهي تحترم تعددية الأمم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.. وتحل للناس الطيبات وتحرم عليهم الخبائث.

يحيى السيد النجار - مصر

دعوة إلى الاغتصاب

منذ أن بدأت جرائم الاغتصاب تطفو على سطح الأحداث في بلادنا سواء أكانت من الأفراد أم من الجماعات، انتشرت الأفلام وارتفعت الصيحات وأقيمت الندوات واجتمعت النقابات واعتصمت السيدات وقامت مظاهرات تطالب برأس المغتصبين ومحاکمتهم علنا ومن دون رافة أو سفسفة، الكل تحامل على المغتصبين وغفلوا عن أي دور للمرأة أو الفتاة في وقوع الاغتصاب، طالبوا بإعدام الأفعى وترك رأسها، فالغتصب كالسارق ينتقي ضحيته من بين عشرات الضحايا فإذا وجدها فريسة سهلة انقض عليها وقام باقتناصها، وكما قيل «إن المال السائب يعلم السرقة، فإن الجسد العازي والحركة المثيرة والفعل الفاضح يعلم الاغتصاب ويدعو إليه.

تنبيه

بناء على تعليمات الوزارة والبنك المركزي في دولة الكويت يرجى من جميع الإخوة كتاب المقالات ويصفة خاصة الكتاب من المغرب العربي موافقتنا بـ الاسم الثلاثي كاملا مع ترجمته إلى اللغة الإنكليزية حسب ماهو وارد في البطاقة الشخصية حتى يتسنى لنا إرسال المكافآت المالية، ويفضل إرسال اسم البنك ورقم الحساب اختصاراً لتوقيت وضماناً لصرف المكافآت.

المهلتقى

استفسار

• محمود محمد كلزي -
حلب سوريا

- المحرر: موقع المجلة
يستقبل الرسائل دائماً وقد
حصل فيما مضى عطل فني
أثر على حركة البريد
الإلكتروني، تابع مراسلتك لنا
على الموقع وشكراً لمواظفك
الجميلة تجاه المجلة.

انتظرتها طويلاً، وخصوصاً أنني
أحد الذين أسسوا رابطة أدبية
باسم «رابطة الوعي الإسلامي»،
منذ العام ١٩٩٣م في سورية
والوطن العربي وانضم إليها
الكثير من الشخصيات العربية
أمتثال الشاعر «حيدر محمود»،
وزير الثقافة في الأردن الأسبق
حين كان مسؤولاً إعلامياً في
إذاعة وتلفزيون «عمان».

سرت لوصول مجلتكم
الزاهرة إلى سورية وتواصلت معها
فورا أرسلت لكم قصائد عن طريق
البريد الإلكتروني ولم أجد أي
استجابة واعتقدت أن الموقع
يخص السيد رئيس التحرير
السابق الأستاذ «جاسم شهاب
مطر»، وهأنذا استأنف التواصل
عن طريق البريد العادي لعلي
استطيع الوصول إلى المجلة التي

دور شباب صناع الحياة في العمل الحرفي

وتحقيق الاحترام الواجب لأصحاب الحرف
والمهن.

٣- أن يقوم رجال الإعلام بإنشاء مراكز
تدريب للحرف، يتدرب فيها الشباب.
وانتم يا شباب بصناع الحياة يجب أن تبدأوا
بأنفسكم وتفتنوا هذه الأقسام الثلاثة، ابدأوا
في تعلم حرفة وانثروا هذه الأفكار بين خطباء
المساجد وشجعوا رجال الإعلام أن ينضموا إليها
في استعدادهم لإنشاء مراكز التدريب وقد
خصصنا بريداً إلكترونياً لرجال الأعمال
للمشاركة على:

businessen@amrkhaleid.net
شيماء الأمير عباس جعفر.

إلى شباب صناع الحياة في الوطن العربي،
مما نصنع الحياة، ونوحد أفكارنا وأهدافنا من
أجل نهضة شاملة في جميع الأقطار العربية،
وهذه المرحلة من صناع الحياة تهدف إلى:

- ١- إعادة تقدير الناس واحترامهم للحرف
والمهن.
- ٢- التأكيد على أهمية الحرف والمهن في
صناعة النهضة
- ٣- تنفيذ مشروع محدد
وهذا المشروع يقوم على ثلاثة أشياء:
- ١- قيام أولياء الأمور والشباب في
المدارس والجامعات بتعليم حرفة بجانب
الدراسة وإصرار أولياء الأمور على المدارس
أن تدرس المواد العلمية الموجودة في المناهج.
- ٢- أن يقوم الإعلام بدوره في تهذيب

الإسلام ينهى عن ترويع المسلم

تكاثرت أعمال العنف الدامية
التي ابتليت بها أمتنا العربية
والإسلامية خلال السنوات الأخيرة
حتى وصلت في معظم الأحوال
إلى حدود اللامتنطق واللاعقل
وأصبحنا نرى عبر شاشات التلفاز
وشبكات الإنترنت رؤساً تقطع هنا
وأشلاء جثث تتناثر هناك
وتفجيرات تطال عشرات المارة إلى
آخر ذلك من الصور البشعة التي
تمزق نياط القلوب وتتعارض مع
جوهر الإسلام الحنيف ودعوته إلى
الوسطية والاعتدال والبعد عن
التعصب الأعمى الذي قاد الأمة
الإسلامية إلى هذا المنعطف
الخطير الذي أصبح يهدد أمن
وطمأنينة بسطاء الناس ويشكل
ذريعة لكل مترمس طامع في
التدخل والتشهير، وإن دلت هذه
الأعمال قانماً تدل على ضعف
الثقافة الإسلامية الصحيحة
والفهم العميق لتعاليم الإسلام
السمحة التي جاءت في أكثر من
موضوع والتي تنهى نهياً قاطعاً عن
ترويع المسلم وتدعو دعوة صريحة
إلى إدخال البيهة والسرور والفرح
إلى قلبه.

خلف أحمد محمود أبو زيد.

ملاحظة

لكم جزيل الشكر وأطيب الأمنيات وخالص التحيات على هذا الجهد
الكبير والعمل الجليل الذي تبذلونه من أجل نشر الثقافة الإسلامية
الصحيحة، ونسأل الله العليّ الغدير أن يحفظكم ويرعاكم ويوفقكم لما فيه
خير البلاد والعباد والساد والرشاد.
هنا أريد أن أشير فقط إلى الخطأ المطبعي الوارد في مجلتنا العزيزة
مجلة الوعي الإسلامي في عددها ١٧٤ الصفحة ٢٨ الموضوع: الاعتدال
والوسطية حتمية في الشريعة الإسلامية، وهو أن أرقام هوامش هذا الموضوع
ليست مرتبة ترتيباً صحيحاً ولا تدل على هامشها الصحيح، ونتمنى أن
تصلحوا هذا الخطأ الذي يمكن أن يترتب منه أخطاء أخرى لدى القراء.

إبراهيم صدوقي - وجدة - المغرب

المحرر: شكراً على ملاحظتك ونأمل تلافي مثل هذا الخطأ
ومعذرة للإخوة القراء.

الحصن الحصين من أي دوافع
للشر، وتيسير سبل الزواج.
ومنع الاختلاط بين الجنسين،
وتحريم التبرج، والأمر
بالحجاب، وقد كانت بنات
مجتمعات مسلمات ومسيحيات
يرتدين الملبس أو اليشمك أو
البرقع حتى وقت قريب، فليس
بجديد عليهن، وسد جميع
مناهل إثارة الشهوات، وأخيراً
تأتي دور العضوية الرادعة التي
يشهدها الناس قلبتنا نجرب
الحل الإسلامي.

أشرف شعبان

ولذلك فالاعتصاب أو الزنا
يوقع أولاً بايحاء أو إيماء من
المرأة أو الفتاة على الغالب،
فيجب علينا ألا نخفل عن دور
الأنثى بعامة في حوادث
الاعتصاب، ويجب أن يتأهل جزء
من العقاب الرادع نظير ما سبق
أن سردناه من أفعال تدعو
لاعتصابها، فلا بعض أن تفتصب
فتاة أو امرأة من دون أي مقدمات
منها، ولكي نقى مجتمعنا من شر
هذه الحوادث فلا بد من الحل
الإسلامي الذي نوجزه فيما يلي:
تقوية الوازع الإيماني الذي هو



د. الفلاح كرم المشاركين في حملة وزارة الأوقاف لمحاربة الغلو والتطرف في مدارس الكويت

غير ملتزم لأن حسه الوطني وانتمائه يحسه على القيام بواجبه.

بدوره، قال الفنان «غانم الصالح» إن جمعية الإصلاح الإجتماعي اعترفت ضمناً بأهمية المسرح وقدمت مسرحية على أرضها وعرضت إحدى تلك المسرحيات في أميركا وكان جمهورها كبير جداً فالقبول مهم لدى الناس. وهناك الصالح والطالح في كل مجال.

الفنان «طارق العلي» قال: إن المسرح الكويتي ملتزم ولا توجد فيه هفوات، فهو يعمل وفق ضوابط شرعية نوعاً ما.

إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف بتوسيع حملتها وتبني المسلسلات والأفلام للاستفادة من طاقات الفنانين كما طالب بمشاركة التلفزيون بمثل هذه الحملات.

بدوره، أكد الفنان «عبدالله الحبيب» أنه لا تنجح أي تجربة إن لم يكن خلفها إدارة ناجحة. ويجب أن تشيد بهذا التعاون مع وزارة الأوقاف الذي أزيلت معه الحواجز، كما يجب أن يحول الاتجاسد من الطالب إلى ولي الأمر لأنه هو الأصل.

من جانبه، قال الفنان «جاسم الثبهان» إن الدعوة التي وجهت إلينا جسيمة لأننا قطاع ملتصق بالجمهور وهذا واجب كل فنان سواء أكان ملتزماً دينياً أم

الراية للأجيال القادمة لتحمل الوصية بملاحمها الشخصية والسمحة والذكية والطيبة، فلدينا فطرة إسلامية وتلقائية تربيتنا عليها ونعمل على إيصالها للآخرين على الرغم مما أصابها من خدوش ونسعى للمحافظة عليها، فهنا مكتسب وستقوم بعلاجه لإبعاد تلك الخدوش عنه ونسلمه للأجيال القادمة بصورة ناصعة.

وطالب د. «خالد شجاع» بإزالة الحواجز بين رجال الدين والفنانين واللاعبين وبأن تكون هناك مخالطة واحتكاك لمعرفة الإنسان عن قلوب وعدم الحكم عليه من السماع، بل مشاهدته والحكم عليه مباشرة. كما طالب د. «وائل العسك»

قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عادل الفلاح» إن الشعب الكويتي أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه مجتمع متلاحم على الرغم من أنه يشكل نسبة من دول متعددة، لكن لا نجد مجتمعاً يمثل هذه الخصائص التي يتمتع بها.

جاء ذلك في احتفال أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لتكريم الدعاة والأكاديميين والفنانين واللاعبين المشاركين في حملة وزارة الأوقاف لمحاربة الغلو والتطرف التي نظمتها الشهر الماضي في عدد من مدارس الكويت. وذكر د. «الفلاح» إننا سنسلم

المرأة وصناعة الجيل القرآني .. في مؤتمر

المرأة وصناعة الحياة

وطالبت «الدهيشي» من خلال كلمتها بتوصيات منها إقرار الكادر الخاص لمهمات القرآن مع منحهم إجازة ريفية وصيفية أسوة بمبيلاتهن في المؤسسات التعليمية الأخرى في الدولة. كما شاركت المراقبة في المعرض المقام إلى جانب المؤتمر بركن خاص تحت شعار «صانعة أجيال القرآن» حيث تضمن الركن عرضاً لمراقبة حلقات تحفيظ البنات ومسيرتها الفرانية على أرض الكويت.. كما تم توزيع نشرة خاصة وهدية تذكارية لضيوف المعرض..

هذا وقد جاء في تصريح لمراقبة حلقات تحفيظ البنات «خلود الدهيشي».. أن المراقبة تحرص على المشاركة في مثل هذه الفعاليات من خلال قسم البرامج الثقافية والإعلامية لما في ذلك من إسهام في إبراز وتفعيل دورها الإعلامي..

وأضافت أن مشاركتنا في المؤتمر هي إجابة لدعوة وجهتها الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت - لجنة المرأة - إيماناً منها بدور مراقبة حلقات البنات الواضح في صناعة المرأة والفتاة في ظل كتاب الله.

شاركت مراقبة حلقات تحفيظ البنات التابعة لإدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في مؤتمر المرأة وصناعة الحياة، وقد نظمت الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت - لجنة المرأة - حيث قدمت ورقة عمل عنوانها «المرأة وصناعة الجيل القرآني» وقد قدمتها مراقبة حلقات تحفيظ البنات خلود الدهيشي، مشيرة بها إلى محاور عدة وهي:

- 1- المرأة صانعة الحياة.
- 2- معلمة القرآن وصانعة الجيل القرآني.
- 3- صناعة متميزة ومنتج متقن.
- 4- تحديات ومعوقات.
- 5- توصيات.

ولطرقت «الدهيشي» من خلال محاورها تلك إلى مراقبة حلقات تحفيظ البنات في وزارة الأوقاف حيث تسعى لتحقيق رسالة واعية هدفها الاعتناء بالفتيات وحسن إعدادهن، وذلك على يد معلمة القرآن صاحبة التخصص النادر والمهنة التي اختصها الله بالخيرية.. ونجاحها اتضح بالثمار البانعة التي أثمرتها مراكز القرآن الكريم.. حيث إعداد خاضات كتاب الله.. وامتيازات في المسابقات المحلية والدولية.

ومضات في ملتقى السراج المنير

مع أولياء الأمور والتعاون فيما بينهم وإدارة الملتقى للرفق بسلوكيات الأبناء في شتى مجالات الحياة ومعرفة الصعوبات التي يواجهونها مع أبنائهم في تشجيعهم على المذاكرة للتهوض بهم نحو خدمة الدين والمجتمع.

• الومضة الرابعة

وتقد بدرت البثرة وأثرت ثمرة طيبة بفضل الله تعالى، من خلال المشاركة والتعاون بين إدارة ملتقى «السراج المنير»، والاختلاط بالمجتمع من خلال أنشطة متعددة تألفت في المخيم الريفي الذي أقيم في فبراير ٢٠٠٥م في مسجد الدولة الكبير، تحت شعار «ربيع الإنجازات لا الإجازات»، فكان له الصدى الجميل والرائع في نفوس الكثير من أولياء الأمور، ضمن فعاليات متعددة ومتنوعة تضمنت أركان عملية وورش تدريب في مواهب مختلفة في الرسم والأشغال اليدوية والأنشطة الثقافية والرياضية والمحاضرات الدينية واللقاء مع أولياء الأمور.



• الومضة الأولى

قال الله تعالى: «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا» - الأحزاب ٤٥-٤٦ فهو النور الذي يستضاء به في الظلمات، والعلم الذي يبصر به من الجهالات، ومن هنا كانت الفكرة، الومضة الأولى للملتقى «السراج المنير»، لرعاية وتحصين جيل الشباب في سنين الصغر المبكرة، في جو إسلامي وتربوي وأخلاقي.

• الومضة الثانية

تخدم مراكز ملتقى «السراج المنير»، جميع محافظات الكويت في جميع المناطق، ولقد دأبت إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على احتضان هذه المراكز بتعاون شديد وتوفير كوافر تدريبية وإدارية احتضنت أبنائنا في مناخ تربوي شرعي راقر هادف، مواد حفظ القرآن الكريم والتجويد والتفسير والفقه والسيرة، ومواد التسالي والرياضة التربوية والمواهب، وتضمن توافر وسائل التثقيف والترفيه، ولاشك أن هذه الأجواء تجذب الفتية والفتيات بعد عتاء يوم دراسي بكل نشاط وهمة.

• الومضة الثالثة

دأبت مراكز ملتقى «السراج المنير»، على القيام برحلات ترفيهية تثقيفية للطالبة والطالبات في كل يوم أربعاء من كل أسبوع إلى الأماكن الجميلة في بلدنا الحبيب «الكويت»، أو القيام بيوم مفتوح تتنوع فيه الأنشطة الترفيهية والثقافية والمسابقات والمحاضرات والتسالي ولقاءات

• الومضة الخامسة

في النادي الصيفي للملتقى «السراج المنير»، للطالبة والطالبات بعد عتاء عام دراسي أتى ثماره بنجاح الأبناء، ومحاولة منا لتصل مواهبهم في شتى المجالات العلمية والإنسانية والمهنية والرياضية تحت شعار (أنت من النجوم)، فنحن نسعى جاهدين لتألق هذه النجوم في سماننا لخدمة الدين والوطن وتمييز القسم السلوكية الراقية في نشورهم والنهوض بالأمة.



المنسقة للف الأوقاف على مستوى العالم الإسلامي التي يتزامن افتتاح موقعها مع أحد أبرز مشاريعها كدولة الكويت لثمرتها الثانية.

أمانة الأوقاف دشنت موقعها على الإنترنت

وقد أكدت إيمان الحميدان - نائب الأمين العام للإدارة والخدمات المساندة في الأمانة، أن الموقع الجديد يسهم بشكل كبير في نشر مفهوم الوقف من خلال المواضيع المتعددة التي يحتويها الموقع عن الوقف متضمنا أنواعه ومصطلحاته وأحكامه، كما أنه يوضح للزائر مختلف أوجه نشاطات الأمانة العامة للأوقاف بصناديقها ومشاريعها المتعددة التي تخدم المجتمع، إضافة لطرق الإيقاف ومتأخذ التحصيل في الأمانة. وأضافت الحميدان أن الموقع يبرز دور الأمانة وإنجازاتها كونها الدولة

دشنت الأمانة العامة للأوقاف موقعها الإلكتروني على شبكة الإنترنت بحلتها الجديدة تحت شعار الإنترنت في خدمة الوقف والواقفين، الذي قام مركز نظم المعلومات في الأمانة بإعادة تصميمه ليواكب تسارع عجلة التطور في عصر ثورة المعلومات وتكنولوجيا الإنترنت المتقدمة. والجدير ذكره أن الأمانة قامت بتدشين موقعها الرسمي الأول www.awqaf.org في الثاني عشر من مايو العام ٢٠٠١م باستخدام الوسائل التكنولوجية المتوافرة آنذاك.

تحت رعاية سمو رئيس مجلس الوزراء وحضور نخبة من الدعاة والمفكرين

الأوقاف عقدت مؤتمراً «الوسطية منهج حياة»



انسجاماً مع استراتيجية وزارة الأوقاف في محاربة الأفكار المتطرفة عقدت الوزارة وبالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية واللجنة الوطنية العليا لصياغة برامج مكافحة الانحراف والتطرف والتعصب الديني خلال الفترة بين ١٣-١٥ ربيع الآخر ١٤٢٦ هـ الموافق ٢١-٢٣/٥/٢٠٠٥ م، مؤتمر الوسطية منهج حياة..

د. عبد الله المعتوق، وزير الأوقاف نيابة عن سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح افتتح المؤتمر بكلمة أكد فيها أن العالم الإسلامي بات في أمس الحاجة إلى إصلاح ذات البين والتعاون لمواجهة التحديات المحيطة به حتى يمكنه معالجة وضعه على الصعيد الدولي..

وسطية في الإنفاق (...).
ولاحظ د. المعتوق، أن العالم الإسلامي بات في أمس الحاجة إلى إصلاح ذات البين والتعاون لمعالجة التحديات المحيطة به. ومن ثم يمكن معالجة وضعه على الصعيد الدولي، وإن علاج هذا الوضع يكف لتلخيصه في نقطتين: أولاً وضع خطة لإشاعة أفكار الوسطية المستنبهة في الإسلام داخلياً

توجيه الخطاب الإسلامي الراهن وذكر د. المعتوق، إن انعقاد المؤتمر يأتي في ظروف بالغة الأهمية والتعقيد، فمن متلازمة وأحداث مستترة، من هنا وجب علينا التنادي حتى لا يعمنا البلاء وتصيبنا القسمة (...). وديننا دين الوسطية في كل أمور، ووسطية في الخيرية (...). ووسطية في الشعائر (...). ووسطية في السلوك (...).

بدر الحميدي، وزير المالية بدر الحميدي، ورئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ عبداللّه المطوع، الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية الدكتور بدر الناشي، ونائب رئيس الوزراء وزير الأوقاف البحريني الشيخ عبداللّه بن خالد آل خليفة، ومجموعة من أعضاء مجلس الأمة والمحافظين والمسؤولين وحشد ضايفي كبير.

افتتاح المؤتمر

حفل الافتتاح حضره ثلثة من العلماء والدعاة والمفكرين من داخل الكويت وخارجها كما حضره بعض المسؤولين يتقدمهم: النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ نواف الأحمد الصباح، ونائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ جابر المبارك، ووزير الأشغال العامة وزير الدولة لشؤون الإسكان



• وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح

الوزارة سعت إلى وضع منهجية وسطية للإفتاء تعتمد على روح الشريعة

الحوار مع الذات
ومن جهته صبر وزير الأوقاف السوداني الدكتور، عصام البشير، عن تحيته لأهل الكويت أميراً وحكومة وشعباً، وقال: «إن للكويت مبادرات خيرة جعلنا نشد إليها الرجال وكلنا شوق إليها».

وأضاف البشير، الذي ألقى كلمة بالإثابة عن الضيوف أن الوساطة هي طريق التعبد الأصيل والالتزام بموتق الله لعباده بسلك هذا السبيل في السلوك والقيم مضيقاً أن الله تعالى، قد جعل هذه الأمة على صراط لا أعوجاج فيه.

وشدد على أن الدعوة إلى الوسطية تأتي لمحاربة الإرهاب والتطرف إضافة إلى أن الغلو يعتبر ظاهرة عالمية طالت جميع الأديان والحضارات والشعوب.

ودعا البشير، إلى التسامح بين المسلمين وحوارهم فيما بينهم من خلال إقامة الحوارات المشتركة للتعاون وتبادل المنافع بينهم مشيراً في ذلك إلى مثال الاتحاد الأوروبي الذي انشئ بعد حروب طويلة ودعوية.

وشدد على ضرورة أن ينبع الإصلاح من الذات مع أخذ الفوائد من الآخرين من دون الدوبان فيها مبيهاً ضرورة أن تكون عملية الإصلاح عن طريق الارتباط بالأصل والاتصال بالعصر.

مناقشات وحوارات

وقد أطلع المؤتمر خلال جلساته التي استمرت ثلاثة أيام على الموضوعات المقدمة من المشاركين حول الوسطية وتحديد مفهومها ومعاييرها

العالم الإسلامي بات في أمس الحاجة إلى إصلاح ذات البين والتعاون لإجابة التحديات المحيطة به



• وزير الأوقاف د. عبد الله المتوق

الشراكة التي نعني بها أن تتبنى الوزارة برامج ومشاريع مشتركة مع الأطراف ذات العلاقة المباشرة من جهات حكومية وجمعيات أهلية ومؤسسات القطاع الخاص وما هذا المؤتمر إلا ثمرة من ثمرات الشراكة بين الوزارة والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

وأكد د. الفلاح، إنه إيماناً من الوزارة بدور المرجعيات في حسم الخلاف ووحدة الصف ودورها في تعزيز الوسطية، فقد سعت الوزارة إلى وضع منهجية وسطية للإفتاء تعتمد على روح الشريعة كالأخذ بمبدأ التيسير ورفع الحرج والمشقة والخروج من الخلاف ما أمكن ومراعاة مفاصل التشريع وتعزيز الثوابت ومراعاة المتغيرات إلى غير ذلك من مقاصد السعة والمرونة في شريعتنا.

منعطف خطير

ومن جانبه قال رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، يوسف الحجري: نحن نؤمن بأن صلاح هذه الأمة لن يكون إلا بما صلح به أولها وأمننا الإسلامية تمر بمنعطف

وخارجياً، وإثابتهما وضع استراتيجيات وخطة عمل تعين الأمة الإسلامية على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.

وشرح د. المتوق أن التعامل مع هذه الخطة يقتضي وضع سياسات ترمي إلى توجيه الخطاب الإسلامي الراهن إلى اتجاه وسطي يخدم مصلحة توحيد الرؤية الإسلامية في دائرة الاعتدال والتسامح، والابتعاد عن الغلو والتطرف على نطاق العالم الإسلامي.

وأوضح د. المتوق، أن انعقاد هذا المؤتمر يلي حاجة ماسة يفتقر إليها الوضع الراهن في العالم الإسلامي داخلياً ودولياً، حيث تفاقمت مشكلات كثيرة أخذ بعضها ينخرس عسداً من المجتمعات الإسلامية من الداخل ويوقع بين أبنائها الشقاق ويدفع بعضهم إلى التزمت والغلو والتطرف، بل إلى الإساءة إلى الدين والجنوح إلى معارسة إرهابية بحسبة نصرة الإسلام، ما يقتضي المبادرة في عملية تنويرية تفسيرية لجوهر الإسلام الصحيح وأساسه القويمة التي جاءت من أجلها.

منهجية وسطية للانتقاء

من جانبه، الذي وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح، كلمة الوزارة فقال: لقد حرصت الوزارة على أن تكون الوسطية من أهم القيم الحاكمة لخمستها الاستراتيجية لخمسة السنوات المقبلة باعتبارها السمة الغالبة للإسلام وللمجتمع الكويتي القديم في شعائره وأطروحاته الفكرية وممارساته الأخلاقية وعلاقاته المجتمعية بالإضافة إلى

قطاع المساجد يسهم في تعزيز «الوسطية»

تقوم وزارة الأوقاف حالياً بتدريب ثلاثين اماماً وخطيباً من المتميزين في الوزارة على مفهوم الوسطية والتطرف ومحاربة الغلو في دورة تستمر ستة أشهر يتم بعدها تدريب الـ 100 آخرين. في غضون ذلك أقامت إدارة مساجد العاصمة أسبوعاً ثقافياً عنوانه «المرأة بين الحقوق والعقوق»، إضافة إلى دورة علمية عنوانها: «الوسطية والاعتدال في منهج الاستدلال».

ومن جانب آخر عقدت إدارة مساجد محافظة الأحمدية سلسلة من المحاضرات حول موضوع الوسطية، حاضر فيها عدد من العلماء وفي مقدمتهم د. علي جمعة، مفتي جمهورية مصر العربية.



**الغلو ظاهرة
عالمية طالت
جميع الأديان
والحضارات
والشعوب.**

• وزير الأوقاف السوداني د. عصام البشير
انكفاء، تقاضل بلا ذوبان، اعتزاز بلا
استعلاء..
وفيما يتعلق بالمحور الأول:
الوسطية والبعد الحضاري اتفق
المشاركون على أن الوسطية في
بعدها الحضاري تعمل على تحقيق
الامن والسلام العادل للبشرية
منطلقاً من مبادئها الإنسانية التي
تدرك طبيعة التنوع البشري وتتعامل
بإيجابية وانفتاح مع التنوع الثقافي

معاييرها لا تدرك إلا بعد صرفة
حدود الإفراط والتفريط.
كما ذكر المشاركون أن معايير
الوسطية العامة الموازنة بين
الإمكانات والواجبات وبين الإنكار
والمعاشية وبين أصالة المنهج وعصرية
المواجهة، وأنها شمول في التصور
وتكامل في السلوك وارتباط بالأصل
واتصال بالعصر وتمتعيم للأصول
وتيسير في الشروع، خصوصية بلا

**نحن نؤمن بأن
صلاح هذه
الأمة لن يكون
إلا بما صلح به
أولها.**

٢- أن الوسطية ليست محصورة
في جزئية من الجزئيات ولا في ركن
من الأركان وإنما هي منهج متكامل
شامل لا ينفصل بعضه عن بعض
فالإسلام هو الوسطية.
٣- وأن السمات العامة
للوسطية تتمثل في الخيرية
والاستقامة والبسر ورفع الحرج
واليسينية والعدل وأن يكون المؤمن
مدركا لشأنه عائداً بزمانه ومكانه وأن



• رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية
العلمية الشيخ، يوسف الحجي

وماهيتها العلمية وتموجها التطبيقي
من خلال مايلي من المحاور:
مفهوم الوسطية ومعاييرها في
العقيدة والعبادة.
وهذا أكد المشاركون على مايلي:
١- أن الوسطية منهج شرعي
بعث الله به رسالته الرسل عليهم
الصلوة والسلام ساجداً قويا
ضد الوقوع في برائن الغلو والإفراط.

الإسلامية مع التقريب الفكري بين المذاهب عبر التعاون في المشتركات، أما
في مجالات الخلاف فيعتبر بعضهم بعضهم الآخر.

١٠- مساعدة الأقليات المسلمة وذلك بالتأكيد على وجودها ووحدتها
وهويتها وتضوية مجالات النضال بينها وبين الأمة الإسلامية، من دون أن
يؤثر ذلك على انتمائها الوطني والقومي.

١١- الاحتفاظ بأصالة التعليم واستقلالية المؤسسات التعليمية،
وتطوير وسائل التعليم بما يوافق التقدم
العلمي.

١٢- اتفق المشاركون على أنه من
الأسباب الرئيسة لبعد عن الوسطية،
أ- انتشار الجهل وروح التعصب
الأعمى وتدني المستويات القيمية.
ب- انتشار الظلم والاستبداد والقهر
والعنف وسلب حقوق الإنسان ومصادرة
حرياته المشروعة وانخفاض دور المعنويات
في تربية الفرد.

لذا وجب العمل على معالجة هذه
الأسباب، ونشر الفكر الديني الصحيح
بين أوساط الشباب بوجه خاص.

١٣- تفعيل دور منظمة المؤتمر الإسلامي في مجال تعزيز الوسطية.
١٤- عقد ندوات ومحاضرات ومواسم ثقافية عن طريق الجمعيات
الأهلية ومراكز تنمية المجتمع وإدارة التوعية والإرشاد بطرح أسباب وعلاج
الغلو والتطرف بهدف التوعية والحماية وتعزيز الولاء الوطني.
١٥- ربط المنتديات والمؤتمرات المختلفة مع مراكز الدراسات والبحوث
المتخصصة للإفادة منها في تلقي المعلومات الصحيحة ونشرها لخدمة
وسطية الإسلام.



التوصيات:

١- الدعوة إلى تبني الوسطية الإسلامية باعتبارها من قيم الإنسانية
وتعميم منطلق الحوار بين الحضارات والأديان والاتجاهات
٢- تشجيع الشورى أو الديمقراطية المنسجمة مع قيم الوسطية
الإسلامية.

٣- المساعدة على تنفيذ برامج التنمية في
العالم، مما يساعد على تحقيق العدالة
الاجتماعية بين الشعوب المختلفة وخصوصاً
في العالم الإسلامي.

٤- الترفي بالقيم الأخلاقية في المجتمع
وتعميق دور الدين واحترام عملية البناء
الاجتماعي بكل مقوماته.

٥- توظيف الفن والإعلام والتعليم بما
يبرز قيم الوسطية والاعتدال، ويرفع مستوى
الوعي لدى جماهير امتنا في مختلف
المجالات.

٦- العمل على الالتزام بأحكام الشريعة
الإسلامية في كل الشؤون الحياتية.

٧- العمل بتل ما من شأنه توحيد موقف الأمة عملياً وبنابع المنهج
الوسطي في التعامل الفكري.

٨- العمل على تقوية المؤسسات الإسلامية بما فيها المؤسسات الخيرية
وهيئات الإغاثة العالمية، ووضع خطة شاملة للإفادة من إمكانات الأمة في
المجالات كلها.

٩- العمل على إنهاء النزاعات المذهبية والحزبية في ضوء الوسطية

والحضاري فهي لا تعترف بالتعددية في إطار خدمة المبادئ والقيم الإنسانية فحسب بل تعدده مكسباً جماعياً.

وأما بخصوص المحور الثاني

التعصب الفكري، أسبابه ومظاهره واثاره النفسية والاجتماعية، فقد حضر المشاركون من الانحراف في فهم الدين والانغلاق وضيق الأفق وأنه سبب رئيس للتمسك الذي تعيشه امتناً كونه يتنافى مع الوسطية وروحها وقد أرجع الحاضرون السبب في بروز الغلو إلى تضخم الذات وتقديس البشر والجهل والتخلف العرقي والتنشئة الاجتماعية الخاطئة وغياب أخلاقيات التعامل مع الآخر والبعد عن أهل العلم وغياب المرجعية الشرعية في قضايا الواقع المعاصر، كما أجمع المشاركون

على أن علاج الغلو والتعصب يكمن في وجود المرجعية العلمية المحترفة بها، والتواصل مع الآخرين والحوار معهم والقبول بالتعددية الفكرية وكثرة الاحتكاك بالعلماء الريانيين.

أما عن المحور الثالث والأخير فهو دور المؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني ودور وسائل

الإعلام في تعزيز الوسطية، فقد قدمت كل من المؤسسات الرسمية والمتمثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزارة التربية ووزارة الداخلية ووزارة الإعلام ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وكذلك مؤسسات المجتمع المدني المتمثلة بجمعية الخريجين وجمعية المعلمين وجمعية الإصلاح الإجتماعي وجمعية أحياء

الثرات الإسلامي أوراها وتجارها وأدوارها إلى المؤتمر وقد أكدت هذه المؤسسات الأهداف والخطوات العملية التي يقومون بها من أنشطة مختلفة على صعيد الندوات والمحاضرات وورش العمل، وقد ضمن المشاركون في المؤتمر الجهد المبذول في توعية المجتمع بكل شرائحه وبخاصة دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي ووزارة التربية ووزارة الإعلام دون انتقاص لجهود الجهات الأخرى، حيث تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً وحيوياً في مواجهة التطرف والسلوكيات المنحرفة مما أسهم بشكل فاعل في محاربة الانحراف والتطرف والعمل على تصحيح المبادئ الديمقراطية والاجتماعية وتأهيل القيم وعمرس المفاهيم العليا وتبصير أفراد المجتمع بالحقوق والتواجبات وقد أوصى المشاركون والحاضرون بما يلي:

مناهج تربوية وسطية

أعلن د. عادل الفلاح، أن وزارة التربية استجابت لاقتراح قدم من وزارة الأوقاف بتضمين المناهج التعليمية مقررين ابتداء من العام الدراسي المقبل ٢٠٠٦/٢٠٠٥ هما مناهج الحياة، والتربية الوطنية، وسبحان من عدا من المهاني التي نجدس الفكر الوسطي وتشجيع الحوار مع الآخر وتثبيت حب الوطن. وستقيم وزارة التربية دورات تدريبية لعدد من المعلمين ابتداء من شهر يونيو المقبل على هذين المنهجين.

- ١٦- إقامة المعارض والمواسم والمخيمات والمسابقات والأمسيات الشعرية وعقد البرامج والندوات التدريبية الموجهة لدعم الفكر الوسطي.
- ١٧- تفعيل الخطاب الإعلامي الوسطي بتخصيص برامج إذاعية وعقد حلقات نقاشية ومقالات صحفية موجهة لجميع الأفراد، ومختلف الأعمار.
- ١٨- الاهتمام بالجوانب النفسية والسلوكية وإجراء ندوات حوارية بين أساتذة ومختصين لمناقشة ظاهرة التطرف والأسباب التي تدفع الشباب لها، والعمل على وضع الحلول الوسطية لها.
- ١٩- حث جميع أفراد المجتمع على اتباع منهج الوسطية لمواجهة الغلو والتطرف وتشجيع الكفاءات العلمية والفكرية والإعلامية المتميزة للعمل في مجالات البحث والتحليل لفهم التطرف وتحليل ظواهره ووصف العلاج له.
- ٢٠- تجنب سياسات الإنارة والترويج للباطل وظواهر الجريمة والتطرف والإرهاب، والتعامل مع ظاهرة الغلو والتطرف بعقلانية وتخطيط واقعي شامل.
- ٢١- إعادة النظر في مفهوم الولاء والبراء بحيث لا يؤدي إلى غمط الناس حقهم وظلمهم وسلب أموالهم، بما لا يتناقض مع أسس الإسلام وقواعده وأحكامه.
- ٢٢- ضرورة التقاء أهل العلم والفكر والرأي للرد على محاولات تزيغ الإسلام من محتواها، وتعطيل رسالته أو تشويهها.
- ٢٣- العمل على أن تكون العلاقة التفاعلية بين الحضارات والثقافات قائمة على مبدأ الإنسانية، مع البعد عن هيمنة حضارة أو ثقافة واحدة على بقية الحضارات والثقافات.
- ٢٤- بلورة مشروع حضاري إسلامي متجدد اتساقاً مع رسالة الإسلام السامية وتوجهاته الحضارية وتعبيراً عن الوسطية وسيراً على نهجها.
- ٢٥- إدراج مادة الفتوى وضوابط الاجتهاد في مناهج الكليات الشرعية.

أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة سامباولو د. حلمي محمد نصر:

مسلمو البرازيل بحاجة إلى كيان ثقافي يحفظ هويتهم

حوار: فاروق الدسوقي محمد



د. حلمي محمد نصر

حذر الدكتور حلمي محمد نصر أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة سامباولو في البرازيل من غياب الثقافة العربية والإسلامية عن التأثير في المجتمع البرازيلي، مشيراً إلى أن هناك ١٥٨ جامعة برازيلية لا تعرف شيئاً عن الإسلام، واحدة فقط من بينها تدرس الدراسات العربية والإسلامية.

وأضاف الدكتور «نصر»: أن الإسلام سيتلاشى في البرازيل.. إن لم يسارع المسلمون إلى بناء كيان ثقافي إسلامي يحفظ هويتهم.

وحذر الدكتور «نصر» في حوار مع «الوعي الإسلامي» من أن اليهود سيطرون على وسائل الإعلام في البرازيل.. في غفلة المسلمين ونشغالهم بالتجارة، وغيابهم عن العمل الثقافي.

وأكد أن العرب والمسلمين في البرازيل تمكنوا من تكوين سمعة طيبة جعلت أبناء البرازيل لا يصدقون ما يروج ضد الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية، بل إنهم يتلقون جميع المعلومات الخاطئة عن الإسلام وكأنهم من أبناء العرب أنفسهم.

ودعا الدكتور «نصر» إلى سرعة إنشاء فئات فضائية إسلامية في البرازيل لترسيخ الثقافة العربية والإسلامية لحفظ الهوية الإسلامية من الضياع أو التأثر بالثقافات الأخرى.

والمزيد من آرائه وأفكاره في نص الحوار،

• سامباولو



ملايين نسمة فمعظمهم مسيحيون من لبنان وسورية، وهناك مسلمون من لبنان وسورية وفلسطين. وفي السنوات الأخيرة هاجر بعض الفلسطينيين، وهؤلاء لهم في الواقع نجاح كبير جداً في جنوب البرازيل بين براوي

نسمة من تعداد سكان البرازيل، ومعظمهم مهاجرون من أوروبا وبلاد آسيا، وهناك جالية إسبانية أيضاً، وجالية إيطالية، هاجروا إليها مثلما هاجر العرب من لبنان وسوريا إلى هناك، أما الجالية العربية التي تمثل ١٠

• بدءاً هل لنا أن نتعرف منكم إلى أوضاع الجالية العربية والإسلامية في البرازيل؟
- إن تعداد سكان الجالية العربية يتجاوز ١٠ ملايين نسمة، أما الجالية الإسلامية فتعدادهم مليون نسمة من بين ١٨٠ مليون

• البرازيليون اليهود يسيطرون على وسائل الإعلام.. والمسلمون ينشغلون بالتجارة

• ١٥٧ جامعة برازيلية لا تعرف شيئاً عن الإسلام وواحدة فقط فيها دراسات إسلامية

والبرازيل، كما يتمتع الفلسطينيون هناك بحب الجميع لأنهم يعملون بجد وإخلاص، أما الجالية الإسلامية فهي موزعة بين كل مدن البرازيل، ولكن الأكثرية تعيش في رحاب سامباولو، لأنها بلد كبيرة جدا يبلغ تعداد سكانها ١٦ مليون نسمة، فهي مركز التجارة، وأكثر العرب موجودون في هذه البلدة.

وكانت الحكومة المصرية أرسلت الشيخ عبدالقادر عبيد الشكور، الذي كان نائبا لوزير الأوقاف المصري إلى البرازيل حرصاً على مستقدمات الجالية الإسلامية هناك، ومن ثم يعتبر المؤسس الأول لتجمع الجالية الإسلامية في البرازيل، أما اليوم فقد أصبح للمسلمين خطوة وبنوا أكثر من ٤٠ مسجدا بسبب كثافة الجالية الإسلامية، وترسل الحكومة المصرية مشايخ لمساجد عدة وتدفع لهم المرتبات، والحكومة السعودية تبعت كذلك ببعض

المشايخ وتبعت بعض المساعدات لبناء المساجد، وقد أسهمت المملكة العربية السعودية في بناء عدد كبير من المساجد في البرازيل، كذلك ببعض المدرسين وتدفع لهم مرتباتهم الشهرية.

أما حال المسلمين العامة في البرازيل، فما زال المسلمون هناك في حاجة إلى مساعدات أكثر لأنهم يعيشون في وسط غريب، فليس لهم جرائد أو صحف عربية أو تلفاز عربي يتحدث باسمهم، وليست هناك كتب مترجمة إلى اللغة البرتغالية، وعلى ذلك فالأجيال المسلمة الصاعدة نشأ كالبraziliين سواء بسواء، وبخاصة الأولاد حيث يصبح سلوكهم مثل سلوك الشعب البرازيلي أي يتطبعون بطباعهم، وغالبا ما يتزوجون بفتيات برازيليات مسلمات، والمشكلة أن الفتيات المسلمات كذلك عندما يكبرن لا يجدن لهم أزواجا مسلمين، وهذه

مشكلة خطيرة للغاية، لأن الطبيعة هناك تؤدي أحيانا ببعض المسلمات إلى التزواج ببعض المسيحيين ممن يتظاهرون بأنهم أسلموا للزواج بالفتيات المسلمات.

والجالية الإسلامية في البرازيل تحتاج إلى مساعدات كبيرة من الدول الإسلامية، فليس هناك ما يعبر عن ثقافتهم العربية والإسلامية، ولا يوجد لديهم مدارس عربية، ففي سامباولو التي يبلغ تعداد سكانها ١٦ مليون نسمة يوجد مدرسة عربية واحدة أنشأتها الجمعية الإسلامية، وتنتوي ٣٠٠ تلميذ فقط من أهل مليون، ولكن هناك أمل كبير في المستقبل أن يكون هناك تعاون بين المسلمين في البرازيل، وخصوصا أن العلاقات التجارية بين البرازيل والبلاد العربية زادت زيادة كبيرة جدا في السنوات الأخيرة، وبلغت ٤ مليارات دولار، وينتظر أن تتضاعف في السنوات المقبلة.

ثقافة البيئة

• وهل

وجدتم حلولاً

لمشكلة زواج

الفتيات المسلمات

مسيحيين؟ وهل تعداد الفتيات

في البرازيل يزيد عن تعداد

الذكور؟

إن البيئة البرازيلية نفسها هي التي توجه الشباب الصاعد، والأجيال المتعاقبة، فالشباب المسلم ينشأ نشأة برازيلية متأثرة بثقافة أهل البرازيل.

وتدنيا بعض العائلات المحافظة التي ترسل بناتها إلى لبنان تجرد وصولها إلى سن معين حتى تنشأ الفتاة نشأة إسلامية وفي وسط إسلامي وحتى تغلب العائلة على هذه المشكلة، أما الولد الشاب فمن الصعب جدا إرغامه على الزواج بمسلمة، لأنه يعيش في وسط كله مسيحي، ويتأثر بثقافة ذلك المجتمع، ويسلك سلوك المسيحيين البرازيليين.

أما الفتيات المسلمات.. فإن لم يكن هناك وسيلة ليتشأن في بيئة إسلامية، فمن الصعب ضمان زواجهن برجال مسلمين.

وهذه أزمة حقيقية يعاني منها المسلمون في البرازيل، وتتمثل في غياب الثقافة العربية والإسلامية، حيث لا تجد الثقافة العربية والإسلامية من يساندها هناك، ومن ثم لا يتأثر بها أتباعها، فلا توجد مدارس عربية أو إسلامية، أو كتب عربية أو تلفاز عربي رغم الثروات التي حققها المسلمون هناك، كما أن الثروات التي حققها كثير من المسلمين لا تكفي لبناء كيان ثقافي عربي إسلامي في البرازيل، لأن الهجرة المسلمة للبرازيل جاءت متأخرة جدا، ومن ثم لم يتمكنوا حتى الآن من تكوين الثروات التي تسمح لهم بأن يرسلوا أبنائهم إلى بعض الدول العربية والإسلامية ليتعلموا الإسلام، ولكنها ثروات تسمح لهم بالعيش في البرازيل حياة طيبة كريمة، ولكنها لا تسمح لهم بتقسيم العائلة إلى نصفين، نصف في البرازيل والأخر في ديار الإسلام.

قصور وغياب

• ومادا عن دور المنظمات

الإسلامية في البرازيل؟ وهل

تؤدي دورها في توعية شباب

المسلمين وتدريبهم بقيم ومبادئ

الدين الإسلامي؟

- يوجد في البرازيل ١٥٨ جامعة، ولكن يوجد جامعة واحدة فيها دراسات عربية وإسلامية، وهي جامعة سامباولو والتي أقوم بالتدريس فيها، وهي أنشئت في الستينيات، ومن يتخرج فيها يكون سائكا للغة العربية لا يظل في البرازيل، بل يسافر إلى البلاد العربية ليبنى لنفسه تجارة واسعة، ولا يتفرغ أحد من أبناء الجالية للمناخية الثقافية، أما الجامعات الأخرى فلا تعرف شيئا عن الإسلام أو تعاليمه وقيمته السمحة، وهذا قصور فاحش بحق الدين بلا شك.

• البرازيليون يحبون العرب ويعرفون أنهم مسلمون ولا يلتفتون لمغالطات وسائل الإعلام الغربية حول الإسلام





● نقطة من الحوار

● غياب الثقافة الإسلامية عن مسلمي سامباولو أزمة تتطلب تكثيف الجهود والتعاون للقضاء عليها ● عرب البرازيل كونوا سمعة طيبة وثروات هائلة.. وتغافلوا عن العمل الثقافي

البرازيل وهذه البلاد بواقع 4 مليارات دولار، وتنتظر في ظل انقضاء هذه المؤتمرات والتقاء العلماء والمفكرين من مختلف دول العالم ببعضهم بعضاً أن يبحثوا المشكلات والتحديات التي تمر بها البشرية كلها، وليس المسلمين فقط وأن تدفع بالعلاقات بين الدول وتدعم التعايش السلمي بين الجميع.

ونستطيع القول: إن العلاقات الإسلامية موجودة ضمناً في العلاقات البرازيلية، ولكن لم يتحدث عنها أحد كشيء منفصل أو خاص، وإنما نتكلم عن العلاقات العربية البرازيلية، أما العلاقات الإسلامية فهي متضمنة مع العلاقات البرازيلية، لأن البرازيليين ليس لديهم تعصب أو تحيز ضد الإسلام والمسلمين، ولكن الشيء المحزن عدم وجود قناة تلفزيونية تعبر عن الثقافة العربية الإسلامية هناك، فلدينا في البرازيل 11 قناة في سامباولو، واحدة فقط لبنانية، كما أن اليهود يسيطرون على جميع وسائل الإعلام في البرازيل، بينما العرب منشغولون بالتجارة ويهتمون شؤون الجالية العربية والإسلامية..

لا بد أن نأخذ في الاعتبار أن هناك برازيليين أصليين، وبرازيليين يهود، وبرازيليين أوروبيين وجميعهم من المتأثرين بالعقلية الأوروبية المتحجرة، وهناك برازيليون أميركان، ولكن البرازيلي الأصلي رجل طيب لا يصدق ما يسمعه عن العرب والمسلمين في وسائل الإعلام العالمية الغربية، لأنه يعلم أن العرب والمسلمين الذين يعيشون معه مسلمين ولا علاقة لهم بأي شيء مما ينسب إليهم من اتهامات باطلة وأقويل محرقة.

نتائج إيجابية

● تشهد المرحلة الحالية انقضاء الكثير من المؤتمرات الإسلامية في ظل الكثير من التحديات والخطوات التي تحيط، بالأمة العربية والإسلامية.. كيف تنظرون إلى هذه المؤتمرات وانعكاساتها على العلاقات الإسلامية البرازيلية؟

لدينا تفاعل كبير جداً، لأن هذه المؤتمرات ستؤدي إلى نتائج إيجابية. فمثلاً في العام 2003 عندما زار رئيس الحكومة البرازيلية ضمن دول عربية زادت التجارة بين

مع ثقافات الآخر، أو تحول بينهم وبين الذويان في هويات متعددة.

شعوب طيبة

● وهل يتمتع المسلمون مسلم بجميع حقوقهم رغم أقليتهم في بلاد البرازيل؟ أم أن هناك ضغوطاً تمارس عليهم، وخصوصاً في ظل العداء الغربي للإسلام والمسلمين؟

- المسلمون في البرازيل يتمتعون بجميع حقوقهم، وهناك حرية كاملة، حيث يمارس المسلمون تجارتهم بكل حرية، وليس هناك أي موانع أو عوائق طالما يلتزم الإنسان بقوانين البلاد، وهي قوانين سهلة للغاية، وليست صعبة، ولهذا نجد أنهم يكونون ثروات عن طريق العمل المستمر في البرازيل، وعلى هذا الأساس جميع المسلمين يعيشون عيشة رغيدة.

إن شعوب البرازيل تعرف أن العربي مسالم، وتتلقى أي معلومات مغلوطة حول الإسلام والمسلمين والحضارة العربية والإسلامية كما يتلقاها أي عربي أو مسلم، ويعرفون أنها معلومات خاطئة، وليست حقيقية، ولكن

ولذلك ندعو المنظمات الإسلامية والتعليمية والثقافية في العالم العربي والإسلامي إلى ضرورة تكثيف جهودها لإرسال أساتذة متخصصين في الدراسات العربية والإسلامية، ويجيدون لغة البلاد للتعريف بالإسلام في المجتمع البرازيلي، ذلك لأن المجتمع البرازيلي مجتمع طيب ليس فيه تكبر أو تعصب، كما أنه مجتمع يتقبل الآخر وثقافته بكل حب وود، وبخاصة العربي، لأنهم يحيون العرب جداً، فالعرب كونوا لأنفسهم هناك سمعة طيبة، لدرجة أن الطعام العربي ينتشر في البرازيل كما هو منتشر في البلاد العربية.

ولكن العرب موجودون فقط من ناحية السمعة الطيبة، أما من الناحية الثقافية فهم غائبون عن العمل الثقافي نهائياً، وليس لديهم ثقافة واسخة في البرازيل، وليس لديهم أي مكاتب لترجمة، حتى يتعرف الشباب المسلم على الثقافة العربية والإسلامية، وإن كان ذلك هو طريق صحيحة عربية فقط.

نحن في حاجة إلى توجيه وتنظيم، بدلاً من ترك أوضاع المسلمين في البرازيل للمصادفة، حتى يكون لدينا مدارس في كل حي، وينفذنا التنظيم والتنسيق، بعيداً عن الجهود الفردية التي لا يمكن أن تبني عليها ثقافة دائمة.

قوة الدفع

● حديثكم يؤكد أن هناك خوفاً على مستقبل الإسلام في البرازيل، وأنه من دون ثقافة عربية إسلامية رصينة لا وجود للإسلام هناك.. اليس كذلك؟

نعم.. هناك من يمكنه هناك رعاية خارجية بالإسلام، فالإسلام سيُتلاشى في البرازيل، وهذا أمر طبيعي، فالإسلام موجود في البرازيل بقوة الدفع الذاتي، إذ لم يعد هناك من هجرات كما كان في السابق، وقليل جداً من يأتي إلى البرازيل من المجتمعات العربية والإسلامية، ولا يوجد ثقافة تحمي أبناء المسلمين من التآثر والتفاعل

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة **الوعي للإعلام** على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدوا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

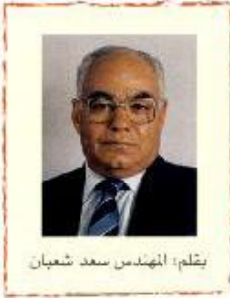
- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النبيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي للإعلام

الأسباب الحقيقية

«والأرض ذات الصدع. إنه لقول فصل. وما هو بالهزل»

سورة الطارق، ١٢- ١٤.



يقدم: المهندس سعد شعبان

شق أو لصدع فيه تقاطع ضعيف، وهذه تحدث نتيجة ميل أو تزحج في الألواح القارية.

وقد تشكلت على مر السنين مناطق ضعيفة ورخوة بينها، تعرف باسم «أحزمة الزلازل»، التي تعتبر أكثر الأماكن ملاءمة لتدفق الطاقة الحبيسة في جوف الأرض.

وأهم أسباب الزلازل تعزرا إلى عبث من التبرسرفوق سطح الأرض، أو في جوفها وهي:

أسفر استمرار تلويت الغلاف الجوي بغازات الصناعة عن ظاهرة

«الاحتباس الحراري» أو «الدفيئة» التي رفعت درجة حرارته بمقدار «٢,٥» مئوية في نهاية القرن (٢٠). الأمر الذي أدى بدوره إلى زيادة الأمطار والعواصف وارتفاع مستوى سطح البحر القياسي، بمقدار «٢٠» سنتيمتر في أواخر القرن العشرين، وأنه يتزايد كل عام بمقدار «١» ملليمتر، وبسببه أيضا تقاطعت «ظاهرة النحر» أي زحف مياه البحار على شواطئ نحو «٧٠٠٠» مدينة ساحلية في العالم، ولا شك أن هذا الماء يشكل نقلاً فوق الألواح القارية ويعمل على تنشيط الزلازل.

كما يؤدي بدوره إلى الزلاقي كتل وصخور ضخمة من الجبال المتاخمة للبحار والمحيطات فنزلق إليها، محدثة مزيداً من الأحمال على القشرة الأرضية «٣».

ويتسبب أيضا في انفصال جبال الجليد من المنطقتين القطبيتين المتجمدتين وبخاصة الجنوبية منهما، لأنها مفتوحة على ثلاثة محيطات، وهي جبال ذات أوزان كبيرة للغاية تسحب طافية فوق سطح الماء، فتتحرك ثقلاً يبلغ الآلاف الأطنان فوق الألواح القارية وتزيد الأحمال فوقها «٤»، وتقلل أوضاعها.

كما أن كثرة سحب البترول والغازات الطبيعية من مكانها، تغير من الأحمال تحت القشرة الأرضية وتقلل أوضاعها وتتسبب في ميولها، ومن أبنع حماقات تلويت البيئة ما قام به رئيس العراق الخلوغ «صدام حسين»، عندما أجبر على الترحيل عن الكويت بإسعمال «٦٦٠٠» بئر بترول، ظلت النيران مشتعلة فيها مدة «٦٠» أشهر، «٥٠» بئراً يعجب أحد من مرور أكثر من عقد على الحدث لأن ما يتم في باطن الأرض لا يحدث فجأة، ولكن يأتي نتيجة تراكمات قد تستمر شهراً أو سنوات.

● من سخرية القدر أن يحدث طوفان تسونامي في محيط اسمه الهادي.

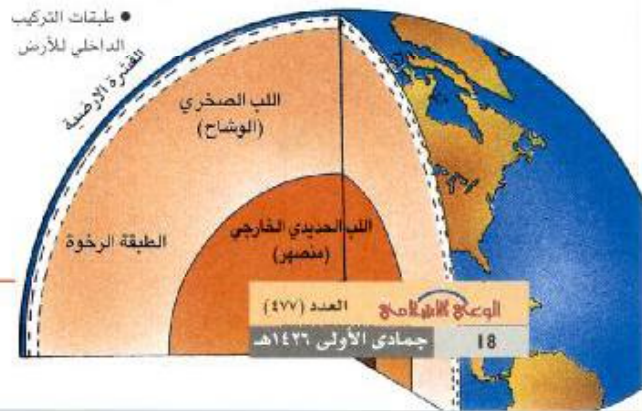
تكرر حدوث الزلازل في شرق آسيا خلال الأشهر الأخيرة، حيث كان مركز أولها في جزيرة سومطرة، الأندونيسية يوم ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٤ الموافق ١٤ ذي القعدة ١٤٢٥ هـ بقوة «٩,٣»، حسب مقياس ريختر، وأعقبه مد بحري جارف ذكر الناس بطوفان نوح عليه السلام، وهو ما تعارف المختصون على تسميته «تسونامي» اخذاً عن اليابانيين. وكان هذا المد سيباً في غرق سواحل «٨» دول آسيوية تطل على المحيطين الهادي والهندي، وامتد إلى «٣» دول أفريقية تطل على الأطلسي، وقد راح ضحية هذه الكوارث نحواً من ثلث مليون نسمة.

وفي ٢٤ فبراير ٢٠٠٥ الموافق ١٥ المحرم ١٤٢٦ هـ أي بعد مرور شهرين عريبين بالضبط، وقع زلزال في إيران بقوة «٦,٤» حسب مقياس ريختر، ثم تكرر زلزال ثالث في ٢٨ مارس ٢٠٠٥ الموافق ١٨ صفر ١٤٢٦ هـ في جزيرة «نياس» الأندونيسية التي تقع على مقربة من جزيرة سومطرة، وامتد إلى جزيرة جاوا، ولكن لم يصاحبه مد بحري، رغم أن قوته كانت «٨,٧» حسب مقياس ريختر، وقد راح ضحيته «١٣٠٠» نسمة، وأحدث دغراً لدى الأهالي الذين لجؤوا إلى المرتفعات ونزحوا عن المنطقة خوفاً من تكرار موجات مد «تسونامي» لكنها لم تحدث في المحيط الهندي. وتعل ذلك أن الطاقة الحبيسة في باطن الأرض في المرة الأخيرة، كانت أضعف «٣٠» مرة عن سابقتها، وأن الزلزال حدث نتيجة ميول وقلقلة في أوضاع الألواح القارية التي تختلف عن الزلازل السابق. وكان الهسى ارتفاع للمد البحري بعيداً عن مركز الزلزال عندما وصل إلى شواطئ بعض الجزر في استراليا بارتفاع «٣٠» أمتار فقط.

● الزلازل من منظور علمي مختلف

تعارف علماء الجيولوجيا على أن الزلازل تحدث عندما تتحرك الصفائح أو الألواح التكتونية متباعدة أو متقاربة عن بعضها بعضاً، أو عندما تنزلق حوافها نتيجة حدوث ضغط عليها من أسفل أو من أعلى، بينما يتكون اللب الداخلي أو «قلب» الأرض من حديد وتيكل منصهرين وفي حال غليان «١٠» ويرجع الجيولوجيون أسباب الهزات الأرضية إلى تراكم هذه الطاقة في باطن الأرض، حيث درجة الحرارة تبلغ «٦٠٠٠» درجة مئوية، ومحاولتها الدائمة النفاذ من الطبقات التي تعلوها من خلال أي

● طبقات التركيب الداخلي للأرض



الوعي الكوناني العدد (٤٧٧)

١٨ جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ

للزلازل الآسيوية

لاخر، ويكو اقرب ما يمكن منها عندما يكون القمر بديراً في منتصف كل شهر عربي بحدسار ٥٠٠ الف كيلو متر، ووقتئذ تكون قوة الجاذبية بينهما اكبر ما يمكن، بالطبع فإن أكثر المواد انصياعاً لهذه القوة هو الماء باعتبارها أخف من اليابسة فيحدث انه ويعقبه الجزر، ولكنها تنقلل أيضاً أوضاع الألواح القارية وتزيد من ميل بعضها على بعض، وتهيئ الطاقة الحبيسية في قلب الأرض إلى أعلى ومن ثم تحدث الزلازل.

القمر والزلازل

المتتبع لتواريخ الزلازل الثلاثة الآسيوية التي أشرفنا إليها في صورالمقال يلحظ أنها كلها حدثت في منتصف الأشهر العربية عندما كان القمر بديراً. وهناك احصاءات تؤكد هذه الحقيقة خلال العتدين الأخيرين ١٩٠٠ هي:

- في ١٢ أكتوبر العام ١٩٩٢م الموافق ١٥ ربيع ثاني حدث زلزال في مصر بقوة ٥,٢٠، حسب مقياس ريختر.
- في ٤ يونيو العام ١٩٩٢م الموافق ١٤ ذو الحجة حدث زلزال الكويت بقوة ثلاث درجات حسب مقياس ريختر.
- في ٣١ يوليو العام ١٩٩٢م الموافق ١١ صفر حدث زلزال في خليج العقبة بقوة ٤,٥٠، درجة حسب مقياس ريختر.
- في أول أغسطس العام ١٩٩٢م الموافق ١٢ صفر حدث زلزال في الأردن بقوة ٤,١٠، درجة حسب مقياس ريختر.
- وفي اليوم عينه حدث زلزال في السودان بقوة ٥,٦٠، درجات حسب مقياس ريختر.
- وفي اليوم التالي ٣ أغسطس

حدث زلزال في سيناء بقوة ٥,١٠ درجات حسب مقياس ريختر. - في ١٤ يونيو العام ١٩٩٥م الموافق ١٦ محرم حدث زلزال في اليونان. هذه لتواريخ تؤكد صحة ما أوردناه من استنتاجات، وخصوصاً أن ما حدث منها كان في مناطق متقاربة وأيام متتالية. وتأثير القمر ليس قاصراً على تحريك مياه الأرض، بل يؤثر أيضاً على البشر، فيجذب المياه التي تشكل بين ٧٠ - ٨٠، في المئة من جسم الإنسان، وخصوصاً في الجمجمة، وبناء عليه لاحظ العلماء النفسيون تغير المزاج mood، لدى كثير من الناس في الأيام القمرية، وفي القرى الريفية يعرف الناس أن الهوام والحشرات والعقارب والشعابين تخرج من مكانها في الليالي القمرية، لذلك لم يكن عسناً وقوع ثلاثة زلازل في أسبأ في الليالي

أهم أسباب الزلازل فلكية

- قد يعجب بعضهم أن أهم أسباب تنشيط الزلازل تحدث في الفضاء، فمفند عهد «نيوتن» عرف قانون الجاذبية العامة، الذي يقتر أن هناك قوى جاذبية متبادلة بين الشمس وكل من الكواكب في المنظومة الشمسية، وهذه القوى متساوية ومتضادة في الاتجاه ولكنها هي التي تلبس في حالة دوران مستمر حول الشمس، وبالمثل توجد قوى جذب بين الأرض والقمر باعتبارها تابعها الذي انفصل عنها عند بدء الخليقة وهي مانعة، وخلف وراءه المحيط الهادي الذي يكاد يتبته دائرة قطرها ما يعادل قطر القمر تقريباً ١٠٠، وبحكمته تعالي تتساوى قوى الجذب بين كل جسمين، وتتضاد في



• طبقات جبل جليدي عائم فوق مياه المحيط

• حرارة جوف الأرض تبلغ (٦٠٠٠) درجة مئوية.

الاتجاه، ولذلك يبغى كل على مداره سابقاً، وليس خلفياً أن كواكب المنظومة الشمسية التسعة ليست على بعد واحد، ولا تدور على مستوى واحد، بل تختلف مداراتها من دون أن تتقاطع أو تتداخل، وكل منها له شكل بيضاوي «إهليلجي»، له مؤزنان تحسب الشمس مكان إحداهما، بينما يدور الكوكب على المحيط الخارجي (٧)، مأسوراً بقوى الجاذبية نحو الشمس، ولا يستطيع فكاً عن المدار، وهذا ما يفسره القرآن الكريم بقوله تعالي: «لا الشمس ينغي لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون» ٤٠ يس ٤٠. ونظراً لاختلاف أبعادها وسرعة دورتها، يحدث أحياناً وجود واحد منها أو أكثر، على خط مستقيم واحد مع الشمس والأرض، أو قرب هذا الوضع الذي يعرّفه الفلكيون باصطلاح «الاقتران»، Congunction، ٧٠، وفي هذا الوضع تكون قوى جذب الكواكب للأرض هي محصلة قوى متعددة، وخصوصاً إذا كان الاقتران مع أكثر من كوكب واحد، وتكون هذه المحصلة أكبر ما يمكن إذا كان أحد هذه الكواكب هو كوكب واحد، وتكون هذه المحصلة أكبر ما يمكن إذا كان أحد هذه الكواكب هو كوكب المشتري Jupiter، لأنه أكبر الكواكب قاطبة وحجمه أكبر من حجم الأرض ب ١٣٣١، مرة (٨)، وقد حدث هذا الاقتران العام ١٩٨٢م، عندما كانت كواكب الزهرة والمريخ والمشتري على استقامة واحدة مع الشمس، ووقتها حدث زلزال في اليمن بقوة ٥,٩٠، حسب مقياس ريختر. ويخلاف ظاهرة الاقتران فإن للقمر أيضاً تأثيره على الأرض، لأنه أقرب أجرام السماء إليها حيث يبلغ متوسط بعده عنها ٣٨٤، ألف كيلو متر، ولكن نظراً لأن مداره حولها بيضاوياً، فإن هذا البعد ليس ثابتاً بل يختلف من يوم

• الزلازل تحدث نتيجة قلقلة الألواح القارية بزيادة الأوزان فوقها وحدوث الفراغ تحتها.

المقبرة، كما أوردنا في أول المقال، بل زاد من قوتها أن كوكب الزهرة Venus، والمشتري Jupiter، وزحل Saturn، كانت في أوضاع أقرب ما يكون من وضع الاقتران مع الشمس»^{١١}.

■ البركان المنتظر

في أعقاب زلزال وطوفان «سوناامي» في ٢٦ ديسمبر العام ٢٠٠٤ م، توقع الخبراء الجيولوجيون في أوروبا تكراره، استناداً إلى اضطراب أحزمة الزلازل المارة قرب اليونان، وخصوصاً أنها متعددة الجزر، كما توقع آخرون حدوث زلازل في صرح «سان أندرياس» الموازي لغرب أميركا الشمالية في المحيط الهادي ١٢٠، والجمير ذكره أنه رغم أننا نعيش عصر الإنجازات التكنولوجية الباهرة التي بعثها عصر الفضاء وثورة الإلكترونيات وسرعة نقل المعلومات، إلا أن التنبؤ بالزلازل لم يحرز نجاحاً. حيث لم يطلق لرصده غير قمرين صناعيين «لاجيوس ١ ولا جيوس ٢» بالتعاون مع أميركا وإيطاليا، وكل منهما وضع على سطحه الخارجي نصف الكروي ٤٦٦، مرآة صغيرة، لتعكس عليها أشعة الليزر من ٤٣٠، محطة أرضية موزعة فوق القارات، وتجمع بياناتها في حواسيب الكترونية في جامعتين أمريكيتين ١٣، في محاولة لرصد الإزاحة الأفقية والرأسية في ألواح القشرة الأرضية. وقياس التباعد بينها، الذي يتدرج يقرب، ووقع الزلازل.

وفي أبريل العام ٢٠٠٥ م حذر البروفيسير «راس كاس» الجيولوجي في جامعة «موناش» الأسترالية، من وقوع انفجار أكبر بركان على وجه الأرض، هو بركان بحيرة «توبا» الذي يقع في جزيرة «سومطرة» الأندونيسية، مستنداً في توقعه إلى أنها كانت محلاً لحدوث زلازلين متوالين خلال ثلاثة أشهر، حيث تقع البحيرة التي تتوسط الجزيرة بسعة ٩٠٠ كيلو متراً، وأشار إلى أن هذا البركان انفجر منذ ٢٧ ألف سنة وقذف في الجو نحو ١٠٠٠ كيلو متر مكعب من الرماد والحمم المشتعلة، وأغرق الأرض في ظلام دامس»^{١٤}.

■ الحقيقة الغائبة

مما سبق أن أوردناه من حقائق جيولوجية وتكتونية وهلكية، توضح أسباب حدوث الزلازل من منطلق علمي فقط، لكن هناك أسباب أخرى هي ضرورة أن يتخبر المؤمن بحكمة الله في كل ما يحدث في الحياة، لأنه جل وعلا قد جعل لكل شيء سبباً، وقدره بميزان عدله وقدرته، فهو الذي يدير كل الحياة خيرها وشرها، حلوها وشرها، مصداقاً لقوله تعالى: «يدير الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون» المسجدة ٥٠، ولقد انطلق بعضهم يتكلمون على نسبة حدوث الكوارث لأسباب إلهية غافلين عن أن كل ما في الحياة مرجعه إلى الله، وهو قدر منه سبحانه وتعالى، ولذلك أشرت أن اضيق إلى التحليل العلمي، نظرة إيمانية مجردة.

■ الكارثة من منظور إيماني

سنل أحد الحكماء، هل يستطيع أحد أن يهرب من قدر الله، فرد قالنا: من يهرب من قدر الله ينهب إلى قدر الله، فهو الذي قال: «... والله غائب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»



«يوسف ٢١».

وبعيداً عن فلسفة الجبر والاختيار، فلنتمعن في أسباب كارثة زلزال وطوفان آسيا بنجره إيماني، لا تفتشتنا عنه أقوال العلمانيين الذين يفسرون الحياة بمقاييس مادية، فهؤلاء عقولهم هي أذانهم يرددون ما لا يعقلون، وفتنتهم الحياة وغفلوا عن حقيقة الموت والحساب يوم القيامة، وينطبق عليهم قول الحق تبارك وتعالى: «... يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون»

● احفظ الله بيته رغم خراب كل ما حوله

الروم ٧، وإذا كانت الزلازل كوارث طبيعية، فإن وراءها القدر الإلهي القائم دوماً على العدل، الذي وصف الله به نفسه في الآيات.

«إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون» يونس -

٤٤

«وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» الشورى -

١٣٠

«ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون» الروم ٤١.

وأهم الحقائق التي ضاعت من قاموس حياتنا، هي أن التاريخ يعيد نفسه وتكرر أحداثه فصولاً، خالكوارث الطبيعية قد أعلنت من قبل أممنا آخرين كانوا ذوي حضارات شامخة، وكانت قدراتهم وأثباتهم ومساكنهم أية من آيات عصرهم، فبادت حضارتهم وأصبحت آثاراً، لا ترى منها غير بعضها، ومعظمها مازال تحت التراب، ولو تأملنا ذلك لوجدنا أن منهم من هلك بالزلازل أو بالطوفان.

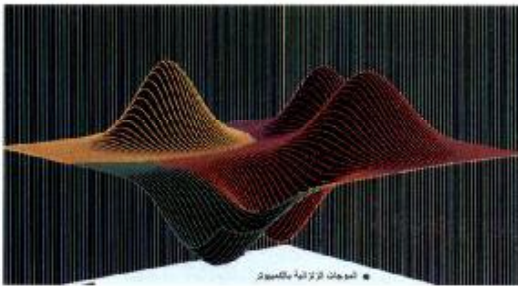
وهم من هلك بالطوفان أو بالزلازل أو بالرياح، «إلم تر كيف فعل ربك بعاد: إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وتمود الذين جابوا الصخر بالواد، وفرعون ذي الأوتاد، الذين طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربك سوط عذاب، إن ربك لنا مرصداً» الضحى: ٦-١٤.

إن علينا أن نتفكر ماذا هلكت هذه

الأمم التي ذكرت في مواضع كثيرة من القرآن لنجد أن السبب كان واحداً لم يتغير، فالمفسدون في كل العصور على شاكلته واحدة، وهم السواد الأعظم الذين يبارزون الله بالعاصي، ويرفحون رايات إنكار ما جاء به الأنبياء والرسل والحكماء، وهم الذين ينطلقون مسعورين وراء الشهوات، ويفرحون أنفسهم وذوئهم في صور من الترف والاسمتماع في شغلة عن حقوق الآخرين وحق مجتمعهم عليهم، وهم الذين وصفهم الله بقوله:

«واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك الضرى يظلم، وأهلها مصلحون» هود،

• الألواح القارية تخترقها أحزمة الزلازل.



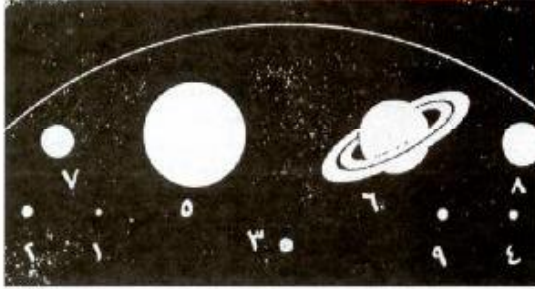
● شجون إلهية بالكمبيوتر

● الموجات الزلزالية بالكمبيوتر



• الطاقة الحبيسة في باطن الأرض تسبب الزلازل وتقعج البراكين

• العدالة الإلهية لا تظلم أحداً.



• النسبة بين أحجام الكواكب والشمس

• الزلازل إشارات إلهية لعل بعضهم يتدبرون.

١١٧- ١١٦

وفي كل العصور ميزان العدل الإلهي واضح، فلا يقع عذاب إلا بعد ما يتجاوز المترفون والفاستقون والظالمون الذي، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينها ففستوا فيها فحرق عليها القول فدمرناها تدميراً﴾، الإسراء -١١٦.

■ عوثة الفساد

وفي عصرنا الذي تغيرت فيه معطيات المعرفة، وأصبحت فيه الكرة الأرضية قرية صغيرة، تنتقل فيها المعلومات بسرعة الضوء . كان لابد أن يرتدي شياطين الجن والأنس أثواباً جديدة، ليخدموا الجماهير اللأهية التي ينطلق أغلبها وراء الشهوات واللذات، لكي يخلطوا لهم الحق بالباطل بسميات براقلة، ويزخرف من القول وزوراً، فالزنا أصبح ممارسة للحسد، والخمر أصبحت مشروبات روحية، والخيانة الزوجية صارت تصرفاً خارج مؤسسة الزواج، والشذوذ الجنسي يطلق عليه علاج نقص بيولوجي بين المتكلمين، والدعارة المنظمة كتجارة تعرف بأنها أهدم مهنة في التاريخ، بينما الإيمان بالله وبالْحساب يوم القيامة نبعت بأنه اعتقاد ديني وراء الطبيعة! ﴿يخادعون الله والدين آمنوا وما يخذعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾، البقرة-٩.

غير أن أبلغ ما تسوقه الشياطين، هو هدم كيان الأسرة، الذي قامت عليه المجتمعات الصالحة منذ فجر التاريخ، بالترابط والتعاطف والمودة والرحمة: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾، سورة النحل - ٩٠.

فقد تحولت علاقة الزواج وفقاً للمعنى العربي السائد في معظم المجتمعات، إلى متعة عارضة تُمارس كما تفعل الحيوانات، وأصبح السائد في الثقافة الغربية هو ترك الصناد منزل الأسرة للإقامة مع الصديق، Boy friend، للاستمتاع بالحرية الشخصية.

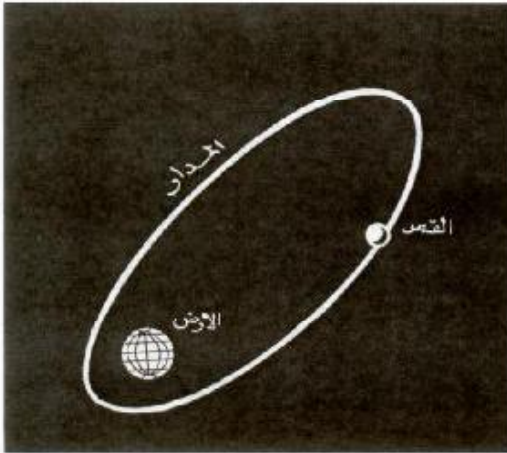
وقد أثمرت هذه الحرية جيلاً من العاقبين للأباء والأمهات، وبعد أجيال قليلة سيودع العالم نعش الأسرة التي كانت منذ بدء الخليقة أول لبنات

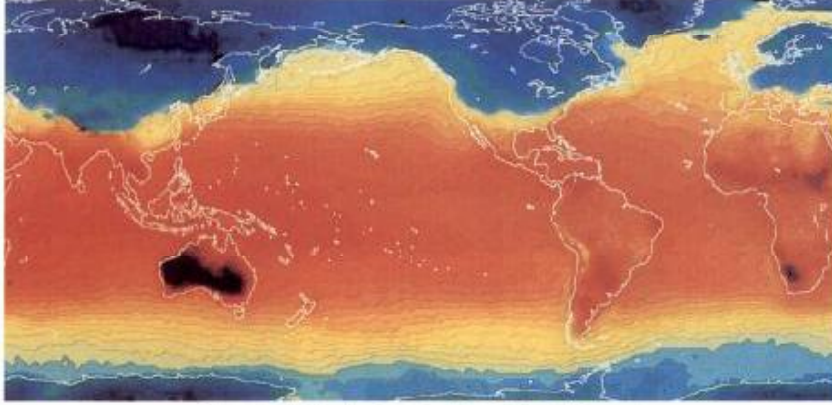
المحبة والتكاثر والتراحم. وبذلك حولت الشياطين أصنام الماضي التي كانت تنحت من الحجر، وأقاموا بدلا منها أصنام الجنس وحب المال، وأقاموا معاندها في أسواق التخاسة وعلب الليل وتوادي المتعة، واصطنعوا وسائل دعابة لتدق طبول الإغراء بمسابقات الجمال، ومعارض أزياء عارية أكثر منها كاسية ومستعمرات للعري باسم الحرية الشخصية، وتكلفت السينما والصحافة الصفراء والقنوات الفضائية والإنترنت، بالتسويق لثقافة العري وإظهار المغائن والرقص (والضدويو كليب)، وبذلك حقق الشيطان أهم غاياته التي أعلنها منذ أقرى آدم وحواء، وهبط بهما من الجنة:

﴿لئن أخرجن إلى يوم القيامة لأحتكن دريته إلا قليلاً﴾، الإسراء -٦٦، أي لأفودتهم كما تقاد الدواب باللجام من أفواهاها (الحنك هو الفم)، وهكذا اختفى الرق الذي كان قائماً على استعباد الإنسان الأبيض للإنسان الأسود، وأصبح الاسترقاق في صور أخرى، منها المتاجرة في أعراض الفقيرات، واستغلال القاصرات والغلمان واليتامى لممارسة الشذوذ، وبيع أعضاء الأجساد للمرضى الأثرياء، وإدارة دوليب الصناعات الكبرى بالأيدي العاملة الرخيصة التي تلهت وراء لقمة العيش في الدول التامية.

لذلك لم يصبح بدءاً أن أوليات مصارف الاقتصاد العالمي أصبحت تنفق على ترسانات الأسلحة، في الدول التي يتربص سياستها لمواطنيها الضعف في الدول الأخرى، لتتحكم فيها عسكرياً أو اقتصادياً أو سياسياً، وأصبحت ثانية المصارف تنفق على المخدرات والمسكرات، ولا يبقى إلا القليل للتنمية والإصلاح والبحث عن المعرفة، وفي خضم هذا عميت القلوب وكثر الدهريون والمنكرون لوجود الله وأصبحوا أغلبية، والت إليهم القيادة، وأصبحت دور العبادة لا

• تلوث البيئة والحرارة الزائدة في باطن الأرض يؤدي إلى الزلازل، ومعظم الزلازل تحدث عندما يكون القمر بديراً





• أوضحت قياسات الاستشعار ارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي للأرض

• إن توقيت الكارثة صبيحة يوم ٢٦ ديسمبر، أي غداة عيدالميلاد عند المصريين، وهو موسم تفتّح فيه ابواب المعاصي بجميع ألوانها على مصاريحها.

• نجا طفل رضيع ظل ضايقاً على فراشه ساعات عدة، وخر قذفت به الأمواج فوق سطح منزل تقوض بنيانه، وشيخ ظل معلقاً على فرع شجرة أياماً عدة لايقنات إلا على ثمار جوز الهند، ونجت معظم حيوانات حدائق الحيوان من الهلاك، إلا يذكرنا هذا بقول مأثور: «لولا شيوخ رُكع وأطفال رضع، وبهائم رُقع، لُصب الله العذاب على الأرض صبا».

• نجت القاعدة البحرية الأميركية «دييجو جارسيا» في المحيط الهندي من الطوفان وعليها نحواً من (٣٠٠٠) شخص، لأنها أقيمت بأسلوب علمي فوق جرف بعيد عن مسارات «سونامي» لأن عدالة الله يوضحها قوله: «وإن ليس للإنسان إلا ما سعى» (النجم، ٣٩).

• ظلت قبة مسجد في اندونيسيا قائمة، وسط دمار وخراب شمل كل ساحولها، لتتذكرنا بقول جده الرسول ﷺ لأصحابه القليل «إن لبيت ربا يحميه».

الهوامش

- ١ - مجلة مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم، السعودية، ج ٣٢ مارس ١٩٩٥ .
- ٢ - سعد شعبان، الفضاء، عمسنا، الهيئة المصرية للكتاب - ٢٠٠٠ ص ١٨٧ .
- ٣ - مجلة العلوم، مؤسسة التقدم العلمي، الكويت، ج ٦/٧ يوليو ٢٠٠١ ص ١٣
- ٤ - سعد شعبان، نافذة على الفضاء، الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٩٣ ص ٤٠٩
- ٥ - سعد شعبان، المرجع السابق، ص ٤١١ .
- ٦ - سعد شعبان، أعماق الكون، مكتبة الفلاح - الكويت - ط٤ - ص ١٦٣ .
- ٧ - سعد شعبان، حدث في الفضاء، الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٩٣ - ص ٣٨٥ .
- ٨ - سعد شعبان، أعماق الكون، المرجع السابق ص ٢٤ .
- ٩ - سعد شعبان، حدث في الفضاء، مرجع سابق - ص ٣٨٨ .
- ١٠ - سعد شعبان، مرجع سابق - ص ٣٨٩ .
- ١١ - محمد مطر، مجلة العلم، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا - القاهرة ج ٣٤١ - فبراير ٢٠٠٥ - ص ٤٢ .
- ١٢ - الشرق الأوسط - لندن - في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٤ .
- ١٣ - سعد شعبان، حدث في الفضاء، مرجع سابق - ص ٣٨٤ .
- ١٤ - الشرق الأوسط - لندن في ٢٠٠٥/٤/٢ .
- ١٥ - حسين مخلوف، صفوة البيان لهائي القرآن - دولة الإمارات - ١٩٨١ .

يؤمها غير الشيوخ والكهول وذوو العاهات، بينما الأسود الأعظم لا يهيمهم غير أنفسهم وشهواتهم وأطماعهم، غافلون عن قدرة الله، فحق عليهم قوله:

«إفانم الذين مكروا السيئات أن يحسب الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون» أو يأخذهم في ثلبيهم فما همو بمعجزين، أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم ليرؤوف رحيم» سورة النحل ٤٥، ٤٧ .

غضب الله

لذلك أرى - والله أعلم - أن من تسرعوا في القول: إن الله قد صب غضبه على شعوب شرق آسيا

برززال وطوفان «سونامي»، قد جانب الدين قائلوا: إنها علامات الساعة التي لا يعلم موعدها غير الله، ذلك أن الانفلات الخلفي والفساد والظلم وانكار وجود الإله في المجتمعات الأوروبية والأميركية، أكثر أضعافاً مضاعفة مما هي الدول التي حلت بها الكارثة، والحقيقة الخافية عن قائلوا ذلك: هي أن الله يختص برحمته من يشاء ويعذابه من يشاء: «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة» (الفصص - ٦٨)، وهو يضرب الأمثال للناس مصداقاً لقوله تعالى:

«وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» (التحل - ١١٢).

وهذه الكوارث ليست سوى إشارات الهيبة إلى بعض الخاصة، لكي يرتدع الجميع ويتعظ من فهمون أو يتدبرون، مصداقاً لما في الآيات:

«واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب» (الأنفال - ٢٥).

«ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون» (إبراهيم - ٢٥)، «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون» (العنكبوت - ٤٣) لذلك ليس بمستبعد أن ما أصاب آسيا بالأمس، قد يصيب أماكن أخرى من العالم في الغد. فإله يذكر عباده بقدرته كلما انفلت عبارهم، بقوله:

«قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون» (النحل - ٢٦).

إشارات الهيبة

في خضم نتائج كارثة آسيا لا بد أن نتوقف أمام إشارات الهيبة، تعبر في صمت عن قدرته تعالى ليلفت أنظار المؤمنين إليها، والعامل من يعي ويتعظ، وبعض هذه الإشارات هي:

• زلزال «سونامي» ليس من علامات الساعة فالساعة لا يعلم موعدها إلا الله

المجلات الإسلامية بين الواقع والمأمول



يقلم:
السويدي محمد حسن السويدي

سلفاً، وإنما يستفاد منها في دفة توصيف المشكلات وأيضاً في جذب اهتمام عوام الناس لعرفة هذه المشكلات وطرق علاجها.

إن ما ذكر من ملاحظات لا يقلل من الدور المهم الذي تقوم به المجلات الإسلامية في ترسيخ الصحوة الإسلامية، وفي الرد على كثير من الشبهات المثارة حول الإسلام والمسلمين، وإنما تأتي هذه الملاحظات من باب التصيحة والحرص على الاقتراب من الكمال. وفي طريق ذلك: أرى أن تأخذ بأمور عدة:

• أن تحدد بدءاً من المستهدف من هذه المجلات أي من هو المخاطب بها؟ وأظن أن المخاطب هو القاعدة العريضة من المثقفين، سواء كانت ثقافتهم تمتد إلى الثقافة الإسلامية بطريق مباشر أو غير مباشر وأهمية هذه النقطة أنه بناء عليها تتحدد المادة المقدمة وأيضاً أسلوب عرض هذه المادة.

• أن ترسم هيئة التحرير خطة سنوية للموضوعات المراد معالجتها، حتى يمكن بعد ذلك تقويم ما حققتة المجلة وما أخفقت فيه.

• أن تنقسم الموضوعات المطروحة بالأصالة والمعاصرة في إطار من التكامل بين أنواع العلوم المختلفة، فنتناول نظم الإسلام وثقافته والملاحم الرئيسية لذلك، من دون التعرض لاختلافات الفقهاء وآراء العلماء المتعددة.

• أن تكون لغة الموضوعات سهلة وواضحة بعيداً عن لغة البحث العنقوي والمصطلحات المتخصصة. ويجب أن



ما لا شك فيه أن الكلمة المقروءة تواجبه منافسة شديدة، بفضل التطورات المتلاحقة في مجال الاتصال وشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) والصحافة الإسلامية ليست خارج هذه المنافسة، مما يفرض على القائمين عليها أن يتطوروا وأن يستفيدوا من تقنيات العمل الصحفي بعامه، حتى لا يترك مجال الإعلام لمن يريد أن يسلب الأمة عن هويتها.

وإذا أردنا تقسيماً للكلمة الإسلامية المقروءة، نجدتها على ثلاثة أقسام:

- 1- الجرائد اليومية والأسبوعية
- 2- المجلات الشهرية
- 3- المجلات الفصلية

وفي الوقت الذي تنقسم فيه الجرائد اليومية والأسبوعية تكونها متابعة ملاحقة للأحداث مع تحليلها ورصيدها بعضها ببعض. وأيضاً في الوقت الذي تتميز فيه المجلات الفصلية بعمق الدراسة واستيعاب الموضوعات وتاصيل الفكرة، نجد المجلات الشهرية تقف بين هذا وذاك، ومن هنا تبرز أهميتها ومن ثم الحاجة إلى تطويرها، فهي تتميز بأنها تشتمل على ما يلي:

أولاً، قراءة متأنية للأحداث، بعد أن يكون قد اكتشف جزء كبير مما يتكتمها من غموض.

ثانياً، قراءة إجمالية للموضوعات المطروحة على الساحة الفكرية، بعيداً عن السطحية والإيجاز وبعيداً أيضاً عن العمق والاستقصاء.

ثالثاً، كثرة الموضوعات المطروحة وتنوع عناوينها، ولذا فسأختار المجلات الشهرية كنوع من الكلمة الإسلامية المقروءة للحديث عنها، وإذا أردنا تقويماً لما عليه حال هذه المجلات، نلاحظ ما يلي:

1- أن معظمها أقرب إلى التراتب منها إلى المعاصرة، والقصد بالترتب من الترتيب، تناول موضوعات قد لا يكون لها أولوية في حياتنا الفكرية مثل: موضوع الأسماء والصفات بالنسبة لله سبحانه وتعالى، وفتنة خلق القرآن والفتنة التي أدت إلى اقتتال الصحابة في سوقعة الجمل أولاً وصفين.

ب- أن بعضها قد يهتم بجانب من الإسلام على حساب جوانب أخرى، فبعضها يهتم بالعقيدة والفقه على حساب الأخلاق والعامات وإبراز التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية وفلسفة الإسلام في التعبير والإصلاح.

ج- عدم الاهتمام بمتابعة الأخبار وتحليلها، وخصوصاً فيما يتعلق بقضايا المسلمين الكبرى مثل: فلسطين والأقليات الإسلامية في العالم.

د- أن بعضها يغفل الحديث عن معالم المشروع الحضاري الإسلامي، وإبراز موقف الإسلام من قضايا المرأة والاجتهاد والفنون الجميلة والديموقراطية والحرية وموقف الإسلام من الآخر وحوار الحضارات.

ز- عدم الاهتمام بالدراسات الميدانية، وخصوصاً فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي، مثل: قضايا المرأة وحرمانها من الميراث والختان والغالاة في المهور.

ولا شك أن هذه الدراسات الميدانية لا يستمد منها الحكم الشرعي، فهو مقرر

(١) انظر مجلة (المسلم المعاصر) عدد ٩٢ صفحة ٢٥

إدارة الوقت قيمة مفقودة في حياة المسلمين

يُضْرَبُ فِيهِ ، فَقَدْ صَحَّحَ عَنْ الرَّسُولِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا آفَأَدَ ، وَعَنْ شِبَابِهِ فِيمَا آيَلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ " (١)

إن أعظم وأجل ما وهبه الله للإنسان بعد نعمة الإيمان في هذه الحياة هو الوقت الذي هو في الحقيقة الحياة، والوقت الذي مضى لا يمكن استرجاعه أو استرجاع أي جزء منه ، وقد عبر عن ذلك «الحسن البصري» بقوله: «ما من يوم يتشقق فجره إلا وينادي: يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاعتصمني وتزود مني، فأنا لا أعود إلى يوم القيامة»، والعامل من يحرص على المسارعة إلى استغلال وقته فيما ينفع ويفيد حتى لا يخسر أو يفقد فيه.

ولقد حفل القرآن الكريم بإشارات واضحة إلى عظم وأهمية الوقت وقيمته، فقد افتتح الله سبحانه وتعالى سورة قرآنية كريمة عدة، مقسماً ساعات خاصة وأجزاء معينة من الوقت مثل الفجر، الضحى، الليل، النهار:

بقلم : أحمد أبو زيد

إدارة الوقت أصبحت من الموضوعات المهمة التي يتناولها علماء الاجتماع والإدارة في أبحاثهم وكتاباتهم المتنوعة، والدول المتقدمة تهتم بدراسات تخصيص الوقت أو موازنة الوقت، وكيفية توزيعه على الأنشطة المختلفة التي يمارسها الأفراد ، فالوقت ثروة قومية، وأسلوب استغلال الأفراد له يؤثر على الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع.

قيمة الوقت:

والوقت من أندر الموارد في هذه الحياة فإذا انقضى لا يعوض ولا يستطيع الإنسان أن يخزئه أو يشتريه، بل هو الحياة نفسها، وعمر الإنسان ما هو إلا ساعات ودقائق وثوان، وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالوقت في أكثر من آية في القرآن الكريم، فأقسم بالفجر والضحى والليل والنهار والعصر، قال تعالى: «والعصر. إن الإنسان لفي خسر ١-٣»

«والليل إذا يقضى. والنهار إذا

تحلى ١-٢»

«والضحى. والليل إذا سجى ١-٣»

الضحى ١-٢»

«والفجر وليل عشر» الفجر ١-٢»

١-٢»

والقسيم بالشئ يدل على

تعزيز القسم به، فوقت الإنسان هو

حياته، ووقته هو نهاره وليله، وهو

عمره، وكل شئ تقرب هو يوم

ينقص من عمر الإنسان، ورصيده

الحقيقي هو ما بقي من أيام حياته.

كما أن الوقت مال الله، وحرام على

الإنسان أن يضيع مال الله في غير

منفعة، ولا سيما نحن العرب

والمسلمين الذين نوصم دائماً

بفقدان المهمة والشهية للعمل،

وتهم بالكسل والتراخي، فإنتاجية

العربي تقدر بـ ٤٦، دقيقة في اليوم،

بينما إنتاجية الياباني تقدر بـ ١٦٠،

ساعة عمل يومياً.

والمسلم مسؤول عن وقته يوم

القيامة، ومن العين أن يضيعه أو



والعصر كما سبق أن أشرنا.

ومعلوم أن الله سبحانه حينما يقسم بشيء يعني ذلك لفت الأنظار إلى قيمة الوقت وكرامته، وأنه يجب علينا أن نملأه بالعمل والسعي الحميد في إعمار الأرض.

والله سبحانه وتعالى سائل الإنسان عن هذا العمر الذي يضيعة، سألته عن كل دقيقة تمر من حياته، فكيف بالناس ساعات الطول؟ وكيف بالأيام الخالية؟ وكيف بالأشهر الماضية في اللهو واللعب؟!

الوقت من ذهب

وإذا نظرنا إلى قيمة الوقت في نظر الإسلام نجدها كبيرة، فالوقت هو الطرف الزمني الذي يؤدي فيه الإنسان نشاطه الذي يقيد منه في حياته الدنيوية والأخروية، وضياح أي جزء منه خسارة كبيرة، وينتم يوم القيامة على التفريط فيه، كما قال تعالى في أهل النار: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نَعْمَلْ مَا نَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّبِيُّ، فاطم ٣٧، (٢)﴾.

والعمر هو رأس مال الإنسان الذي يتفق منه، ومهما كثر فهو قليل، ومهما طال فهو قصير، والأمال تخترمها الأجال، ومن هنا حض الإسلام على المبادرة بالعمل الصالح وعدم ضياع أي لحظة من لحظات العمر في غير ما يفيد، ومن مظاهر هذا ما جاء في حديث البخاري "لعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والضراغ" (٣)، وما جاء في حديث ابن أبي الدنيا بإسناد حسن "اغتمت خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفرغك قبل شغلك، وحيالك قبل موتك" (٤).

وقد قال أبو بكر الصديق، عليه السلام: "إنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي الأجال وأنتم في عمل الله - ولا تستطيعون ذلك إلا بالله - فسابقوا في مهل بأعمالكم قبل أن تنقضي أجالكم فتردكم إلى سوء أعمالكم، فالوفا الوفا، النجاة النجاة، فإن وراءكم طالبا حثيثا أمره سريعا سيره".

وما قاله، عاصر بن الخطاب، عليه السلام: هو نموذج صالح لكل العاصمين والمسؤولين، حين جاء معاوية بن خديج، يشتريه بفتح الإسكندرية فوصل إلى المدينة وقت القيولولة فظن أنه نائم يستريح ثم علم أنه لا ينام في ذلك الوقت، وقال لـ معاوية: "لئن نمت النهار لأضيعن حق الرعية، ولئن نمت الليل لأضيعن حق الله، فكيف بالثوم بين هذين الحقين يا معاوية؟" (٥).

وقال ابن قيم الجوزية: "وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم وهو يمرر الحساب فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره وغير ذلك ليس محسوباً من حياته وإن عاش فيه عيش البهائم فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأمانى الباطلة وكان خير ما قطع به النوم والبطالة فموت هذا خير له من حياته" (٥).

والحياة كما عبر عنها الشاعر العربي دقائق معدودة:

دقائق قلب المرء قبالة له

إن الحبيب دقائق ودقائق

فأرفع لنفسك بعد موتك ذكراها

فالتذكر للإنسان عسير ثاني

والإنسان العاقل من يفطن هذه الدقائق والساعات قبل أن تمر، كما قال

الشاعر:

إذا هبت رياحك فاعتمتها

فعدت بي كل خافقة سكون

ولانفصل عن الإحسان فيه

فلا تدري السكون متى يكون

وقد قال أمير الشعراء أحمد شوقي: "إن أس الذي فات ومضى صار

قديما قدم عصر "عاد الضارب في القدم، لأن الماضي ماض سواء كان قريبا أو بعيدا، فهو الماضي الضريب أو البعيد - سواء من حيث إنه ماضى ولئن يعود، يقول:

وأمس كـمـعاد وإن كـمـان سنك

قريب الخيال لطيف الصبور

وكان الرسول ﷺ في حياته من أحرص الناس على اغتنام كل لحظة من لحظات وقته لصالح الإسلام والمسلمين، مهما كانت الأوضاع قاسية وحرجة ليعلم المسلمين اغتنام أوقات عمرهم المحدودة، ولا ينبغي التقصير في القيام بالواجبات حتى في أحلك الأيام وأخطرها.

كما كان السلف الصالح من أحرص الناس على اغتنام أوقاتهم، فمن أهواهم الشهيرة في هذا الصدد: "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك"، أي إن لم تقطعه باستخدامه بالعمل البرور والسعي المتكور قطعك بالذل والخسران والضياع والهوان، وقال الحسن البصري، يرحمه الله وهو يحض على العمل واغتنام فرصة العمر الخلية: "يا بن آدم أنت أيام، كلما ذهب يوم منها ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب بعضك أن يذهب كلك وانت لا تعلم، فاعمل، فالיום عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل".

التلفاز وقتل الوقت

وحياة المسلمين المعاصرة تتغير كثيرا وجزئيا مع هذه التعليمات القرآنية والنبوية الخاصة بتعظيم الوقت وحسن إدارته، فأوقات المسلمين مهدرة، وقد وجدنا أكثرهم يتفان في تضييع وقته بوسائل عدة أشهرها التلفاز الذي يعمل على مدى ٢٤ ساعة.

فالتلفاز من الأفات الحديثة التي تقتل الوقت من دون أن يشعر به صاحبه، وقد أظهرت دراسة تعتبر الأولى من نوعها عن "موازنة الوقت لدى المصريين" قدمها مركز الأبحاث الجنائية تذكر أن التلفاز أهم ما يشغل الأسرة المصرية في الإجازات الأسبوعية والسنوية، وأنه يلتهم أوقات الفراغ، وتشير بعض الإحصاءات إلى أن الإنسان عندما يبلغ العشرين من العمر يكون قد استهلك من عمره ما لا يقل عن عشرين ألف ساعة بتلفازي، وقد لا يعني هذا العدد من الساعات شيئا، إلا إذا علمنا بأن عدد الساعات التي يحتاجها المدارس لتبيل درجة البكالوريوس هي في حدود خمسة آلاف ساعة، وإن عشرة آلاف ساعة من الدراسة تكفي لتحقيق أعظم الأحلام في الحصول على أعلى شهادات وتعلم لغات، بل دراسة الكثير مما كتب في العلوم والآداب.

المسلمون اليوم في حاجة

ماسة لمعرفة قيمة الوقت

واستثمار فائضه في

العمل والإنتاج

مهارة تنظيم الوقت يجب أن تصبح مادة أساسية في مناهج التعليم في الدول الإسلامية.

وقصة الكتاب الشهير لأحد الاقتصاديين الألمان الذي سماه "خمس دقائق قبل الطعام" وسر شهرته المتعلقة بكتابه، جاء من كونه استغل الدقائق الخمس التي كان يجلس فيها إلى مائدة الطعام منتظراً فيها زوجته، وهي تعد وتضع معدات ومواد الطعام على المنضدة، ففكر في ألا يضيع هذا الوقت في الانتظار من دون عمل، فكتب الخواطر الفكرية التي تلمس عقله ووجدانه خلال دقائق الانتظار.. وكان من نتائج هذه الدقائق الخمس هذا الكتاب الشهير. (١)

الوقت الضائع

وإذا نظرنا في واقعنا اليوم نجد أن الوقت الضائع في حياة المسلمين يمثل حجماً كبيراً جداً، فنجد العدد الكبير من الناس جالسا في كثير من الدوائر ينتظر إنهاء معاملته، وتجد الموظفين الذين يقتلون وقتهم بقراءة الصحف والاسترخاء والعبث دون ميلاحة بالوقت الضائع منهم ومن أصحاب الحاجات، ثم تجد الارتجال والسلوك غير الواعي في تعطيل أنشطة الأمة ومصالحها تحت شعارات الوطنية. لقد بلغ عند أيام النراصة في بعض الأقطار خمسة وأربعين يوماً فقط خلال السنة كلها. وبقي الأيام ذهبت في المظاهرات والمهلو والصخب والعبث، من دون أن يعود ذلك على الأمة بشيء من الخير، ونحن اليوم نحصد ما تلقاه من هزائم وهوان لم يكن إلا حصان سنين طويلة سرت بنا ضاع فيها الجهد وضاع فيها الوقت.

ولذلك نعيد ونؤكد أهمية على الوقت في الإسلام وأهمية تنظيمه في حياة الأمة، ونؤكد مسئولية الدعوة الإسلامية على تدريب أبنائها على احترام الوقت والاستفادة منه على أحسن وجه ممكن من خلال الإدارة والنظام والنهج والتخطيط. (٧)

استثمار فائض الوقت

إن المسلمين اليوم قد تأخروا عن ركب الحضارة والتقدم وصاروا في مؤخرة الركب، وهم في حاجة ماسة ليعلموا قيمة الوقت، ويستثمروا فائض هذا الوقت في حياتهم، ويدركوا قيمة العمل، فالأمة التي تجعل العمل من مقومات وجودها، وهدفاً أساسياً لها في الحياة لن تحصد، يفضل الله بعملها، إلا مجداً باهراً، وازدهاراً ساطعاً.

ومن المهارات التي يجب أن ندرسها في حياتنا ونتعلمها جميعاً وتصبح مادة أساسية في مناهج التعليم مهارة تنظيم الوقت، وقد يتبادر إلى ذهن المرء أن تنظيم الوقت معناه أن نجعل حياتنا كلها جادة لا وقت للراحة فيها، وهذا المفهوم خاطئ، فالوقت منظم أصلاً، فالدقيقة مقسمة إلى ٦٠ ثانية، والساعة تساوي ٦٠ دقيقة واليوم يساوي ٢٤ ساعة وهكذا، إذا الوقت مقسم ومنظم تنظيمياً جيداً، ومن ينظم وقته يكون فعالاً ويستفيد بشكل كبير من تنظيمه للوقت، أما من لا يستفيد من تنظيمه للوقت فتراد مشغولاً في طاحونة الحياة، يكد ويعمل بلا راحة وقد يحس

بالمثل لأنه لا يعرف ماذا يفعل في فراغه الكبير، أو أنه متخبط في أعمال قليلة الأهمية.

وإذا بدأ أي شخص بتنظيم وقته بطريقة فعالة فيحصل على نتائج فورية، مثل زيادة الضعائية في العمل والمنزل، وتحقيق الأهداف المنشودة بطريقة أفضل وأسرع.

وتنظيم الوقت لا يعني الجد بلا راحة، وإنما يعني المزيد من السعادة والسيطرة على الظروف المحيطة بنا، بدل من أن تسيطر علينا وتحرمنا السعادة.

فالمسلم اليوم مطالب بأن يأخذ بزمام المبادرة ويبدا في التفكير الجدي حول حياته وكيف يديرها ويقودها نحو ما يهدف إليه، وحتى ينظم وقته بحب عليه أن يكون صاحب أهداف وتخطيط، وإن لم يكن لديه أهداف فلا فائدة من تنظيم الوقت.

إن جهداً كبيراً في حياة الأمة يهدر فيما لا طائل منه، في فوضى ولبو وعبث، وسوء إدارة ونظام، ولقد نشرت دراسات حول طاقة الإنتاج في دول متعددة، فكانت دول العالم الثالث والعالم العربي الأضعف إنتاجاً، فلو فرضنا أن ساعات العمل ثمان ساعات كانت الإحصائية تشير إلى أن ساعات الإنتاج هي ساعة واحدة، والساعات الضائعة سبع، وأما لدى الدول الأخرى فكانت ساعات الإنتاج ضعف ساعات العمل أو أقل من ذلك.

وترى من ذلك الوقت الكبير الذي يهدر في حياة المسلمين، والجهود الكثيرة التي تبذل وتضيع، وأثر ذلك في جميع نواحي حياة المسلمين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها. (٨)

إن المجتمع الغربي وما يعتنق من مذاهب بشرية يفدر الوقت ويرنه بميزان مادي دنيوي هابط، ولكنه يوفر الحافز المادي للإنتاج. أما الإسلام فينظر للوقت نظرة أخرى، نظرة أسعى وأصدق وأعدل، فالمال الذي يضيع من الإنسان قد ييسر الله لك استعادته بفضل وعونه وعملك الدؤوب، وأما

الدقيقة التي تمر فلن تعود ولن تستعاد، وهذه سنة الله في الزمن وهي الحياة الدنيا.

ولا يريد الإسلام من أبنائه أن يهدروا الوقت في اللهو والسمر الضائع، كما هو حادث في واقعنا اليوم، حتى درج على الألسنة أن يقول الرجل لصاحبه: تعال نقتل الوقت أو نضيع الوقت! ويقتلون الوقت فعلاً بالتردد، أو لعب الورق، وغيرها مما لا يقدم للأمة خيراً والأمة اليوم في أسوأ مراحل تاريخها، إنهم لا يفتلون الوقت، بل يفتلون الأمة ويقتلون أنفسهم.

والإسلام يريد من أبنائه أن يروحوا عن أنفسهم بين الحين والآخر، حتى يستعيد المسلم نشاطه وقوته، من دون أن يبالغ في الترويح عن النفس حتى يضيع الوقت أو يقع في الإثم.

وينهى الإسلام عن كل ما يضيع المسلم من وقت، فقد نهى عن الجدل والفيل والقال، والشقاق والتدابير والتسحناء، ودعا إلى كل ما يجمع الجهود ويصون الوقت.

وحين حرص المسلمون على الوقت، ونظموا حياتهم كما يأمرهم الإسلام انجزوا ما لم تنجزه أمة في التاريخ، ففي حدود عشرين عاماً منذ بدء الدعوة الإسلامية دانت الجزيرة العربية كلها للإسلام، وأخذ المسلمون يستعدون للتصدي للظالمين المعتدين من الرومان والفرس، ثم امتدت الدعوة في الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً خلال فترة قصيرة توالى الانتصارات فيها.

لقد كان من جملة ما تميّز به الصف المؤمن آنذاك الإدارة والنظام، ونظيم الوقت والجهد، فالإدارة والنظام عاملان رئيسان لاحترام الوقت والاستفادة منه، والإدارة والنظام قاعدة رئيسة في الإسلام ومنهجه، فالشعائر كلها مرتبة على أساس ذلك، وعلى أساس تنظيم الوقت في حياة المسلمين.

إرشادات لإدارة الوقت

ويقدم لنا خبراء الإدارة والاجتماع مجموعة من الإرشادات تساعد في إدارة الوقت، تتمثل فيما يلي: (١)

١- ضع جدولاً لليوم أو للبعد قبل بدء العمل، واحرص على عمل ذلك في غير ساعات العمل حين تكون مسترخياً وقادراً على التركيز، وضمنها كل شيء تلوي عمله خلال اليوم المقبل ومتى ستفعله.

٢- رتب مهامك بحسب أولية كل واحدة منها، فضع قائمة بالمشاريع التي تقوم بتنفيذها مبتدئاً بالمشاريع الأهم ثم الأقل أهمية وهكذا، ثم حدد بعد ذلك أيها بحاجة إلى أن تنفذه اليوم، وأيها ستفعله في نهاية الأسبوع أو في نهاية الشهر.

٣- حاول أن تفرغ مما في يدك من عمل قبل أن تنتقل إلى مهمة أخرى، فإذا كانت لديك ثلاثة أمور يتوجب عليك عملها اليوم، وثلاثة أخرى يتعين عليك عملها خلال شهر من الآن، خذ المهام الثلاثة الأولى ثم حدد أيها أكثر أهمية، ثم اشرع في تنفيذها ولا تنصرف عنه إلا بعد أن تفرغ منه، ثم انتقل إلى المشروع الذي يليه وهكذا.

٤- لا تضع أوقات الفراغ، أحياناً يجد الإنسان نفسه محبوساً عند نقطة معينة بسبب ظروف خارجة عن سيطرته، وذلك كأن يعجز عن مواصلة العمل في المهمة الأولى إلا بعد أن يتلقى مكالمات هاتفية من شخص ما، وفي هذه الحال فقط يمكنك الانتقال إلى المشروع التالي من حيث الأهمية، لكن عليك أن تعود إلى المشروع الأول حالماً تتلقى المكالمات التي تنتظرها من ذلك

الشخص. ٥- لا تخف من المشاريع الكبيرة، لأن المهام الكبيرة تنجز بسرعة إذا جزأتها إلى عدد من المهام الصغيرة. إن كثيراً من الناس يفضلون البدء بالمهام الأصعب، فإذا كانت لديك مهمة يمكنك إنجازها في مقدار مستمر من الوقت، مثل عمل مكالمات هاتفية وانتظار الرد عليها، فمن الأفضل أن تبدأ بها ثم تنتقل إلى أداء مهمة أخرى في فترة الانتظار للخطوة التالية، إذا توجب عليك ترك رسائل صوتية لمن تهاتف من الأشخاص، فأحرص على تزويدهم بأكثر قدر من المعلومات عن الأمور التي تحتاج إليها ومتى تحتاج إليها، لأن ذلك سيوفر عليك كثيراً من الوقت.

٦- رتب المهام الصغيرة بحسب أوليتها. بعد أن تفرغ من إنجاز جميع المهام الواجب إنجازها في هذا اليوم، اختر عدداً من المشاريع الأقل أولية لتنفيقيها ما تبقى لك من وقت في ذلك اليوم. لكن ركز على المهام التي يحتمل أن تكتسب أهمية في القريب العاجل، أو على المشاريع الكبيرة التي تحتاج إلى تقسيمها إلى أجزاء صغيرة. وتجاهل عن عمل أي شيء قد يحوطك لبدل الظروف إلى إعادة عمله من جديد. ■

المصادر

- ١- رواد الترمذاني عن أبي بزره الأسلمي - جامع الأصول - الجزء العاشر - ص ٤٣٦ .
- ٢- الوقت من ذهب - الشيخ عطية صقر - الإسلام على الإنترنت - ١٨ أغسطس ٢٠٠٠م
- ٣- رواد البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما - الجزء السابع - ص ٢١٨ .
- ٤- رواد الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما ، الجزء الرابع ، ص ٣٠٦ .
- ٥- الوقت من ذهب - الشيخ عطية صقر - مرجع سابق
- ٦- الوقت والأبناء والتفاز - د. فايز عبداللطيف أورفلي - مجلة الدفاع - العدد ١١٨ - ذي الحجة ١٤٢٠هـ
- ٧- الوقت الضائع في حياة المسلمين بين سوء التقدير وسوء التدبير - الدكتور عدنان علي رضا النحوي - موقع النحوي على الإنترنت
- ٨- نحو استثمار أفضل لقائض الوقت - د. مصمطق السيد - مجلة البيان - شوال ١٤٢٠هـ
- ٩- موقع مركز المدير للدراسات والبحوث الإدارية على الإنترنت - ١٥ أكتوبر ٢٠٠٣م

أحمد محمود أبو زيد
صحفي مصري
ومن كتاب الوصي الإسلامي

إنتاجية الإنسان عندنا تقدر بـ «٤٦» دقيقة في اليوم بينما الياباني تصل إلى «١٦» ساعة عمل يومياً

تكلف العرب خسائر لا تقل عن ٢٠٠ مليار دولار....!

هجرة الأدمغة العربية للغرب ..

كيف نوقفها ..؟



تحقيق: الطيب ادب
كاتب مصري

المناخ العلمي في الدول العربية ليس مهيأ لجذب هذه الأدمغة المهاجرة في ظل الروتين وقلّة الموازنات المخصصة للبحث العلمي وعدم وجود خطة استراتيجية تستطيع من خلالها استغلال هذه الأدمغة المفكرة وتشدّد المراكز العلمية في البلاد العربية، واحترام البحث العلمي، لأن المراكز البحثية تقدمت في العالم كله، وتضرب مثلاً بالهند التي تحقق دخلاً يقوِّد ١٢٠ مليار دولار سنوياً من البرمجيات بعد أن طبقت تجربة ناجحة شكّنت خلالها من تعليم الأطفال والنساء استخدام الكمبيوتر بعد أن نشرته في الشوارع والحارات والبيوت والمدارس كما أنها أي (الهند) قامت بجذب العقول المهاجرة إلى الوطن الأم بعد أن هبّات لها المناخ العلمي السليم..

وقرى الدكتور «عبدالعزيز» أن العرب أصبحوا مستهلكي تكنولوجيا لا منتجين لها، وذلك مؤثر يعطي إحساساً بالدونية لدى المستهلك، ويعد ذلك مؤشراً خطيراً على انتماء ولاء المواطن العربي.. وللخروج من

التي تسببها هجرة الأدمغة العربية لا تقل عن ٢٠٠ مليار دولار في حين تستفيد الدول الغربية الرأسمالية من هجرة هذه الأدمغة التي تحمل معها كفاءات وخبرات علمية تحسن استغلالها.. والسؤال الذي يطرح نفسه بعد هذه المقدمة الطويلة .. لماذا تهاجر الأدمغة العربية إلى الغرب؟ وكيف نوقف هجرتها، ونحسن استغلالها في بلادنا العربية؟

د. سهير «عبدالعزيز محمد» عميدة كلية الدراسات الإنسانية ومديرة مركز الأسرة والتنمية في جامعة الأزهر ترجع هجرة الأدمغة إلى الغرب لتوافر المناخ العلمي السليم هناك متمثلاً في مراكز البحث العلمي الممولة تمويلًا سخيًا، والذي يأتي من مصادر عدة منها المصانع وشركات الأدوية وشركات البرمجيات وغيرها..

ضرورة التمويل البحثي

وهذه الدول الجاذبة لهجرة الأدمغة العربية تخصص نسبة تتراوح من ٦-٨٪ من موازنتها للبحث العلمي في حين يقل ما تخصصه أي دولة عربية عن ٢٪ من موازنتها للبحث العلمي.. وتشير د. «سهير عبدالعزیز» إلى أن الأدمغة العربية المهاجرة التي حققت نجاحات واسعة في بلاد الغرب يجذبها الحنين للعودة لتراب الوطن الأم، فهي تعيش بعقلها في الخارج، ويظل قلبها مشدوداً إلى الوطن، ومن السهل جداً جذب هذه الأدمغة لتعود إلى وطنها والاستفادة من خبراتها... لكن للأسف الشديد

بيانات طارئة

وتشير الإحصاءات إلى ارتفاع نسبة هجرة الأدمغة العربية للغرب، فطبقاً لما أعلنته وزارة الهجرة المصرية أن إجمالي عدد العلماء المهاجرين من مصر وحدها بلغ ٤٦٥ ألف عالم منهم ٢٠٠ ألف هاجروا إلى أميركا و ٦٠ ألف هاجروا إلى كندا و ٥٠ ألف إلى استراليا و ١٥٥ ألف إلى دول أوروبا.. وتشير تلك الإحصاءات إلى أن معظم المهاجرين من خريجي الجامعات وعلماء الطبيعة والأطباء والمهندسين ومنذ بداية الستينيات من القرن الماضي هاجر إلى الغرب أكثر من ٦١ ألف طبيب مصري و ١٠٠ ألف مهندس مصري و ١٢٢ ألف اختصاصي فني. ومن سوريا هاجر ٥٦٪ من خريجي الجامعات ومن لبنان ٢٩٪ من خريجي الجامعات. ومن تونس ١٢,٥٪ من علماء الطبيعة..

وفي دراسة لتركز الخليج للدراسات الاستراتيجية تبين منها أن المجتمعات العربية باتت بيئات طاردة للكفاءات العلمية العربية، الأمر الذي أدى إلى استسفال ظاهرة هجرة الأدمغة العربية للغرب..

وذكرت تلك الدراسة أن ٤٥٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، وأن ٣٤٪ من الكفاءات العلمية العربية مهاجرة بالفعل إلى الدول الثلاث (أميركا - بريطانيا - كندا) وكشفت الدراسة عن أن إجمالي الخسائر

العلماء هم أدمغة الأمة المفكرة وعلى عائلاتهم تزدهر الأمم وتنهض.. لكن الأدمغة العربية التي كانت يوماً ما مصدر قوة ونهضة العالم الإسلامي في عصور صدر الإسلام والأموي والعباسي وعصور الدولاب المستقلة راحت الآن تهاجر إلى بلاد الغرب التي تحسن استغلالها...

عاش العلماء العرب في تلك العصور المزدهرة علمياً في جو من التحرر، فترك لهم الحكام حرية البحث العلمي، وأسبغوا عليهم العطاء، وأنشأوا لهم المدارس والمراسد والبيمارستانات، والمكتبات المليئة بالمراجع والمخطوطات، حتى إن بعض الخلفاء كان يزين قدر ما يترجمه العالم من أوراق الكتب الأجنبية بالذهب.. في تلك العصور ساد العرب العالم وأصبحت العواصم العربية والإسلامية مقصداً لطلاب العلم من كل حذب وصوب.. وتربع العرب على عرش العلم دهرًا طويلاً، في وقت كانت فيه أوروبا تعيش في ظلام وعسودية.. تطارد العلماء وتحرق مؤلفاتهم بل تعدمهم عقاباً لأرائهم أو مؤلفاتهم، فهرب كثير منهم ليعيش في كنف العرب الأكثر تحراً، وتوقيراً للعلم والعلماء.. وعندما أهمل العرب العلم والعلماء ونهضت أوروبا من غفلتها في عصر النهضة، انقلب السحر على الساحر، وياتت البلاد العربية بيئة طاردة للأدمغة المفكرة، التي وجدت في الغرب الأوروبي والأميركي مناخاً علمياً مناسباً، وجاذباً لهذه الأدمغة المهاجرة..





د. زينب عبد العزيز

**تقنين هجرة الأدمغة العربية
لغرب ضروري لتهيئة المناخ
العلمي المناسب الذي يشجعها
على حرية البحث العلمي
والابتكار في بلدانها**

واسعة في مجال البحث العلمي في الغرب في مجالات مختلفة مثل عالم الفضاء الشهير د. فاروق الباز - ود. احمد زويل، الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء، وهذا ما حفز عددا كبيرا من العقول العربية للهجرة إلى الغرب أملا في الحصول على فرصة مناسبة.

حلول مناسبة

وحتى تجذب هذه العقول العربية المهاجرة لبلدنا في الوطن الأم واستثمار طاقاتها العلمية والإبداعية. يشير د. هاشم رشوان، إلى ضرورة تفسير المناخ السياسي والثقافي والاقتصادي في البلاد العربية بما يحقق الظروف المناسبة لجذب هذه العقول التي تذخر بها المجتمعات العربية مع ضرورة استنهاض همم الشركات الصناعية والمؤسسات المالية لديهم للبحث العلمي، بما يحقق سياستها الإنتاجية كبدل للمساعدات الأجنبية في المجالات العلمية التي هي في معظمها موجهة لصالح الجهات المانحة إضافة لأهمية خلق نوع من التوحد البحثي وإنشاء أكاديمية عربية للبحث العلمي من خلال جامعة الدول العربية.



محمود مهدي

**من حق الدول
العربية أن
تستفيد من
أبنائها النابغين
في مختلف العلوم**

العلمي المناسب الذي يشجعها على حرية البحث العلمي والابتكار في بلدانها التي هي في أمس الحاجة لاستثمار خبراتها العلمية على أن توفر هذه الدول العربية الإسكانات المادية والثقافية والسياسية للتشجيع للبحث العلمي.

أسباب عديدة

ويرجع د. هاشم رشوان، وكبير كلية الطب جامعة قناة السويس، أسباب هجرة الأدمغة العربية إلى الغرب إلى أسباب عديدة أهمها: تردي الحال الاقتصادية التي تساعد على طرد الأدمغة العربية إلى بلدان أكثر اهتماماً توفر كل الإمكانيات المشجعة للبحث والابتكار والبقاء هناك.. إضافة إلى الظروف السياسية التي تمر بها معظم البلدان العربية، وهي ظروف قهريّة لا تشجع على الإبداع العلمي الذي يحتاج إلى مناخ جيد من الحرية والانطلاق. أما الغرب فإنه يوفر كل المغريات للأدمغة المهاجرة التي تتراوح بين حرية التعبير وحرية البحث العلمي الجاد والعائد المادي المجزي، وخصوصاً لأصحاب التخصصات النادرة.. وهناك كثير من الرموز العربية التي حققت نجاحات



د. سهر عبد العزيز

**هجرة الأدمغة إلى الغرب
ترجع لتوافر المناخ
العلمي السليم متمثلاً
في مراكز البحث العلمي
الممولة تمويلاً سخياً**

اتفاقيات تضمن للمستثمر حقوقه كاملة بعيداً عن التقلبات السياسية.

مناخ علمي مناسب

المفكر، «محمود مهدي» نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام المصرية يقول: من حق الدول العربية أن تستفيد من أبنائها النابغين في مختلف العلوم، وبخاصة علوم الحاسبات وتكنولوجيا المعلومات والطب والهندسة وغيرها. وذلك بتوافر المناخ العلمي المناسب الذي يجعلهم يواصلون تفوقهم وابتكارهم... وإذا ما قرنا لهم هذا المناخ يصبح من الواجب على هؤلاء الأبناء العودة إلى وطنهم الأم فهو أولى بهم.. ولا نطالبهم بالعودة قبل أن توفر لهم المناخ العلمي المناسب والظروف الملائمة لوجودهم..

تقنين الهجرة

وتشير د. زينب عبد العزيز، أستاذة الحضارة سابقاً، في جامعة الأزهر إلى ضرورة تقنين هجرة الأدمغة العربية للغرب، وتهيئة المناخ



د. هاشم رشوان

**تردي الحال الاقتصادية
تساعد على طرد
الأدمغة العربية إلى
بلدان أكثر اهتماماً
وتوافراً للإمكانيات**

هذا النفق المظلم تشهده الدكتورة «عبد العزيز» على ضرورة تخصيص موازنة لاقتناء بالبحث العلمي في البلاد العربية وأن تلحق مراكز بحثية لائقه بأقسام الدراسات العليا في الجامعات العربية تعمل من شركات الشركات استيراد قطع الغيار وما يلزمها من الخارج، مثل شركات تصنيع السيارات إضافة إلى تبني الجامعات العربية وضع خطة علمية مدروسة لتمويل الاكتشافات والاختراعات فقد أن الأوان ليصبح العرب منتجين لا مجمعين، أو مجرد أصحاب توكيلات، فاتفاقية «الجات» لن تسمح لنا بحكم نصوصها بهذين النوعين لأن حق الانتفاع سيكون من نصيبها لسنوات طويلة، وعلى الحكومات العربية تقديم تسهيلات حكومية للشركات لتشجيعها على جذب رؤوس الأموال لتمويل الصناعات المدعومة التي تمثل هذه التسهيلات في توافر الأمان والمناخ الاستثماري الجاذب إلى جانب استثمار أموال الوقف في البحث العلمي وضمان حق الانتفاع بالابتكارات وأن تكون الاستثمارات العربية في الداخل، وفي ظل

المسلمون والتسامح..

موقف متميز ٢/١

«ما التسامح؟ إنه نتيجة ملازمة لكيونوتنا البشرية. إننا جميعا من نتاج الضعف. كلنا هش وميال للخطأ، لذا دعونا يسامح بعضنا بعضاً وتسامح مع جنون بعضنا بشكل متبادل. وذلك هو المبدأ الأول لقانون الطبيعة. والمبدأ الأول لحقوق الإنسان جميعاً.»

« فولتير »

«رأينا صواب يحتمل الخطأ وراي غيرنا خطأ يحتمل الصواب..»

فإذا أردنا معرفة المعنى اللغوي للتسامح، فإننا نجد ابن منظور يقول: «سمح، التسامح والسماحة: التجود... يقال سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء... والمسامحة: المساهلة. وتسامحوا: تساهلوا. وهي الأثر: «السماح رياح» أي المساهلة في الأشياء تريح صاحبها. وسمح وتسمح: فعل شيئا فسهل فيه... التسامح لغة هو التجود: العطاء عن كرم وسخاء. هو المساهلة. والتسامح هو «مبدأ إفادة ما ينبغي لا يعرض، فلو وهب واحد كتابه لغير أهله أو من أهله لغرض دينوي أو أخروي لا يكون جوداً» (٢).

وقد بلغت السماحة في الفكر الإسلامي المستنير في هذا الصدد حداً لا نظيراً له، عبر عنه الشيخ «محمد عبده» بما «اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد أحكام دينهم» قائلاً: «إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مئة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل على الإيمان. ولا يجوز حمله على الكفر» ويعقب الشيخ «محمد عبده» على ذلك قائلاً: «فهل رأيت تسامحاً مع أقوال الفلاسفة والحكماء أوسع من هذا» (٣).

ونظراً لأن الدين من عمق عميق في النفوس، فإن التسامح يمكن أن نلتمس منابعه في الدين.

وهذا يتجلى إذاً في الحوار بين الأديان - وخصوصاً في العصر الحديث - الذي لا يمكن أن يكتب النجاح لهذه الأديان إلا إذا ساد التسامح بين المحاورين وحل محل التعصب المعتاد بين أتباع الديانات المختلفة. وقد حرص

بقلم أ. د بركات محمد مراد كلية التربية - جامعة عين شمس

الحق عينه للأخريين. فمن حق الآخرين أيضاً أن يكون له رأية الخاص ووجهة نظرة المستقلة. بل من حق الآخر أيضاً أن يكون له معتقده المختلف. فكل فرد في هذا الوجود له شخصيته المستقلة، وقد أعطانا الله رمزاً لهذه الاستقلالية يتمثل في عدم اتصاف بصمة إبهام أي فرد في هذا الوجود مع أي بصمة فرد آخر، فالخلاف في الرأي إذن شيء طبيعي وليس أمراً شاذاً (١).

ومن هنا لا ينبغي أن يضيق المرء صدره بالأراء المخالفة لرأية، وهذا لا يحدث في الأمور اليومية العادية فقط، بل يمتد حتى في أمور الدين والفكر والسياسة. فلا يجوز تطرف من الأطراف أن يدعي لنفسه أنه وحده الذي يملك الحق المطلق وأن غيره يقف في الطرف المقابل الذي يتساوى مع الباطل. وقد عبر الإمام الشافعي عن هذا المعنى في تسامح رائع قائلاً:



لا يجوز أن ينظر إلى اختلاف الجماعات البشرية في أعرافها وأوانها ومعتقداتها ولغاتها على أنها تمثل حائلاً يعوق التقارب والتسامح والتعايش الإيجابي بين الشعوب. فقد خلق الله الناس مختلفين «ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك» (هود - ١١٨ - ١١٩)، هكذا يبين القرآن الكريم.

ولكن هذا الاختلاف بين الناس في أجناسهم ولغاتهم وعقائدهم لا ينبغي أن يكون منطلقاً أو سبباً للنزاع والشقاق بين الأمم والشعوب، بل الأحرى أن يكون هذا الاختلاف والتنوع دافعاً إلى التعارف والتعاون والتآلف بين الناس من أجل تحقيق ما يصوبون إليه من تبادل للمنافع وتعاون على تحصيل المعاش وإثراء للحياة والنهوض بها. ومن هنا يقول القرآن الكريم: «وجعلناكم شعوباً ولساناً لتعارفوا» (الحجرات - ١٣)، والتعارف هو الخطوة الأولى نحو التآلف والتعاون في جميع المجالات.

وحتى يمكننا الوصول إلى هذا الهدف لا بد من إيجاد وسيلة للتفاهم وتبادل المشاعر والأفكار بين الناس. ومن ثم كانت اللغة التي يتخاطب بها الناس ويعبرون بها عن أغراضهم ومشاعرهم وأفكارهم. ويعد التفاهم عن طريق اللغة أسلوباً راقياً للتواصل بين البشر وتبادل الأفكار الذي يؤدي إلى تبادل المنافع بينهم.

ولا يجوز أن يؤدي الخلاف في الرأي أو في الفكر أو في الاعتقاد إلى إفساد ما بين الناس من علاقات. وهذا ما يعبر عنه القول المأثور: «الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية». وكما أعطي لنفسه الحق في أن يكون له رأي الخاص ووجهة نظري المستقلة، فكذلك ينبغي أن أعطي

الأديان السماوية جميعها تُعدُّ في نظر الإسلام حلقات متصلة لرسالة واحدة جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله

الشمس أو استمر هكذا إلى أن هداه الله إلى حقيقته الإيمان بالله. وهناك شهادات للعديد من المستشرقين ورجال الفكر الغربي تثبت كذب دعوى أن الإسلام لم ينتشر إلا بحد السيف.

من ذلك ما قرره الكاتبة «لوارفيسيا هاتليري» (٥) من أن الإسلام يحرم العدوان على الآخر في نصوص صريحة وردت في القرآن والسنة وهو ينظر إلى

الحرب بوصفها حريقاً يجب أن يطفأ بأسرع ما يمكن كلما اندلعت آثارها، وهو يستنكر جميع الأعمال الحربية

والوحشية، وقد سن مجموعة من الفواعد والعادات ابتغاء جعل الحرب إنسانية وأجار الله للمسلمين أن

يقاتلوا دفاعاً عن حرية الضمير لإقرار السلم والنظام.. لقد جعل

الإسلام الحرب تلك الضرورة الرهيبة أقل وحشية في هذه الحياة.

واستدلَّت الكاتبة على ذلك بانتشار الإسلام من دون أن يدخل أي جيش إلى أكبر بلاد معظم أهلها

مسلمين وهي «اندونيسيا»، ويصدق ذلك أيضاً على «ماليزيا والصين، كذلك.

كذلك ذهبت «هاتليري» إلى أن أحداً لا يستطيع أن يزعم أن السيف الفاتح هو الذي مهد السبيل أمام الإسلام.

بل على العكس، هناك بلاد إسلامية كثيرة تولت السلطة فيها حكومات غير إسلامية، وسمحت لمنظمات

تبشيرية كثيرة بأن تنشر المسيحية في بلاد المسلمين،

الإسلام كل الحرص على تأكيد هذا التسامح بين الأديان يجعله عنصراً جوهرياً من عناصر عقيدة المسلمين.

فالأديان السماوية جميعها تُعدُّ في نظر الإسلام - حلقات متصلة لرسالة واحدة جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله وما أنزل عليهم من وحى إلهي، وفي هذا يقول القرآن الكريم: «ومن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله» (البقرة - ٢٨٥).

ومن أجل ذلك - يقول الدكتور (محمود حمدي زهروق) (١) - يمتاز الموقف الإسلامي في أي حوار ديني بأنه موقف منفتح على الآخرين ومتسامح إلى أبعد الحدود. ونحن نراه بين المذاهب والملل والديانات موقفاً متميزاً. فقد أقر الإسلام منذ البداية التعددية الدينية والثقافية، وصارت هذه التعددية من العلامات المميزة في التعاليم الإسلامية. فقد تأسس مجتمع المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها على التعددية الدينية والثقافية، ومارس المسلمون ذلك من بعده عملياً على مدى تاريخهم الطويل.

ويؤكد ذلك ما يعرّفه التاريخ من أن المسلمين لم يكرهوا أحداً على الدخول في الإسلام.

فالحرية الدينية مكفولة للجميع، وتُعدُّ ميّداً من المبادئ الإسلامية الذي أكدَّه القرآن الكريم في قوله تعالى: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» (البقرة - ٢٥٦). وفي قوله تعالى في موضع آخر: «ممن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» (الكهف - ٢٩).

فالعقيدة تتصل بعلاقة الإنسان بربه وبالتالي فهي تهدف للاقتناع الكامل بها والتسليم المطلق من الإنسان لخالقه، وهو أمر لا يتم بالإكراه، قال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» (النحل - ١٢٥). كذلك نجد

القرآن الكريم يدعح الناس إلى النظر في ملكوت السموات والأرض وتكوين عقيدتهم بالعقل والفكر وليس مجرد الميراث، هنا يذكر قوله تعالى: «إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الجنات - ١٣).

وقوله تعالى: «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» (محمد - ٢٤).

بل إن الأنبياء أنفسهم ناقشوا العقيدة مع الله سبحانه وتعالى، وورد ذكر ذلك في الكثير من آيات القرآن الكريم، إبراهيم أبو الأنبياء طلب من الله أن يرده كيف يحس الموتى وأخذ يفكر طويلاً هل الخالق كوكب زاد أم قمر زاد أم

ولكنها لم تنجح في زحزحة الإسلام خطوة عن حياة شعوب هذه البلاد.

والشيء عيبه يقصره «توماس كارليل، في كتابه الشهير، الأبطال وعبادة البطولة، من أن اتهام الإسلام بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخر غير مفهوم إذ ليس مما يجيز التهم أن يشهر المسلم السيف ليقتل الناس أو يستجيبوا لدعوته، فإذا أمن به من يقدر على حرب خصومهم فقد يگونوا أمنا به طائعين مصنفين وتعرضوا للحرب من أعدائهم قبل أن يقنروا عليها (٦).

ويبيدي، «جوسستاف لويون، (٧) وهنري بوكاستر، (٨) الملاحظات عينها ويردون على دعاوى انتشار الإسلام بحد السيف اعتمادا على القوة الداخلية لعقيدة الإسلام وأرياطها بالعقل والقلب معا (٩). ولئن مرت البشرية بخلافات بين الأمم كان سببها الاختلاف في الدين وأدى ذلك إلى اضطهاد المغلوب وحمله على ترك دينه فإن نجا من الموت استعيد (كما فعل الآشوريون باليهود، وكما فعل الرومان باليهود أيضا، وكما قص الله تعالى قصة أصحاب الأخدود - وهم من أهل اليمن المتهودين بنصاري نجران) وإذا كان البعش والجبروت قد دار في أزمنة مضت، فإن مثيلتها من الشواهد عند أقول القرن العشرين لاتزال ماثلة للعيان.

ولقد برز أهل الإسلام من كل ذلك عندما كانت لهم القوة والهيبة، ولقد مارح المسلمون أمما مختلطة الأديان دخلوا تحت سلطانهم من نصاري العرب، وجوس الفرس، وبعاقبة القبط، وصابئة العراق، ويهود أريحا، فكانوا مع الجميع على أحسن ما يعامل به العشير عشيره، فيتعلمون منهم ويعلمونهم، ويترجمون كتب علومهم، ويجعلون لهم الحرية في إقامة رسومهم، ويستبقون لهم عوائدهم المتولدة من أديانهم.

ولم يحفظ التاريخ أن أمة سوت رعاياها المخالفين لها في دينها برعاياها الأصليين في شأن قوانين العدالة ونوال حظوظ الحياة يقاضة لهم ما لنا وعليهم ما علينا، مع تخويلهم البقاء على طقوسهم وعاداتهم مثل أمة المسلمين، فحقيق هذا الذي نسميه التسامح بأن نسمية العظيمة الإسلامية (١٠).

ولهذا عندما حررت الجيوش الإسلامية تلك الشعوب المضطهدة من ظلم الروم والفرس، حررت - كذلك - ضمائرهم من الاضطهاد الديني الذي عانوا منه قروناً عدة، فتركوا -

للمرة الأولى في تاريخهم - وما يدينون عليه، وأصبحوا جزءاً من رعية الدولة الإسلامية، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وظلوا أغلبية غير مسلمة في بلادهم لقرون عدة، وبقي منهم على نصرانيته أو يهوديته أو زرادشتيته، شاهدين بذلك على هذه السماحة غير المسيوفة التي جاء بها الإسلام والتي وضعتها دولته وحضارته في الممارسة والتطبيق.

ومن هنا لا يكون غريباً أن نجد المستشرق الإنجليزي، «سرتوماس أرنولد» (١٨٤٦ - ١٩٣٠ م) يعلن عن سماحة الإسلام عندما يقول - وهو شديد التمسك بنصرانيته - «إنه من الحق أن نقول: إن غير المسلمين قد نعموا، بوجه الإجمال، في ظل الحكم الإسلامي، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوروبا في الأزمنة الحديثة. وإن نوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي يدل على أن الاضطهادات التي قاسمت منها بين الحين والآخر على أيدي المتزمتين والمتعصبين كانت من صنع الظروف المحلية أكثر مما كانت عاقبة لبئذئ التعصب وعدم التسامح» (١١).

وقد بلغت شريعة الإسلام غاية السمو حين قررت هذه الحرية لكل الناس مسلمين وغير مسلمين، ولم تكتف بإعلان هذه الحرية، وإنما قررت حمايتها فألزمت الناس أن يحترموا حق الآخرين في اعتقاد ما يشاؤون وفي ترك كل منهم يعمل طبقاً لعقيدته، ومن كان يعارض في اعتقادهم أو غيره ليس له إلا أن يحاول إقناعه بالحسنى من دون محاولة التأثير عليه بما يحمله على تغيير هذه العقيدة وهو مرفم، كذلك الإلزام صاحب العقيدة نفسه أن يعمل على حماية عقيدته وإذا عجز عن حماية نفسه تحتم عليه أن يهاجر إلى مكان آخر تحترم فيه عقيدته ويمكنه فيه إظهارها، فإذا لم يشعل كان ظالماً لنفسه قبل أن يظلمه غيره ومتركباً لإثم عظيم إذا لم يهاجر مادام قادراً على الهجرة، وهذا حكم القرآن الذي نص على ذلك صراحة حين قال: «ان الذين توفاهم الملائكة ظالماً لأنفسهم قالوا فيم كلنم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك ماواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» (النساء ٩٧ - ٩٨).

ولقد نفذ النبي ﷺ وخلفاؤه حكم القرآن في هذه القضية وقهموها المعنى الحقيقي لهذه

الآيات البيئات فأطلقوا الحرية لغير المسلمين في الإعلان عن دينهم ومذاهبهم كما يحبون وتركهم يباشرون طقوسهم الدينية كما يشاءون وأن يقيموا المعابد والمدارس لإقامة دينهم ودراسته من دون حرج عليهم.

بل وصل الأمر إلى منع قتل الخنازير للنصارى لأنهم يأكلونها مع أن الإسلام يحرم على أتباعه أكل لحم الخنزير، كما ترك الإسلام لأهل الأديان الأخرى ممارسة أسسهم الشخصية من قضايا الزواج والطلاق والنفقة والموارث من دون أن يتعرض لهم أحد في ذلك أو يجبرهم على اتباع شريعة المسلمين فيها، وذلك لأن الإسلام يحترم حرية الآخر وكرامته، بل أمر القرآن الكريم المسلمين أن يبتعدوا عن العنف والخسونة في مناقشتهم للأخر، قال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» (النحل - ١٢٥). وقال تعالى: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون» (العنكبوت - ٤٦).

وحتى تأخذ المجتمعات نصيبها الأوفى من الحرية سن الإسلام من التشريعات ما يضمن الحفاظ عليها فجعل للأمة حقها في الأمن من اعتداء الآخرين، وفي تقرير مصيرها وحياتها وفق مبادئها فإن اعتدى عليها معتد، هبت في



تسامح المسلمين وصل بهم إلى منع قتل الخنازير للنصارى لأنهم يأكلونها مع أن الإسلام يحرم على أتباعه أكل لحم الخنزير

في تحليله للصحيفة - جانب الأمة على الدولة، ورأى في الرسول الكريم ﷺ نبياً وسراجاً منيراً، لا قائداً عسكرياً أو قائد دولة ديبلوماسية، فإن الدكتور «كامل الدقس، يرى في الصحيفة إعلاناً عن قيام دولة قانونية في الأرض، فالرسول الكريم جمع جميع شؤونها ورسم سياستها الداخلية والخارجية بصفته الرئيس الأعلى للدولة.

ويقول الدكتور «كامل الدقس، في ذلك: «نقد وضع الرسول دستوراً للدولة نظم فيه شعب دولته وحدد العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين. وبين فيه الحقوق والواجبات، على مواطني الدولة (اليهودية بقبايلهم القبائل المتفرقة - الأوس - والخزرج - المهاجرين)، وهذا الكتاب الذي يعرف بعقد «الصحيفة، يعد دستوراً فريداً لم تحلم به البشرية خلال عمرها الطويل منذ نشأتها وإلى يوم الناس هذا، وإن المتأمل في هذه الوثيقة يتبين في وضوح وجلاء عظمة رسول الله ﷺ في السياسة والصياغة على السواء، فقد كتبت هذه الوثيقة على غير مثال سبقها، وشملت نصوصها كل ما تحتاج إليه الدولة من تنظيم شؤونها الداخلية والخارجية، وقد تضمن الدستور الكثير من القواعد والمبادئ الأساسية التي لا تزال البشرية تحوم حولها أو تحلم بتقليل منها» (١١).

■ يتبع في العدد المقبل

فساد، بينهم، والجماعة متعاونة لمساعدة المحتاج والمدنين والمريض، وهي ملزمة بمعاونته في هداء أو أسر، وكل مجموعة قبلية من أهل المدينة مسؤولة عن الأمن في موطنها وعن حماية المدينة من تاجيتها، والأمة كتلة واحدة، ويد المسلمين واحدة، ولا تعقد جماعة صلحاً إلا باتفاق الجماعة، لكل مجموعة رياستها وهم مسؤولون عن جماعتهم من كل ناحية، والقاعدة في التعامل هي البرأي الوفاء، فمن نكصها، «البردون الأثم، أي أن الوفاء من دون الحنث، وأن الله على أبرهء، أي أن الله يؤيد أصفى وأصدق ما في هذه الوثيقة من الوفاء.

وإذا هوجمت المدينة فلابد أن يشترك الجميع في الدفاع عنها. أما إذا قامت جماعة يحرب خارج حدودها فلا التزام، وليخرج من يريده، ولكن الرسول ﷺ كان إذا تدب أحداً المهمة سارع في التنفيذ مختاراً سعياً. وهذه القواعد الواردة في القرآن الكريم يهدي به أخلاقه التي هي مكارم الأخلاق أو المروءة الإسلامية التي حلت محل المروءة الجاهلية، والمروءة مشتقة من مرء أي إنسان، فمعناها إذن الإنسانية. والجاهلية كانت تبيح القتل وسفك الدم والقسوة، كما ترى في بعض أشعار عنتره العنسي، وغيره من شعراء الجاهلية، أما المروءة الإسلامية فتحضن على الرحمة والمغفرة والإحسان والرأفة باليتيم والضعيف والعاجز، ونصرة المظلوم (١٢).
وإذا كان الدكتور «حسين مؤنس، قد غلب -

وجهه وفاجأته قبل أن يشاقتها وكل ذلك من المبادئ التي انضرد بها الإسلام محافظة على الأمة ومنعاً من الاعتداء عليها.

ويظهر تسامح الإسلام في مواقفه الكريمة مع غير المسلمين في عهد الأمان التي أعطيت لهم فكانوا يقيمون في بلادهم بناء على هذه العهد تحت مظلة الإسلام، وكان الأمان يشكل المساعدة الإسلامية الأساسية بعد دخول المسلمين البلاد المفتوحة، وبمقتضى هذا الأمان أتبع لغير المسلمين كثير من الحقوق والحريات وكان عهد الأمان الذي عقده الرسول الكريم ﷺ لأهل نجران هو المثال الذي عقدت على منواله عهد الأمان اللاحق» (١٣).

وعلى هذا يمكن التأسيس لكل هذه الوقائع التاريخية التي تحض على التسامح وتؤكد على ضرورة التعاون بين الإنسان وأخيه الإنسان على الرغم من اختلاف الديانات وتعدد الملل والنحل في عهد (الصحيفة) الذي أعطاه النبي ﷺ دستوراً لليهود من ساكني المدينة، حيث وضع بالصحيفة دستوراً لم تحلم البشرية في عمرها الطويل بمثله.

وتحدد الصحيفة - فيما يرى الدكتور «حسين مؤنس، - واجبات أعضاء هذه الجماعة وحقوق كل منهم في العدل والبر (والبر معناه الوفاء) ولهم الأمن على النفس والمال، والجماعة كلها هي التي تقوم بحماية الأمن في داخلها ويد المؤمنين جميعاً على من ابتغى دسياسة

المصادر والمراجع:

- ١- د. محمود حمدي زقزوق، التسامح في الإسلام، ص ١٤، ١٥ مجلة التسامح، العدد ١، سلطنة عمان العام ٢٠٠٣ م.
- ٢- ابن منظور: لسان العرب، مادة التسامح، وانظر سمير الخليل، التسامح في اللغة العربية، منشور ضمن كتاب «التسامح بين شرق وغرب»، ص ٥ دار الساقي، بيروت العام ١٩٩٢م.
- ٣- راجع محمد عبده: الإسلام والنصرانية ص ٥٣ دار المنار، مصر العام ١٣٧٣هـ.
- ٤- المرجع السابق ص ١٨
- ٥- راجع كتاب، دفاع عن الإسلام، ترجمة منير البعلبكي، ص ١٢ دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٠
- ٦- توماس كارليل: الأبطال وعبادة البطولة ص ٢٩٩ دار الكتاب العربي، بيروت العام ١٩٦٨م
- ٧- جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعير ص ١٩، بيروت العام ١٩٦٨م
- ٨- هنري بوكاستري، الإسلام تأثرات ومباحث ص ٢٨٧، بيروت العام ١٩٨٧م
- ٩- راجع أيضاً كتاب محمود عباس العقاد: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ص ٣٠ وما بعدها دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٦م. وانظر عبدالوهاب عبدالعزيم الشيباني: حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في الإسلام ص ٥٤١ جامعة الأزهر العام ١٩٨٠م. ود. جعفر عبدالسلام، الإسلام وحقوق الإنسان ص ٦٢، ٦٣ القاهرة العام ٢٠٠٢م
- ١٠- د. محمد الطاهر بن عاشور: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ص ٣٢٢ تونس العام ١٩٦٨م
- ١١- سير توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام ص ٢٩٢، ٢٣٠ ترجمة د. حسن إبراهيم حسن، ود. عبدالمجيد عابدين، القاهرة العام ١٩٧٠م وانظر د. محمد عمارة: سماحة الإسلام، التسامح العدد ١ العام ٢٠٠٣م.
- ١٢- انظر حميد الله مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة. وثيقة ٩٣ ص ٨٠ وأيضاً د. فريمان عبد الكريم: معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية ص ٢٩ مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب العام ١٩٩٧م
- ١٣- إبراهيم العجلوني: الصحيفة نموذج من التسامح في الإسلام ص ٥٠٤٩، التسامح السابقة.
- ١٤- د. كامل الدقس، الدول الإسلامية ص ٧٩، دار الأرقم، عمان العام ١٩٩٣م



أشوري أم ديموقراطية؟ ٢/١

استطلاع رأي الأمة أو من يتوب عنها في الأمور المتعلقة بها، (٧).

يقلم: أ. د. عبد العزيز الخياط
وزير الأوقاف والمقدسات الإسلامية الأردني الأسبق

قرأت كلمة تكاتب إسلامي كبير يذكر فيها أن الديموقراطية نظام مثالي يضمن حقوق الشعوب، ويؤكد حرياتها الأساسية، لكن الذين

الشورى في القرآن

وردت الشورى في القرآن الكريم نصا في آيتين هما:
١- قوله تعالى (فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستعشر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) (آل عمران ١٥٩)، فكلمة شاورهم جاءت صريحة في الشورى بصيغة الأمر، والأمر يقتضي الوجوب مالم يصرفه عنه صارفه والخطاب هنا موجه لثني عليه الصلاة والسلام باختياره إماماً للمسلمين ورئيس دولتهم، وخطاب الرسول خطاب لأمرته مالم يتم دليل على أنه من خصوصياته عليه الصلاة والسلام، وليس هنا دليل على ذلك بل هو في غير حاجة للمشورة لاستمرار نزول الوحي عليه، ولكنه تعليم وإرشاد للمسلمين ولاستجلاب محبتهم ولطيب خاطرهم ولأنه فدية للمسلمين.
والأمر شامل لأمر المسلمين بعامته، ما كان منها سياسيا أو تعليميا أو اقتصاديا أو قانونيا أو فنيا في أمور الحرب أو الهندسة أو الرعي أو الزراعة أو الصناعة أو المعاملات وغيرها.

وقد ذهب بعض الفقهاء إلى وجوبها فيما من صيغة الأمر (شاورهم)، وآخرون رأوا أنها غير واجبة بل مندوبة لأنها طلبت من الله من النبي بالاستشارة وهي غير واجبة عليه.

٢- قوله تعالى في صفة المؤمنين (وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، والذين يجنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون، والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون، والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) (الشورى ٣٦-٣٨)، وقد ورد الكلام عن الشورى نعتا من خلال بيان الصفات التي يجب أن يتحلّى بها المسلمون والتعاليم التي يجب أن يتبعوها، فذكر التوكل على الله، واجتناب كبائر الإثم والفواحش، والمغفرة عند الغضب، والاستجابة لله عز وجل، وإقامة الصلاة، والإنفاق مما رزقهم الله، والانتصار ضد البغي، وهذه أمور محمودة في المسلم واجبة عليه، وذكر أمر الشورى بينها مما يدل على التزام الشورى عند المسلمين، وفهم منها وجوب الشورى استدلالا بعبارة النص (٨) لأنها ذكرت بين مبادئ واجبتين، هما إقامة الصلاة والإنفاق من رزق الله فأخذت حكم الصلاة وحكم الزكاة.

وكتلك وردت الشورى في آيات أخرى بصيغة الخبر الدال على حكمها الذي يضم بإشارة النص.

١- من ذلك قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أريد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) (البقرة ٢٣٣)، فقد ذكرت هذه الآية أنه إذا أراد الزوجان أن يرضعا طفلهما الرضيع فلا جناح عليهما إذا كان عن رضى ومشاورة بينهما. استدلالا بإشارة النص (١٩) التي تفيد ضرورة التشاور في أي مصلحة من الأمور العامة وقد اشترطها الله سبحانه في مصلحة الطفل الرضيع وهي من الأمور المهمة الفرعية في تربية الطفل، فلا يجوز أن يستبد فرد بأمر الأمة كلها من دون تشاور؟!

يضعون أنظمتها يسلبونها من كل هذه الخصائص، وغير دليل ما فعلته الديموقراطيات الغربية حين استعمرت أقطار آسيا وإفريقيا، ومن هنا تصحح الحاجة إلى شرائع الله وهوائيته، شرط ألا يعبت بها البشر أو يستغلونها لأهلهم ومصالحهم، (١).

وقرأت أسطرًا لتكاتب إسلامي آخر كبير من بحث مقروء في ندوة في مقر اليونسكو في باريس تقول: إن المنظور الإسلامي للديموقراطية ينطلق من أكثر من آية في القرآن الكريم أشهرها قوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) ... وأن الأسيسكو تسعى من مشاركتها في مثل هذه الندوة إلى إبراز منظور الإسلام الوصول إلى الشورى وإلى تصحيح الأفكار الخاطئة عن موقف الإسلام من الديموقراطية القائمة على الشورى، (٢).

وردت الكثير من الكتاب المسلمين، والمثقفين الذين يلعبون أنفسهم بالمجسدين، ومنهم الحكام في بلادنا الإسلامية ومنها العربية الإشداء بالديموقراطية والمصوة إلى اتخاذها نمط حكم نموذجي، وتعدى الأمر إلى تجاهل الإسلام في كل أنظمة الحكم المقروضة على بلادنا وأخيرا في العراق وليس أخرا، وفي كل الندوات والمؤتمرات وأخيرا مؤتمر الثقافة الذي عقد في عمان بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٣١ وقد نظم المؤتمر رجل شيوعي ورأسه أستاذ مهدي به مسلم فاضل فتأسوا شيئا اسمه الثقافة الإسلامية والإسلام، وكان سكان هذه البلاد تركوا دينهم الإسلامي وشطبت حكوماته من دساتيرها عبارة دين الدولة الإسلامي.

هذه المحاولات من الحكام والكتّاب والمثقفين المسلمين هدفها تحسين وجه الديموقراطية ومدلولاتها وتقافتها عند المسلمين وتغطية المصطلح الأصلي لها، ومن ثم للتقريب بين مصطلح الإسلام عن الشورى والمصطلح الغربي عن الديموقراطية، مما أدى إلى إساعة فهم الإسلام عند الغربيين وكثير من المسلمين. ولعلني في هذا البحث أستطيع تحليل الموضوع وإزالة ضبابية الفهم لعني الشورى والديموقراطية وتوضيح هذا الفهم توضيحا لا يس فيه ولا إبهام.

معنى الشورى

الشورى لغة من شار العسل يشوره شورا وشيارا وشيارا ومشارا ومشاراة استخراج من الوقية (القرة في الصخر) واجتاه من خلائه مواضعه، من هذا المعنى اللغوي أخذ معنى الشورى وهو تبين الرأي ومنه استشار إذا تبين واستشار، والمستشير من يعرف الحائل (الناقة التي حمل عليها فلم تلقح) من غيرها، واستشاره طلب منه المشورة وهي الشورى (٣)، وأشار عليه وتشاوره مشاورة وشوارا أمره أو طلب منه المشورة (٤).

وعلى هذا فالمعنى الإصطلاحي للشورى هو: استخراج الرأي من أهل الرأي، ومراجعة بعضهم لبعض، وذلك يعرض الأمر على من عندهم القدرة على بيان الرأي ويرتجى منهم الوصول إلى الصواب، وهذا ما نص عليه علماء المسلمين، يقول الرقيب الأصفهاني: الشورى استخراج الرأي بمراجعة بعضهم البعض، (٥)، وعرفها أبو بكر بن العربي، بأنها: الاجتماع على أمر ليشتير كل واحد منهم صاحبه ويستخرج ما عنده، (٦) وعرفها من الحديثين الدكتور (عبد الحميد الأنصاري، بأنها

الشورى دعامة من دعائم الحكم الإسلامي وهي ضرورة اجتماعية

بالأذان (١٧).

وكان صحابة رسول الله ﷺ يستشير بعضهم بعضاً في أمورهم كلها في عهده ولا يبدي اعتراضهم عليها فكان ذلك إقراراً.

أهمية الشورى

الشورى دعامة من دعائم الحكم الإسلامي، وهي ضرورة اجتماعية، والعقل الإنساني المقدر مهما بلغ من الذكاء والقدرة على التمييز، ربما تستغلق وجوه الأمور في المشكلات والمسائل في حياته فيحتاج إلى الاستشارة بأراء الآخرين فيستشيرهم ليثبث لهم وجه الصواب، فيزداد يقيناً إذا وافق رأيهم رأيه، ويرجع إلى الأصوب إذا تبين له أن رأي غيره أفضل من رأيه، ويستفيد بذلك من تجارب الآخرين ورجاحة عقولهم.

والشورى تحول دون الاستبداد بالوأي والحكم وما أكثر ما حر الاستبداد بالوأي على الأمة من ويلات إذا استبد القائل بقيادتها برأيه من غير مشورة. وهي عامل مهم في تمثين أو اصرر المحبة والألفة بين الحاكم والأمة. وهي طريقة مثلى لإحكام المحبة بين الناس لأنها تشعروهم بتقدير المستشار لهم. ولابد أن تكون الشورى موصلة على القواعد الشرعية بين الحاكم والشعب، منظمة بأي شكل يضمن استمرارها وجدواها بحيث يكون للأمة رأي في مصيرها ومسيرتها ومستقبلها وشؤونها.

حكم الشورى

يتناول البحث في حكم الشورى أمرين:

- ١- حكم الشورى من حيث الاستشارة.
- ٢- حكم الشورى من حيث العمل بها.

حكم الشورى من حيث الاستشارة

اتفق العلماء على استحباب الاستشارة في الأمور العادية والقضاء والإفتاء، واختلفوا في شؤون الحكم.

١- فذهب بعض العلماء إلى أنها واجبة على الحاكم ولا يحل له أن يتركها كما لا يحل له أن يتفرد بالرأي من دون استشارة، ويأثم بتركها، كما تأثم الأمة بالتفريط في حق الشورى.

قال ابن عثيمين: «والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزته واجب وهذا لا خلاف فيه» (٢٥).

واستندوا إلى قوله تعالى (وشاورهم في الأمر) وقوله (وأمرهم شورى بينهم) كما استدلوا بأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام مما سردناه سابقاً، وقوله «لو كنت مؤمراً أحداً من غير مشورة لأمرت ابن أم عبد (يعني عبيد الله بن مسعود)» (١٦) وقوله لـ «على بن أبي طالب، شاوروا الفضلاء والهاديين ولا تضضوا برأيكم خاصة» (٢٠)، وفعله ﷺ في أمارة بدر يوم أحد وغزوة الأحزاب وغيرها.

٢- وذهب علماء آخرون إلى أن الشورى متبوعة للحاكم، ولا جناح عليه إذا لم يستشِر وإن كان يستحب له أن يستشير العقلاء والفضلاء، ورأوا أن الأمر في قوله تعالى (وشاورهم) هو لتطبيب خواطر الصحابة.

ورد عليهم الشريك الأول بأن ذلك لعدم حاجة النبي ﷺ إلى المشورة لتأييد

٢- ومن ذلك فسوله تعالى في مشاورة النبي إبراهيم ولده إسماعيل عليهما السلام في تضييف امر الله يدبحه (يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى فقال، يا أبت

افعل ما تؤمر سجدي إن شاء الله من الصابرين) (الصافات ١٠٢) فشاور الأب ابنه فاستجاب الابن لأبيه في ضرورة طاعة الله فيما أمره.

٣- ومن ذلك الآيات التي ذكرت استشارة هرعون قومهم في أمر موسى عليه السلام (قال أي هرعون، للمأ حوله إن هذا لساحر عليم، يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماداً تأمرون، قالوا أرحه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين، يأتيوك بكل ساحر عليم) (الشعراء ٣٤-٣٧). فإشارة النص في هذه الآية دللت على استحباب الشورى.

٤- ومنها الآيات التي ذكرت استشارة ملكة سبا لقومها في شأن رسالة سليمان عليه السلام لها، وقد عبرت عن الاستشارة بصيغة التثنية، ودلت استشارتها بإشارة النص على أن قاصده الشورى من أهم قواعد الحكم السليم، قال تعالى (فالتت يا أيها الملأ إني أفنى كتاب كريم، إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، ألا تعلموا على واتوا مسلمين قالت يا أيها الملأ أفنوني في أمري ما كنت فاطمة أمراً حتى تشهدون، قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمير اليك فالظري ماذا تأمرين) (الشمع ١٩ - ٣٣).

٥- قال تعالى عن تشاور القوم في أهل الكهف (إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا علينا بيتنا ربهم أعلم بهم قال الدين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً) (الكهف ٦١)، والتنازع في الأمر هنا التشاور، ففهم من الآية بإشارة النص ضرورة الشورى بين الناس.

الشورى في السنة النبوية

السنة النبوية في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام وفي أفعاله وفي إقراره للمسلمين كثيرة تجتئز منها ما تراء كافيها للدلالة على شرعيتها وأهميتها.

فمن ذلك:

- ١- روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «المستشار مؤتمن» (١٠).
- ٢- قال عليه السلام «المستشار مؤتمن إن شاء أشار وإن شاء لم يشر» (١١).
- ٣- قال عليه الصلاة والسلام، ما خاب من استخار وما ندم من استشار» (١٢).
- ٤- قال عليه الصلاة والسلام، من أراد أمراً فشاورة فيه أمراً مسلماً وفقه الله لأرشد أموره» (١٣).

٥- قال عليه الصلاة والسلام «المستشار مؤتمن فإذا استشير فليشر بما هو صالح لنفسه» (١٤).

وشاور النبي ﷺ أصحابه، فقد شاور سعد بن عبادته في إساءة عبدالله بن أبي له (١٥)، وشاور المسلمين في مواجهة قريش في بدر، وفي أسرى المشركين، فيها، واستشار أصحابه في أمر أحد، في أن يقاتل العدو متحصناً في المدينة أو يقاتلهم خارجها وأخذ برأي الشباب في فتايلهم خارجها على خلاف رأيه، وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب على ثلث ثمار المدينة عامسند وأخذ برأي سعد بن معاذ وسعد بن عبادته، اللذان أبيا ذلك، واستشارهم في شأن عائشة، يوم اتهمت ظلماً في حديث الإفك (١٦)، واستشار زوجته، أم سلمة، في غزوة الحديبية وأخذ برأيها، واستشار أصحابه في الإعلام بالصلاة فأشاروا عليه

الشورى لا تكون في نص شرعي ثابت يقيني الثبوت يقيني الدلالة كالعبادات وتعيينات الميراث

الوحي له، واستشارته وامره بالشورى يدل على الوجوب، وأنا أميل للرأي الأول لقوة الحجة فلا يعدل عن وجوب الأمر في الآية إلا لصارف يصرفها إلى التنب وهو ليس موجودا وللصراحة الأحاديث النبوية ثبتت وجوب الشورى.

حكم الشورى من حيث العمل بها

هل الشورى ملزمة للمستشير فيجب عليه أن يأخذ برأي الأغلبية أم غير ملزمة فلا يلزم بها؟
يقين العلماء من قال بالالتزام ومنهم من قال بعدم الالتزام:

١- ثمة من قال: إن الشورى ليست ملزمة من بينهم عدد من العلماء القدماء مثل: الجصاص الحنفي وابن عطيبة المالكي وابن تيمية الحنبلي والقرطبي المالكي، وعدد من العلماء الحديثيين مثل: حسن البنا وتطاهر بن عاشور وعبد الكريم زيدان وأحمد محمد شاكر وحسن هويدى ومحمد سعيد رمضان البوطي، واستدلوا بقوله تعالى (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) [النساء: ٦٥] فأضافوا الآية العزم إلى الرسول عليه الصلاة والسلام واختيار ما يراه الصالح والنسب من الأراء المطروحة أمامه بالاستشارة، سواء وافق آراء أهل الشورى أم لم يوافق، فللحاكم أو المستشار أن يأخذ بما يلوح له أنه السواء والصواب، كما استدلوا بقول النبي ﷺ لأبي بكر وعمر: لو اجتمعنا في مشورة ما خالفكما، فبين أنه يأخذ برأيهما ولو خالفهما جمهور الصحابة وأيضا أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يلتزم برأي من عارضة في صلح الحديبية، كما استدلوا بعزيمة النبي ﷺ على قتال المرتدين من دون الأخذ برأي الأكثرية الذي ذهب إلى الترتيب في أمر قتالهم، وأخذوا في عدم التزام عثمان بن عفان، وهو الخليفة برأي من أشار عليه بتمتع الفتنة بالثقة، كما استدلوا برأي الخليفة علي بن أبي طالب، عزل بعض الولاة المعينين من الخليفة الذي قبله، ولم يأخذ برأي من أشار عليه بتأجيل عزلهم بل أصر على عزلهم، ولم ينكر عليهم أحد من الصحابة بالعمل بأرائهم من دون رأي الآخرين.

٢- وثمة من قال: إن الشورى ملزمة من بينهم عدد من العلماء مثل: أبي الأعلى المودودي والشيخ محمد عبيد مفتي مصر ومحمود ثلثوت شيخ الأزهر ومحمد رشيد رضا صاحب المنار وعبد القادر عوده وسيد قطب وأحمد مصطفى المراغي ومحمد البهي ومحمد الغزالي، وهناك عدد من العلماء الحديثيين، واستدلوا بقوله تعالى (فإذا عزمت فتوكل على الله) على أن العزم هو الأخذ برأي الأكثرية، ثم التوكل على الله، أخذاً من اتباع النبي ﷺ رأي الأكثرية في الخروج للبيعة العذر خارج المدينة المنورة والعزم والتوكل على الله في ذلك حتى إن الصحابة قالوا للنبي ﷺ رجعنا إلى أريك يا رسول الله، فأصر عليه الصلاة والسلام على الخروج أخذاً برأيهم عزيمته منه.

ورأوا أن وجوب الشورى يقتضي العمل بها وفزول الحكم عليها، كما استدلوا بأحاديث وجوب الشورى على وجوب العمل بها، واستدلوا أيضا بقوله عليه الصلاة والسلام (إن امتي لن تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم خلافاً فعليكم بالسواد الأعظم) [٦١]، أي برأي الأكثرية، وكذلك استشهدوا بأخذ النبي عليه الصلاة والسلام برأي الأكثرية الذي أشاروا على النبي ﷺ بقتال قريش التي خرجت لقتاله، بعد أن قامت النبي قافلة أبي سفيان التي خرج والصحابة للتصدي لها وكذلك باتباع رأي الأكثرية التي أشارت بأخذ القضاء من أسرى بدر، وبأخذه برأي أهل المدينة في عدم إعطاء ثلث ثمار المدينة لزعيمى قبيلة غطفان مقابل رجوعهم عن قتال غزوة الأحزاب.

من سنة النبي ﷺ هذه وأمثالها استدلل إلى وجوب الشورى والأخذ بها، ولاسيما أن الإجماع هو وجه من وجوه الشورى لأنه الإجماع على حكم اتفصوا جميعا عليه، ولذلك كان أمير المؤمنين، عمر، رضي الله عنه يدعو الله أن يقتنع معارضوه برأي الأكثرية بقوله اللهم اكفني بلائاً وصحبه..



وتحسب بين الرايين، كل له وجهة نظر تدليه، بين وجوب الأخذ برأي الأكثرية إذ فيها مدافعة للرأي، وتبين الصواب للحاكم من خلال استعراض الآراء، أو عدم الالتزام بذلك، وأنا أميل إلى رأي الفريق الثاني القائل بوجوب الأخذ برأي الأكثرية بعد المشاورة وتقليب الرأي لما فيه من احترام الأكثرية ومنع استبداد الحاكم بانفراد برأيه وتحمل الجماعة مسؤولية المشاورة.

والشورى لا تكون في نص شرعي ثابت يقيني الثبوت يقيني الدلالة كالعبادات وتعيينات الميراث ووجوب الجهاد والحدود وغيرها لقوله تعالى (وما كان يؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) [الأحزاب: ٣٦]، وقد رفض النبي الشفاعة في حد السرقة بعد أن ثبتت على صاحبها، وأيا كان أمر الشورى لأهل الحل والعقد أو للعلماء والفضهاء ولأهل الاختصاص أو للشيوخ وللمشايخ أو للنساء والرجال أو لعامة الناس مسلمين ومسيحيين، أو كان عن طريق مجلس نواب أو أصيان أو كليهما، فهذا اجتهاد وتفصيل، ولكن لا يمتنع الإسلام من الأخذ وسيلة لتحقيق بها الشورى.

■ يتبع في العدد القادم

الهوامش

- ١- جريدة الدستور الأردنية تاريخ ٢٠٠٤/٤/٣.
- ٢- الأسيكو، نشرة إعلامية تصدرها المنظمة الإسلامية للدراسات والعلوم والثقافة، العدد ٥٨ صفر ١٤٢٥هـ/ إبريل ٢٠٠٤.
- ٣- الزبيدي، نوح العروس ٢٥٧/١٢ طبع الكويت.
- ٤- الفيروزآبادي، القاموس المحيط ٦٥/٢ طبع المطبعة التجارية الكبرى بالقاهرة.
- ٥- الرقاب الأصفهاني، المشرقات في تزيين القرآن ٢٢٢.
- ٦- ابن العربي، أحكام القرآن ٢٨٧/١.
- ٧- كتاب الشورى وأثرها في الديموقراطية/٣.
- ٨- الاستلال بعبارة النص العمل بما سبق الكلام له.
- ٩- الاستلال بإشارة النص معناه العمل بما ثبت بنظمه لغة لكنه لم يسبق النص له.
- ١٠- روا الترمذي وأبو داود وابن ماجه، ونص علماء الحديث على أن هذا الحديث من الأحاديث المتواترة.
- ١١- زوائد الطبراني في المعجم الكبير.
- ١٢- زوائد الطبراني في الأوسط، والتهشمي في مجمع الزوائد ٢٨٠/٢.
- ١٣- زوائد الطبراني في الأوسط، والسيوطي في الجامع الصغير ١٨٦/٢.
- ١٤- الماوردي، أدب الدنيا والدين ٢٧٢.
- ١٥- ذكره البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل.
- ١٦- تفسير ابن كثير ٤٢٠/١.
- ١٧- زوائد أبو داود.
- ١٨- ابن عطيبة، المحرر الوجيزي ٣٩٧/٢.
- ١٩- زوائد الترمذي في السنن ٦٧٣/٥.
- ٢٠- زوائد الطبراني في الأوسط، والتهشمي في مجمع الزوائد ١٧٨/١٠.
- ٢١- زوائد ابن ماجه عن أنس بن مالك، والسيوطي في الجامع الصغير ٨٨/١.



تاريخ أمّتنا زها بمحمد

جعلوا الحضارة نعمة مغسوبة
وعتاندأ تدع القلوب خواء
وتسلطأ قباد الشعوب لمتزها
فتدت حضارتهم أذى وعناء
خلق ابن آدم في الحياة مكرماً
ما كان يوماً آلة صماء
عبثاً يظنون الحياة بجهلهم
ونقد أتيثا بلدنا خلقاً
لنقيم فيها شرعة الله الذي
برأ الوجود وعلم الأسماء
هذي حضارتنا تطل على المدى
وتخبرج الأبطال والعظماء
كتب الإله لها الخلود فهل ترى؟
للخير إلا رفعة وبقاء
الحق يضرب في الجذور جذوره
والزيف يذهب ما أقام جثاء
فاصدع بلال وقف بأشرف موضع
وأصدع بلال وأيقظ الجهلاء

أذن بلال وأصدع الجـوزاء
وأصدع بما نادى النبي وجاء
وليقظ الدنيا هتاف محمد
طاب الأذن أيا بلال نداء
فالجاهلية هدمت وتحطمت
وتمزقت وتناكرت أشـلاء
ومحمد أرسى بناء حضارة
رفعت على هام الملاء لواء
دين ودنيا مصحف وعقيدة
فتح وجيش يقهر الأعداء
نهج قويم ليس يشبه منهجاً
في كل عصر لا يمل عطاء
فاصدع بما أتى الإله نبيه
فهو الطريق إلى الهدى وضاء
فاستبشري يا هذه الدنيا به
ماكل من جاء الوجود سواء
هذا رسول الله يعبق بالهدى
ويروح يرفل عـزّة وإباء
الحق والتحرير من رأياته
من غير (أحمد) ينصر الضعفاء
تاريخ أمّتنا زها بمحمد
ومحمد بدر هدى وأضاء
ومضى الرجال المؤمنون وزحفهم
كشعاع فجر مرق الظلماء
وأعزت الدنيا حضارة ديننا
شهد الزمان عدالة وإخاء
كانت بلاد القرب تحيط في اللهو
وتذوق من جهل الحطام بلاء
فأتى رعاة الشاء في أسماهم
ليعلموا الدنيا الهدى بناء
وأتى رعاة الشاء من صحرانهم
ليشيدوا (الفيحاء) و(الزهاء)
فاصدع بلال فليس من خير يمن
نهب الشعوب وقد أباخ دماء

الاختلاف.. وقبول الآخر



د. أحمد بن عبد الفياض البغدادي
كلية الشريعة - جامعة البصرة

﴿فأقر الصريقين، ولم يعنف أحداً منهما﴾.

وهكذا وسع كل فريق ما فعله الفريق الآخر وخالفه فيه، وعذّر بعضهم بعضاً، لما عنده من حجة فهمها من فحوى النص النبوي ومقاصده، أو ظاهره وحرفيته. وفي حادث آخر يتصل بأهم العبادات في الإسلام، وهو الصلاة-

إلى لفة القلوب، ومن العصر إلى اليسر، ومن الشخصانية، إلى الموضوعية، ومن الوقوف عند تكبير الفرد والاقتصر عليه إلى البحث عن مصلحة الأمة والتيسير عليها. ولعل أشهر حادث اختلاف وقع بين المسلمين في العصر النبوي، ما أخرجه الشيخان: أن النبي ﷺ قال لأصحابه عقب غزوة الأحزاب: لا يصليين أحد منكم العصر إلا في الطريق وخافوا أن يسوتهم في الصلاة، فقال بعضهم: لا نصلي حتى تأتي بني قريظة، تنفيذاً لأمر النبي ﷺ، وقال آخرون: بل نصلي في الطريق، لأنه لم يرد منا إلا التعجيل والسرعة، والله تعالى يقول: في الآية ١٠٢ من سورة النساء «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً» ففعل كل منهما ما شاء، ثم ذكروا ذلك للنبي

وعلى هذه الأمثلة ونحوها تحمل نصوص الشريعة وأقوال العلماء الناهية عن الاختلاف الموجبة لتجنبه وتركه، قال -عبدالله بن مسعود- ﷺ: الاختلاف شر، وهو لم يقصد إلا هذا النوع من الاختلاف. أما الاختلاف المشروع المقبول، فهو في فروع الشريعة وأحكامها الفقهية، وأمور المباحات ونحوها، مما لا يبعد عن رضوان الله تعالى في طلب الحق والبحث عنه، وذلك من خلال إعمال العقل والفهم للوصول إلى إسعاد الناس، وتحقيق مصالحهم، والسعي إلى حماية أرواحهم وأعراضهم وممتلكاتهم، وتيسير أسباب الحياة الكريمة لهم.

الاختلاف المشروع: هو اختلاف فطري يتفاعل مع المعطيات وينطلق على السجية من المدارك والعقول. من أجل إعمار الكون وازدهار الحياة، واستمرار الوجود الإنساني إذ كل إنسان ميسر لما خلق له.

اختلاف في خير القرون للاعتبار والتأسي

تروي كتب السنن والسيرة الكثير من المواقف والحوادث العملية التي وقع فيها الاختلاف في سلف هذه الأمة المباركة، لكنه بقي ضمن حدود المباحة المشروعة، وأخرج أصحابه - المسلمين من بعدهم - من ضيق الأضيق إلى سعة الإسلام، ومن حنق النفوس

الاختلاف هو: أن ينهج شخصان فأكثر طريقين متغايرين، في القول، أو الفعل، أو الحال. وهو أمر فطري جبلي بين الناس، نظراً لوجود القوارق الفردية بينهم، في القدرات، والفهم والتصور، والاستيعاب، ومنهج النظر، والتفكير، والقدرة على العمل، فضلاً عن المؤثرات الأخرى البيئية، والثقافية، والاجتماعية.. قال الله تعالى في الآية ١١٨-١١٩ من سورة هود: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾.

اختلاف واختلاف

لأبد من القول: إنه ليس كل اختلاف أو خلاف هو مشروع ومرضي عنه، بل هناك اختلاف مذموم، وآخر مشروع مقبول: فالاختلاف المذموم ما خالف صريح الوحي الإلهي من كتاب أو سنة، وفرق الدين، ومزق الأمة، دافع الهوى والأنانية والغايات الشخصية، وهذا هو الذي حذر منه الإسلام، ونهى عنه القرآن، سواء كان في العقائد وأمور الديانات، أو كان في شؤون الحرب والدفاع عن الحقيقة والمقدسات، قال الله تعالى في الآية ٣١٠-٣٢ من سورة الروم: ﴿ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون﴾، وفي آية أخرى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله م الصابرين﴾، سورة الأنفال: ٤٦.

ليس كل اختلاف أو خلاف مرضياً عنه بل هناك اختلاف مذموم وآخر مشروع



موضوع الخلاف مجدداً على النبي ﷺ.

وقائع من اختلاف الصحابة في قضايا خاصة وعمامة،

لم يقتصر الاختلاف على ما سبق ذكره - لأن أسبابه الفطرية والخلقية والفقهية والثقافية، لا يمكن أن تزول وتصحى- بل استمر الخلاف بين الصحابة أيضاً في عهد الخلفاء الراشدين، وكان من أشهر صورته ووقائعه، اختلافهم في قضية دينية ذات طابع سياسي، وهي: فيمن يخلف رسول الله ﷺ في رئاسة المسلمين، ثم مالتوا أن اقتضوا على تولية أبي بكر الصديق ﷺ.

واختلفوا أيضاً في قتال مانعي الزكاة، وأدى كل منهم بحجته، ثم اتفقوا على قتالهم، كما اختلفوا في تقسيم أراضي العراق، المعروفة بسواد العراق، وأصر كل فريق على موقفه، ولم يفسد ذلك الخلاف الذي وقع المودة فيما بينهم.

بل إن هناك الكثير من القضايا الشرعية الضعيفة التي دانت الطابع التبعي، والمالي والاقتصادي، والأسري، والاجتماعي، والسياسي، والقضائي، والجنائي، وغير ذلك مما وقع فيه الخلاف بين الصحابة ومن بعدهم، مما هو معروف في مواضعه ومراجعته.

ومما ذكره في ذلك الخلاف بين عمر وعلي، فيمن أجهضت خوفاً من عمر، والخلاف بين عمر وأبي مسعود، فيمن زنا بامرأة ثم تزوجها، وخلاف عثمان وعلي، في كيفية توزيع مقادير الفيء على عموم المسلمين، وخلاف

التي قد بطن أنها أدبت عمداً مع الجنابة - روى أبو داود وغيره، عن عمرو بن العاص، ﷺ قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل، فأشفت إن المتسللت لأصلي الصبح أن أهلك من شدة البرد، فتيممت لأصلي بأصحابي، فأبوا أن يصلوا ورائي، وقالوا: كيف تصلي وانت جنب والماء موجود، فحاججتنا، ثم صلوا ورائي، وذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: يا عمرو، كيف صليت الصبح بأصحابك وانت جنب؟ قلت: يارسول الله، تذكرت قول الله تعالى (في الآية ٢٩ من سورة النساء): «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا» فتيممت وصليت، فضحك النبي ﷺ ولم يقل شيئاً.

ويهدد الروح من السماح والانتفاع على الآخر، وسع المخالفون صاحبهم عمرو بن العاص، ﷺ، فيما اجتهد فيه وذهب إليه، ولم يضق بعضهم ذرعا ببعض، واستمرت ألفتهم وصحبتهم، وبقي كل منهم على رايه وتسلق بقضائه، بدليل عرض



سعد، فقيه أهل مصر وإمامهم، إلى مالك بن أنس، عالم بلاد الحجاز وإمام أهل الحديث فيها، ويعرض فيها وجهة نظره في أدب ربيع وأسلوب راق، في الكشيسر من القضايا والمسائل التي اختلفوا فيها.

قال، اللبث بن سعد، يرحمه الله: «سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، عافانا الله وإياك، وأحسن لنا العاقبة في الدنيا والآخرة، وقد بلغني كتابك تذكر فيه من صلاح حالكم الذي يسرتني، فإدام الله ذلك لكم، وأتمه بالعون على شكره والزيادة في إحسانه..»

ثم يقول: «إنه بلغك أنني أفتي الناس بأشياء مخالفة لما عليه الناس عندكم، وإنني يحق علي الخوف على نفسي لاعتماد من قبلي على ما اهتمتكم به، وإن الناس تبع لأهل المدينة، التي كانت إليها الهجرة وبها نزل القرآن. وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك إن شاء الله تعالى، ووقع مني بالموقع الذي تحب، وما أجد أحدا ينسب إليه العلم إلا كره شواد الفتيا..» ثم يقول: ونسأل الله أن يرزقنا

زيد بن ثابت، وابن عباس، في توريث الإخوة مع الجد.

اختلاف لاحق.. مع تقدير واحترام

وقل نحو ذلك في الكثير من القضايا التي وقعت في عصر التابعين ومن بعدهم، في أمور المال والسياسة، والاجتماع، والقضاء.. حتى نشأ لكل مجتهد منهج فقهي متجه المستقل في الاستنباط والتخريج، وما كان أحدهم يعيب على الآخر، ولا ينسبه قوله، ولا ينقص من قدره، بل كان جميعهم يسع جميعهم، ويرفع بعضهم من قدر بعض، لأن الهوى والتشهي لم يكونا مقيمة لأحد منهم ولا فصيحا له، بل كان الحق رائدهم وأخوة الإسلام تجمع بينهم.

وتعل من المناسب هنا ذكر الرسالة التي بعث بها اللبث بن

اختلاف رأي الصحابة في قتال مانعي الزكاة وإصرار كل منهم على موقفه لم يفسد المودة بينهم

متتبع النصوص الشرعية يجد مدى حرصها على توحيد الكلمة ما وجد إلى ذلك سبيلاً



الآية ١٢: «اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم». وقوله في الآية ١٠ من سورة الحجرات: «إنما المؤمنون إخوة».

وذكروا: إن رجلاً جاء إلى زهير بن معاوية الجعفي، الكوفي - أحد كبار السلف - فقال له «زهير»: من أين جئت؟ فقال الرجل: من عند أبي حنيفة. قال «زهير»: إن جلوسك مع أبي حنيفة، يوماً أفجع لك من جلوسك معي شهراً. وهكذا عرف زهير، بقدر غيرته وجهه به أمام الآخرين، وحضهم على الاستنفاذ منه، مع أنه كان يخافه في الرأي في كثير من القضايا والمسائل.

٤- الرجوع إلى الرأي الآخر إن كان حقاً، والعدول إليه حال تبين صوابه، كتب عمر، لـ «أبي موسى الأشعري»، رضي الله عنه: لا يمنعك قضاء قضيتك بالأمس فراجعت فيه عقلك، وهديت فيه إلى رشك أن ترجع إلى الحق. فإن الحق قديم، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

ثمرات الاختلاف ومناقحه

للخلاف المشروع - السابق بيانه وبينان أحكامه وأدابه - مناقع وفوائد لا تنكر. ومن ذلك ما يلي:

- ١- فتح المجال أمام الفكر الإنساني إلى الافتراضات التي تستطيع العقول المختلفة الوصول إليه، قال الله تعالى في الآية ٢١ من سورة الحشر: «ولك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون».
- ٢- إتاحة الفرصة أمام الطاقات الذهنية والبدنية المبدعة لخدمة الإسلام والأمة، وفي الحديث الذي رواه الطبراني وغيره: (اعملوا فكل ميسر لما خلق

وأيكم شكر ما أولانا به، وتما ما أنعم به علينا، والسلام عليكم، ورحمة الله.

أدب الاختلاف مع الآخر

إن من يتتبع النصوص الشرعية يجد مدى حرصها على توحيد الكلمة ما وجد إلى ذلك سبيلاً، والبعد عن الاختلاف قدر الإمكان، لأن الأصل في دعوة الإسلام الاتفاق لا الاختلاف، وما يؤيد هذا ما رواه الشيخان أن النبي صلى الله عليه وآله قال لـ «معاذ بن جبل» - وأبي موسى الأشعري، حينما بعثهما إلى اليمن (يسيراً ولا تمسيراً، وتطاولاً ولا تختلاً).

فإن عن الاتفاق وقع الاختلاف وكان لامناص منه، تأكد الالتزام بأحكام الإسلام وأدابه، ومن ذلك ما يلي:

- ١- تجنب الجدل البغيض والتبعد عن المماراة والانشغال، وذلك لقوله تعالى: «وجادلهم بالتي هي أحسن»، الفصل ١٢٥، وقوله صلى الله عليه وآله: إن أغض الرجل إلى الله الألد الخصم، رواه الشيخان، والألد الخصم: شديد الخصومة المولع بها.
- ٢- الالتزام بالكلم الطيب، والتربع عن الفصاة والسوء، وعن التعرض بالآخرين وذمهم، وقدهم، أو التناقص من قدرهم، لقول الله تعالى في سورة الحجرات الآية ١١: «لا يسخر قوم من قوم...»، وقوله تعالى في الآية نفسها: «ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب...».
- ٣- احترام الرأي الآخر، والتأديب مع أصحابه واحسان الظن بهم، والثناء عليهم أمام الناس، والتواصل معهم، وذلك لقوله تعالى في سورة الحجرات في

«ابن برهان الشافعي»: إن الشرايع سياسات يدبر الله تعالى بها عبادته وأناس مختلفون في ذلك بحسب الأزمنة فلكل زمان نوع من التدبير، وحجت من اللطف والمصلحة تختص به، كما أن لكل أمة نوعاً من التدبير يصلحهم..

كما أن من أهم الواجبات في الوقت عينه - العلم بأن المحافظة على الأخوة الإسلامية، ووحدة العمل في الساحات الدعوية، وصد العدو المشترك، وتبذد الاختلاف والتسرف قدر الإمكان، من أوجب الشرائع التي شرعها الله تعالى ومن أهمها، وصدق الله العظيم «ولا تنازعوا فتعشوا وتذهب ريحكم وأصبروا إن الله مع الصابرين»، «الأنفال-١٦».

له، وفي حديث آخر: «الحكمة صالحة المؤمن حيث وجدها أخذها، رواد الترمذي. ٣- إيجاد الحلول المتعددة في واقعة من الوقائع ليهندي بها إلى الحل الشرعي المناسب الذي يعالج مشكلات الناس. ٤- الدلالة على سماحة الدين ويسره وانفتاحه على الحياة واستيعابه لتجداتها.

ويعد:

إنه لا ينبغي لأحد أن يضيق براء الآخرين وأقوالهم، ماداموا يستقونها من النبع الحق، وما داموا مؤهلين لما يبحثون فيه أو يدرسونه أو يعالجونه، وإن ترك ذلك اختلافاً في الرؤى والنتائج والاختيارات، قال

أهم المراجع

- ١- إعلان الموقعين لابن قيم الجوزية.
- ٢- الإنصاف في بيان سبب الخلاف لدهلوي.
- ٣- التراقيب الإدارية لـ «عبد الحي الكناني».
- ٤- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي.
- ٥- رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية.
- ٦- المغني لابن قدامة.
- ٧- مناهج الاجتهاد في الإسلام د. محمد سلام مذكور.

خالد بن الوليد وجرجه بن بديها

سبقتهم؟

خالد: إنا قبلنا هذا الأمر، وبإيعاننا نبينا وهو حي بين أظهرنا، تأتيه أخبار السماء، ويخبرنا بالكتاب، ويرينا الآيات، وحق لمن رأى

ما رأينا، وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع، وانكم أنتم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا.

جرجه: بالله يا خالد، لقد صدقتني ولم تخادعني؟
خالد: تالله لقد صدقتك، وإن الله ولي ما سألت عنه؟

وهنا شعر «جرجه» أن نوراً خفياً بدأ يتسرب إلى قلبه، وأن حجباً كثيفة قد أزيلت عن صدره، وأن ما ذكره له «خالد» من موعود الله للمؤمنين المصدقين بهذا الدين قد أحاط به، ودنا منه كثيراً، فما عليه لينعم به إلا أن يسلك بمفتاح الإسلام ليحل من يابه إلى سعة رحمة الله عز وجل، وما أعد له عباده المؤمنين، فقلب ترسه، ومال مع «خالد»، يناشده أن يعلمه الإسلام.

ثم يتوان سيف الله عن تلبية طلبه، ولا شغله عن مطلب «جرجه» حرج المعركة، ولا ضراوتها، بل أخذ بيده وأدخله خيمة، وصب عليه قرية ماء، وعلمه نطق الشهادتين، ثم صلى به ركعتين، وخرجا لمتابعة سير المعركة. فوجدا القتال على أشده، والدولة للروم حيث أراحوا المسلمين عن مواقعهم، فنادى «خالد» بالناس ومعه «جرجه»، فشاب المسلمون اليهما واشتد القتال حتى لم يستطع المسلمون أداء صلاة الظهر والعصر إلا إيماء.

وانتهت المعركة بتضرر مؤزر للإسلام وأهله. وتفتقد «خالد» رجائه، فوجد «جرجه» مع الشهداء، ولم يصل لله تعالى إلا تلكم الركعتين اللتين ركعهما في الخيمة، فكانت نور قلبه، ودليل دربه إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

درس وعبرة: متى صفا القلب، وصدفت النية، تفتحت أبواب السماء، فلا تحجب دعوة، ولا يرد مطلب، وتدلت حبال الرجاء لا تنتال الغارقين من حماة الذنوب والمعاصي، فمن أخذ بطرف منها كان سبيبه إلى النجاة.

وإذا لحظت العناية عبداً تبدد خوفه، وسهل أمره. ودل له كل باع وعاء، وكل جامع ونضور.

ومتى وصل العيد حباله بخالقه، ونقى القلب من شوائب الافات وجعل الهموم هماً واحداً، محصوراً في دائرة مرضاة الله عز وجل، وانخلع من المثبطات - وما أكثرها - فاز بعز الدنيا، وسعادة الآخرة.

وإن في موقف القائد «جرجه» لعظة وعبرة لأولى الألباب. (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) - ق - ٣٧

كان ذلك لخمس مضين من رجب الضرد في السنة الخامسة عشرة من الهجرة النبوية. وقد تلاقت جيوش الروم وجيوش المسلمين على اليرموك من أرض الشام.

وبينما القتال على أشده - والجند يحطم بعضها بعضاً - إذ بالقائد «جرجه بن بديها» الأرمي - وهو أحد قادة جيش الروم الكبار تحت قيادته خمسون أو ستون ألفاً، وكان نازلاً بإزاء «يزيد بن أبي سفيان» - يخرج من الصف، ويستدعي «خالد بن الوليد» قائد الجيش المسلم.

لبي «خالد» طلبه، وتقدم نحوه حتى اختلقت عنقا فرسيهما، و«خالد» مصغ بحدو، يرقب ما وراء طلب هذا القائد.

ثم يطل تفكر «خالد» بهذا الأمر، فقد يادره القائد «جرجه» بما يدور في نفسه: «جرجه» يا «خالد» أخبرني، فاصدقني ولا تكذبي، فإن الحر لا يكذب. ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله.

يا «خالد» هل أنزل الله على نبيكم شيئاً من السماء فأعطاكم، فلا تسله على أحد إلا هزمتهم.

خالد: لا ما تمة شيء من هذا

جرجه: قيم سميت سيف الله إذن؟

خالد: إن الله بعث فينا نبيه، فدعانا فنضربنا منه، ونأينا عنه جميعاً، ثم إن بعضنا صدقه وتبعه، وبعضنا كذبه وباعده، وكنت فيمن كذبه وباعده، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصيتنا، فهدانا به، وبإيعاننا. فقال لي ﷺ: يا «خالد»، أتت سيف من سيوف الله، سله الله على المشركين. ودعا لي بالنصر. فسميت سيف الله، لتسمية رسول الله لي، فأنا من أشد المسلمين على المشركين.

جرجه: يا خالد، الام تدعون؟

خالد: التي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله عز وجل.

جرجه: فمن لم يجيبكم؟

خالد: يؤدون الجزية، وتحميمهم مما نحمي منه أنفسنا وذرائنا وأموالنا.

جرجه: فإن لم يعطوها؟

خالد: تؤدثهم بالحرب، ثم نقاتلهم

جرجه: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟

خالد: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا، وأولنا وآخرنا.

جرجه: هل لمن دخل في دينكم اليوم من

الأجر مثل ما لكم من الأجر والذخر؟

خالد: نعم وأفضل..

جرجه: كيف يساويكم وقد

فهم النصوص الشرعية بين النظر الظاهري والنظر المقاصدي



يقدم:

علي الزهراني
جامعة الزواري فاس - المغرب

لأن التعريض قول يفهم منه سامعه الحد فوجب أن يكون قنفاً كالنصريح والمعول على الضم، قال الله مخبراً عن قوم شعيب: «أنت الحليم الرشيد» (هود: ٨٧) وقال في أبي جهل: «حق إنك أنت العزيز الكريم، الدخان، ٤٩. وهذا ظاهر» (٨).

ومن الأمثلة في السنة النبوية ما رواه الشيخان عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال: ما هذا قالوا: صائم قال: ليس من البر الصيام في السفر» (٩) وفي رواية: «عليكم برخصة الله التي رخص لكم».

قال الدكتور «يوسف القرضاوي، فمن أخذ بلفظ الحديث وظاهره في الرواية الأولى، ليس من البر الصيام في السفر، قال كل صيام في السفر حرام لأنه ليس من البر وإذا لم يكن من البر فهو من ضده وهو الإثم».

**فهم النصوص الشرعية على وجهها
الأمثل يفتقر إلى ضرورة العلم
بمقاصد الشريعة**

الشرعية قرآنا وسنة مجالا من مجالات إعمال المقاصد بل عندها بعض الباحثين في علم المقاصد أول مجال اجتهادي يحتاج إلى النظر المقاصدي قال الدكتور أحمد الريسوني: (وتلغ أول مجال اجتهادي يتوقف على النظر المقاصدي ويستفيد منه هو مجال فهم النصوص وتفسيرها سواء كانت قرآناً أو سنة) (٥). ولئن كانت عبارة المترجم، فإن الدكتور «يوسف أحمد محمد البسوي، قد جزم بأن النصوص الشرعية أول مجال لإعمال المقاصد ونص على ذلك صراحة بقوله: (المجال الأول: فهم النصوص وتفسيرها ومعرفته دلالتها) (٦).

وبذلك فإن الاتجاه المقاصدي لا يلتزم «التفسير الحرفي للنصوص الشرعية، ولا يكتفي بظواهر النصوص والفاظها».

إن فهم النصوص الشرعية على وجهها الأمثل مفتقر إلى ضرورة العلم بمقاصد الشريعة ولذلك قرر الشيخ «الطاهر بن عاشور، أن أدلة الشريعة اللطفية لا تستغنى عن معرفة المقاصد الشرعية» (٧).

ومن الأمثلة التي يظهر فيها تردد الفهم بين النظر الظاهري والنظر المقاصدي ما جاء في تفسير «ابن العربي، لقوله تعالى: «والذين يرمون المحسنات، سورة النور، الآية ٤: اتفق العلماء على أنه إذا صرح بالزنا كان قنفاً وذنبا موجبا للحد فإن عرض ولم يصرح فقال مالك: هو قذف وقال الشافعي وأبو حنيفة، ليس بقذف ومالك أسد طريقة فيه

الدكتور «نور الدين الخادمي، - في دراسة متخصصة - هذه الخصائص من خلال استدلالاتهم واجتهاداتهم فتوصل إلى أن (هذه الخصائص إطلاقاً تتفق جميعها على خاصية الأخذ بالظاهر، أي الأخذ بظواهر النصوص والإجماعات وعدم الالتفات إلى ما وراء تلك النصوص والإجماعات من أسرار ومقاصد وتعليل ونظر بوجه عام) (٣).

فالعبرة عند أهل الظاهر بالفاظ النصوص الشرعية ومنطوقها وليس بتحليل هذه النصوص وأحكامها أو النظر في حكمها ومقاصدها.

أما الاتجاه الثاني فتمثله المدرسة المقاصدية، وهذا الاتجاه يستند إلى التسليم العام بكون الشريعة لها مقاصد وحكم في عموم أحكامها ونصوصها.

إن هذا الاتجاه ينطلق من أن العلم بمقاصد الشريعة ليس مضموداً لذاته، وإنما يراد به - إعماله واستثماره في فهم النصوص الشرعية وتوجيهها وهذا يكون على الخصوص (في النصوص ظنية الدلالة إذ يستعين المجتهد بالمقاصد في فهم النصوص واختيار المعنى المناسب لتلك المقاصد وتوجيه معنى النص بما يخدمها وقد يصل الأمر بالمجتهد إلى تأويل النص وصرفه عن ظاهره في حال مخالفة ذلك المعنى الظاهر لمقاصد الشريعة وكلياتها) (٤).

وبذلك تكون النصوص

إن الناظر إلى جهود العلماء في تفسير النصوص الشرعية وبيان مدلولاتها يظهر له وجود مدارس ومناهج في فهم تلك النصوص، ومرد ذلك إلى طبيعة ونوعية الأصول التي يستند إليها أصحاب كل اتجاه، ومن ثم يمكن التمييز بصفة عامة بين اتجاهين رئيسين في فهم النصوص الشرعية ويتعلق الأمر بالاتجاه الظاهري والاتجاه المقاصدي، ولكل اتجاه أعلامه ورجاله كما أنه مصدرة ومصنفاته، يقول الدكتور «أحمد الريسوني»: (إن تفسير النصوص الشرعية يتجاذبه عادة اتجاهان: اتجاه يقف عند الفاظ النصوص وحرفيتها مكتفياً بما يعطيه ظاهرها، واتجاه يتحرى مقاصد الخطاب ومراميه... (١).

ويمثل الاتجاه الأول أصحاب المدرسة الظاهرية التي يتزعمها الإمام «داود الظاهري، كما يمثل كذلك (عدد من الضمهاء من مختلف المذاهب ومن ليس لهم مذاهب قديما وحديثاً إلا أنه يتفاوت في درجته ومداه من فقيه لآخر) (٢).

وإذا كان لكل اتجاه فكري أو

مذهب فقهي خصائصه وسماته التي تميزه فإن للمدرسة الظاهرية خصائص عامة في فهم الألفاظ والنصوص، وقد تتبع



علم أصول الفقه بين القطع والظن

ففي نصوص الشرع
ماهو ظني الثبوت،
ظني الدلالة معاً،
ومنهما: ماهو ظني

الثبوت، قطعي الدلالة ومنها: ماهو
قطعي الثبوت، ظني الدلالة، ومنها:
ماهو قطعي الثبوت، قطعي الدلالة
معاً.^١

وقد قسم الإمام «الشاطبي»
الأدلة الشرعية من حيث كونها
قطعية أو ظنية إلى أربعة أقسام،
وقصّلها كما يلي:

– القسم الأول: الأدلة القطعية
وهي التي لا تشترط إلى بيان، كآلة
وجوب الطهارة من الحدث والصلاة
والزكاة والصيام والحج والأمر
بالعرف والنهي عن المنكر واجتماع
الكلمة والعدل وأشباه ذلك.

– القسم الثاني: الأدلة الظنية
الراجعة إلى أصول قطعية، ومثالها
عام أخبار الأحاد، فإنها بيان للكتاب
لقوله تعالى: «وأنزلنا إليك الذكر
لتبين للناس ما نزل إليهم»،^٢
النحل ٤٤: ومثالها كذلك ماجاء
في الأحاديث من صفة الطهارة
الصغرى والكبرى والصلاة والحج..
ومنه أيضاً قوله عليه الصلاة
والسلام: «لا ضرر ولا ضرار»،^٣ فإنه
داخل تحت أصل قطعي لأن الضرر
والضرار مثبتون منه في الشريعة
كلها في وقائع جزئيات
وقواعد كليّات.

– القسم الثالث:
الأدلة الظننية
المعارضة لأصل
قطعي أو التي لا
يشهد لها أصل
قطعي، فهذا
مردودة بلا
إشكال.



بعد علم أصول
الفقه من الخواص
التي امتازت بها هذه
الامة عن غيرها من

الأمم، ويعتبر شاهداً أصيلاً على
نصيح صفتها وتبوغها العلمي
والمعرفي، فهو من العلوم التي
أبدعها العقل المسلم واختص بها
دون سواه، ولذلك عند من أشرف
العلوم الشرعية، ويكفي هذا العلم
قوة وشرفاً أنه يجمع بين العقل
والنقل، قال الغزالي برحمة الله:
«وأشرف العلوم ما ازدوج فيه العقل
والسمع واصطحب فيه الرأي
والشرع، وعلم الفقه وأصوله من
هذا القبيل، فإنه يأخذ من صفو
الشرع والعقل سواء السبيل، فلا هو
تصرف بمحض العقول بحيث لا
يتلقاه الشرع بالقول، ولا هو مبنى
على محض التقليد الذي لا يشهد
له العقل بالتأييد والتسديد»^٤.

وقد ارتبطت بهذا العلم «علم
أصول الفقه» إشكاليات كثيرة
بعضها من صلبه، وبعضها من
ملحه لا من صلبه، وبعضها ليست
من صلبه ولا من ملحه، ومن
المسائل التي تعد من صلبه مسألة
القطع والظن في مسائله ومباحثه
وهي التي ستخصص هذه الدراسة
لنناقشتها وتسلط الضوء عليها.

أولاً: القطع
والظن في أحكام
الشرع وأدلته
ثم ترتبط
إشكالية القطع
والظن بعلم أصول
الفقه فحسب، بل
تجاوزته لترتبط بأحكام
الشرع وأدلته بصفة عامة..



مع سدة الحاجة إليها.
يؤكد هذا الأحاديث الأخرى
التي ثبت فيها شرعية الصوم في
السفر لمن لم تبلغ به المشقة ما
بلغت بهذا الرجل وهي أحاديث
صحيحة بلا شك (١٠)
على أنه لا يعنى إعمال
المقاصد في تفسير النصوص
الشرعية إلغاء ظواهرها وتعطيل
الفاظها جملة وتفصيلاً
والاستعاضة عن ذلك بمصالح
وهيئة أو ما أشبه ذلك.

ولكن من نظر إلى جو الحديث
وسياقه وسببه يتبين له أن المراد
ليس من البر الصيام في مثل هذا
السفر الذي يشعر فيه المسافر بمثل
هذه المشقة الشديدة المتأفة لما ختم
الله به آية الصيام في رمضان (يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر).
يؤيد هذا الضم الرواية الأخرى
التي تدل على أن السفر في السفر
رخصة من الله وصدقة منه تصدق
بها على عباده فلا يجوز أن ترفض

الهوامش

- ١- مدخل إلى مقاصد الشريعة للدكتور أحمد الريسوني ص: ٨-٩ الناشر
المكتبة السلفية الطبعة الأولى ١٩٩٦م - ١٤١٧هـ.
- ٢- من أعلام الفكر المقاصدي للدكتور أحمد الريسوني ص: ١١١ سلسلة
قضايا إسلامية معاصرة دار الهادي الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٣- الدليل عند الظاهرية للدكتور نور الدين الخادمي ص: ٣٩، دار ابن
حزم، ط: ١٤٢١ - ٢٠٠٠م.
- ٤- طرق الكنف من مقاصد الشارع للدكتور نعمان جعيم ص: ٤٦، دار
النفايس الأردن، ط: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٥- الفكر المقاصدي: قواعد وفوائده للدكتور أحمد الريسوني ص: ٩٢،
منشورات جريدة الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٩ -
- ٦- مقاصد الشريعة عند ابن تيمية للدكتور يوسف أحمد محمد البيدي
ص: ٨٨، دار النفايس الأردن، ط: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٠م.
- ٧- مقاصد الشريعة للظاهر بن عاشور ص: ١٤٧، تحقيق ودراسة محمد
الظاهر الميساوي، دار الفجر، دار النفايس، ط: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٨- أحكام القصران لابن العربي المسافري، ٣/٣٤٢، راجع أصوله وخرج
أحاديثه وعلق عليه محمد عبد القادر عملاً، دار الفكر لبنان.
- ٩- متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب تحول النبي ﷺ من
ظنل عليه واشتد الحر ليس من البر الصوم في السفر وأخرجه مسلم في
كتاب الصيام، باب جواز الصوم والقطر في شهر رمضان للمسافر في غير
معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر.
- ١٠- المرجعية العليا في الإسلام للقصران والسنة للدكتور يوسف
القرضاوي، ص: ٣٣٦ - ٣٣٣، مكتبة وهبة - القاهرة



التجار، (من المعاصرين) مسلك أصحاب هذا المذهب.. فقال يرحمه الله منتقدا «الشاطبي»: «لقد خصص الإمام الشاطبي المقدمة الأولى من مقدمة الموافقات للاستدلال على أن أصول الفقه في الدين قطعية لاظنية، وذهب في ذلك إلى أن هذه الأصول تضاعفت على بيانها كثرة من الأدلة، لأن كانت ظنية بالنظر إليها أفرادا، فإن اجتماعها ونضاضها يبلغ إلى درجة القطع في دلائلها على عدولانها من الأصول، وليست المقاصد بخارجة عن هذا الحكم. فهي من أصول الفقه، بل قطعيتها أبين من قطعيتها غيرها، وهذا التعميم الذي يجعل كل المقاصد عند الشاطبي قطعية سواء ما كان راجعا إلى المقاصد العالية أو إلى المقاصد الضيقة يجعل هذا الحكم

ابن عاشور، يرحمه الله، فقد بين ذلك في معرض رده على «الشاطبي»، قال يرحمه الله: «حاول أبو اسحاق الشاطبي، في المقدمة الأولى من كتاب «الموافقات»، الاستدلال على كون أصول الفقه قطعية فلم يأت بظلال، وقال أيضا: أبو اسحاق الشاطبي، حاول في المقدمة الأولى من كتابه عنوان التعريف طريفة أخرى، لإثبات كون أصول الفقه قطعية وهي طريفة لا يوصل منها إلا قوله: (الدليل على ذلك أنها راجعة إلى كليات الشريعة، وما كان كذلك فهو قطعي.. وأعني بالكليات: «الضروريات والحاجيات» والتحسينيات، ثم ذهب يستدل على ذلك بمقدمات خطابية وسفسطائية أكثرها مدخول، ومخلوط غير منخول..» (١٢).

وقد سلك الدكتور عبد المجيد

- أنه لو جاز جعل الظني أصلا في أصول الفقه لجاز جعله أصلا في أصول الدين وليس كذلك. بالتفصيل، فذلك هنا لأن نسبة أصول الفقه من أصل الشريعة كنسبة أصول الدين وإن تفاوتت في المرتبة فقد استوتت في كونها كليات معتبرة في كل ملة وهي داخلية في حيز الدين من الضرورات.

٥- أن الأصل لابد أن يكون مقطوعاً به «لأنه إن كان مقطوعاً نظرق إليه احتمال الاختلاف.

وبناء على هذه الحجج قرر «الشاطبي» يرحمه الله ما يلي من المقدمات:

١- أن أصول الفقه في الدين قطعية لا ظنية، والدليل على ذلك أنها راجعة إلى كليات الشريعة وما كان كذلك فهو قطعي..» (٩).

٢- أن المقدمات المستعملة في هذا العلم والأدلة المعتمدة فيه لا تكون إلا قطعية، لأنها لو كانت ظنية لم تضد القطع في المطالب المختصة به..» (١٠).

ومن العلماء الذين سبقوا الإمام الشاطبي في السير وفق هذا المسلك إمام الحرمين الجويني، قال يرحمه الله: «فإن قيل فما أصول الفقه؟ قلنا، هي أدلته، وأدلة الفقه هي الأدلة السبعة، وأقسامها نص الكتاب، ونص السنة المتواترة، والإجماع، ومستند جميعها قول الله سبحانه وتعالى، ومن هذه الجهة تستمد أصول الفقه من الكلام.. فإن قيل: تفصيل أخبار الأحاد والأقضية لا يلقى إلا في الأصول، وليست قواطع، قلنا: حظ الأصولي إيالة القطع في العمل بها، ولكنه لابد من ذكرها ليتبين المدلول ويرتفع الدليل به..» (١١).

٢- مذهب القائلين بعدم قطعية علم أصول الفقه

يذهب أصحاب هذا المذهب إلى القول: إن مسائل هذا العلم فيها ما هو ظني، وفيها ما هو قطعي.. فهي إذن ليست قطعية بإطلاق كما أنها ليست ظنية بإطلاق.

ومن القائلين بهذا القول العلامة التونسي الشيخ الطاهر

والدليل على ذلك أمرين:

- أنها مخالفة لأصول الشريعة: ومخالفة أصولها لا يصح لأنه ليس منها وما ليس من الشريعة، كيف يعد منها؟

- أنه ليس له ما يشهد بصحته وما هو كذلك متساقط في الاعتبار.

- القسم الرابع: الأدلة الظنية التي لا يشهد لها أصل قطعي ولا تعارض أصلا قطعيا فهي في محل نظر..» (٦).

ثانياً: قطعية أصول الفقه وظنيته عند الأصوليين!

انقسم الأصوليون في هذا الموضوع إلى مذهبين.. مذهب يقول أصحابه بقطعية أصول الفقه، ومذهب يقول أصحابه بظنية أصول الفقه وفيما يأتي بيان آراء وحجج كل مذهب.

١- مذهب القائلين بقطعية علم أصول الفقه

ذهب أهل هذا المذهب إلى القول: إن علم أصول الفقه مطالبه ومباحثه قطعية، ولذلك لم يجز أصحاب هذا المذهب التقليد في هذا العلم.. كما أن المخطئ فيه عندهم ملوم غير معذور، ومن القائلين بهذا القول الإمام أبو اسحاق الشاطبي حيث قرر في الموافقات: «أن أصول الفقه في الدين قطعية لا ظنية، والدليل على ذلك أنها راجعة إلى كليات الشريعة وما كان ذلك فهو قطعي..» (٧).

ويستدل «الشاطبي» على قوله بما يلي من الحجج:

- بالاستقراء الكلي لأدلة الشريعة، فهذا الاستقراء أفاد أن أصول الفقه قطعية لا ظنية.

- أنها ترجع إلى أصول عقلية وهي قطعية، والمؤلف من القطعيات قطعي وذلك أصول الفقه.

- أن أصول الفقه لو كانت ظنية لم تكن راجعة إلى أمر عقلي، إذ الظن لا يقبل في العظائيات، ولا في كافي شرعي لأن الظن إنما يتعلق بالجزئيات.. إذ لو جاز تعلق الظن بكليات الشريعة لجاز تعلقه بأصول الشريعة لأنه الكلي الأول، وذلك غير جائز عادة.



الجازم يداخله الضعف، فيما يتعلق الأمر بالقياس الذي هي علل الأحكام، التي قامت عليها أحادها، فإن بعض تلك العلل لا تخفى ظنيتها، وهو ما أدى إلى اختلاف الفقهاء في تقديرها.

وقد كان هذا الضعف ملحوظاً للإمام ابن عاشور،^{١٢٠}

وقد استند من قال بظنية علم أصول الفقه على حجج أهمها: الخلاف الملاحظ في الأدلة الشرعية، قال الدكتور يوسف القرضاوي، مبيّناً هذه الحجية، فهناك من الأدلة ما هو مختلف فيه بين مثبت بإطلاق، وناقض بإطلاق، وقابل بالتخصيص، مثل اختلافهم في المصالح المرسل، والاستحسان، وشرع من قبلنا، وقول الصحابي، والاستصحاب وغيرها. مما هو معلوم لكل دارس للأصول، والقياس وهو من الأدلة الأربعة الأساسية لدى المذاهب المتبوعة، فيه نزاع وكلام طويل الذبول من الظاهرية وغيرهم، حتى الإجماع لا يخلو من كلام في إمكانه، ووقوعه، والعلم به، وحجيته، هذا بالإضافة إلى أن القواعد والقوانين التي وضعها أئمة هذا العلم لضبط الفهم والاستنباط من المصدرين الأساسيين الكتاب والسنة، لم تسلم من الخلاف وتعارض وجهات النظر، كما يتضح ذلك في مسائل العام والخاص والمطلق والمقيد، والمنطوق والمفهوم، والناسخ والمنسوخ وغيرها.

وإذا كان مثل هذا الخلاف واقعاً في أصول الفقه، فلا نستطيع أن نوافق الإمام «الشاطبي» على اعتبار كل مسائل الأصول قطعية، فالقطعي لا يسع مثل هذا الخلاف ولا يحتمله،^{١٢١}

ثالثاً: تحرير محل النزاع ومحاولة رفع الإشكال.

ذهب كثير من العلماء المحررين إلى أن الخلاف في هذه المسألة لفظي فقط،^{١٢٢} وهو قول «الشاطبي» نفسه، قال الدكتور «فريد الأنصاري» وقد حكي الشاطبي الخلاف الحاصل في قطعية أصول الفقه، مشيراً إلى أنه خلاف اصطلاح في الحقيقة،

غير معين مما لا ينحصر...^{١٢٣}، بينما يجمع أبو إسحاق يرحمه الله في أصول الفقه بين «الأدلة»، وبين «أصول العلم»، أو «القوانين الكلية»، وهو ما قرره الدكتور «فريد الأنصاري»: «فالأصول التي يبحث لها «الشاطبي» عن القطع، هي ذات صورتين، إما أن تكون أدلة نصية،

متعلق بمعنى القطع من ناحية، وبمعنى الأصول من ناحية أخرى»^{١٢٤}.

وبالنظر إلى معنى هذا الأخير - أي الأصول عند الأصوليين - تبين أن فريقاً يجعل (الأصول) أدلة، وفريقاً آخر يجعلها (القوانين) وأما «الشاطبي» فهو يجمع بينهما،^{١٢٥}

فالإمام «الجويني» يرى أن الأصول هي الأدلة القطعية فقط... قال يرحمه الله: «فإن قيل: ما أصول الفقه؟ قلنا: هي أدلة وأدلة الفقه هي الأدلة السبعة وأقسامها: نص الكتاب، ونص السنة المتواترة، والإجماع، ومستند جميعها قول الله سبحانه وتعالى. ومن هذه الجهة نستمد أصول الفقه من الكلام.. فإن قيل: تفصيل أخبار الأحاد والأقضية لا يلزم إلا في الأصول، وليست قواطع، فلنا حظ الأصولي إبانة القاطع في العمل بها، ولكن لا بد من ذكرها لثبوت المدلول ويرتبط الدليل به»^{١٢٦}.

فالأصول عند «الجويني» - حسب هذا النص - هي الأدلة القطعية، أما مادون ذلك فهو ليس منها.

أما عند «المازني»، فالأصول هي قواعد العلم وفوائده وكتباته التي تعالج القضايا والمسائل المختلفة، قال فيما نقله عنه «الشاطبي» «وعندي أنه لا وجه لتجاسي عن عد هذا الفن من الأصول، وإن كان ظننا، على طريقة القاضي، في أن الأصول هي أصول العلم، لأن تلك الظننات قوانين كليات وضعت لأنفسها، ولكن ليعرض عليها أمر

كالكتاب والسنة من حيث إنهما قوانين كلية، أي معاني مستقرّة ومن نصوص الشرعية، وأحاديث الظنية الدلالة أو الثبوت أو هما معنى، استقرّوا يؤدي إلى القطع بثبوت ذلك المعنى وشمولية الحكمة في الشرع وهذا هو معنى القطع المعتمد لديه بالقصد الأول...^{١٢٧}

الهوامش

- ١- المستقصى من علم أصول الفقه لأبي حامد الغزالي، تحقيق عبدالسلام الشافعي، دار الكتب العلمية، ص ٤.
- ٢ العبارة للإمام الشاطبي، الموافقات في أصول الأحكام، ٤٣/١ - مطبعة دار الفكر.
- ٣ راجع فقه الأوليات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة لديوسف القرضاوي، ص ٨٠.
- ٤ أخرج ابن ماجة في سننه.
- ٥ الموافقات في أصول الأحكام، ٤٣/١.
- ٦ المرجع نفسه، ١٠/١.
- ٧-٨ المرجع نفسه، ١٠-١/١١.
- ٩-١٠ المرجع نفسه، ١/١٠.
- ١١-١٢ المرجع نفسه، ١/١٢.
- ١٣- البرهان في أصول الفقه تحقيق عبد العظيم الديب نشر دار الوفاء - ١٩٨٩ - ١/ ٧٨-٧٩.
- ١٤- مقاصد الشريعة لـ «الطاهر بن عاشور» الشركة التونسية للتوزيع ط ١٩٨٩، ص ٤١.
- ١٥- فصول في الفكر الإسلامي نقلاً عن المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ١٤٧.
- ١٦- الاجتهاد في الشريعة الإسلامية لـ «يوسف القرضاوي»، دار القلم ط الثانية، ٦٧-٧٠.
- ١٧- راجع مثلاً ما قاله الدكتور أحمد الريسوني في كتابه نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، دار الكلمة - الطبعة الأولى ١٩٩٧، ص ١٣٣.
- ١٨- المصطلح الأصولي عند الشاطبي للدكتور فريد الأنصاري مطبعة النجاح الجديدة - الطبعة الأولى، ٢٣٥.
- ١٩- المرجع نفسه، ٣٣٧.
- ٢٠- البرهان في أصول الفقه، ١/ ٧٨.
- ٢١- الموافقات في أصول الأحكام، ١١/١.
- ٢٢- المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ٢٣٨.

يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، الإحزاب: 45 - 46،

محاولة لرسم سمات ومعالم ثقافة الإمام الداعية ٢/٢



بفعل: د. أحمد عيسوي
استاذ الدعوة والفكر
الإسلامي المعاصر
كلية العلوم الاجتماعية
والعلوم الإسلامية
جامعة باتنة، الجزائر

الضبادي في المنظومة التشريعية الإسلامية.

أنواع الأئمة الدعاة

الدعاة إلى الله في المنظومة التشريعية الدعوية الإسلامية أنواع وهذا التنوع عائد لأن الدعوة إلى الله تكليف إلهي على عباده المسلمين. بحيث يتنوع الحكم عليهم بتوافر شروط وظروف وملابسات التكليف، فقد يكون فرض عين ليصح فرض كتابية أو مندوبيا أو نافلة أو... وهذا التواء الحكمي المتغير هو الذي ينيط الدور الأساس في عملية تنوع اصناف الدعاة، فقد يتنصف الداعية بصفة أو حالة واحدة منها فقط، وقد يكتسب الداعية أكثر من حال دعوية، وذلك بحسب نشاطه الدعوي، وقد يشكل من خلال نشاطه الدعوي المكثف الأنواع كلها أو بعضها أو أغلبها، فتجدها مختزلة في نشاطاته الدعوية، فيكون داعية محليا وجهويا ووطنيا وإقليميا وعربيا وإفريقيا وإسلاميا.. والحقيقة أن تصنيف أنواع الدعاة يخضع أساسا إلى أطر منهجية وتنظيمية فقط، فثمة دعاة يصنفون بحسب التوزيع الجغرافي، وآخرين بحسب التقسيم الديمغرافي، وثمة

تسعى هذه الدراسة المتواضعة إلى محاولة رسم سمات ومعالم ثقافة الإمام الداعية، وذلك من خلال استيعاب تراكمات التراث الإسلامي في هذا الموضوع الحساس، انطلاقا من القرآن الكريم وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصولا إلى مؤلفات الأئمة الأعلام في هذا المجال. منطلقة من محاولة بلورة وضبط مفاهيم الدعوة والداعية وعملية الاتصال الدعوي، والصعوبات والعراقيل التي تعترض الدعاة في هذا المجال التوصيلي الحساس.

مركزة. في الوقت نفسه. على ركن الإمام الداعية، لأهميته الجذبية والإغرائية في عملية التواصل الدعوية بجمهور المدعوين. متدركة بأسلوب اختزالي ثري مفاهيم ومصطلحات شتى، عن الدعوة والداعية وعن الإمام الداعية، وعن أطرهم المرجعية وأهدافهم ووسائلهم وأنواعهم وأدواتهم. بغية تبصير الأئمة الدعاة بمناطات ومتعلقات وواجبات ومسؤوليات وظيفتهم الدعوية التغييرية الخطيرة.

خصائص ومميزات الإمام الداعية

١. إن المتمتع في هذا التعريف يتبين من خلاله مواصفات الداعية المسلم، وهي:
 ١. بلوغ درجات الكمال الروحي والوجداني من تقوى وإخلاص وإيمان..
 ٢. بلوغ درجة الضبط والكمال العقلي والتصوري فهما وتديرا ووعيا وإحاطة.. بالكليات والفرعيات الأخر المرجعية المقدسة، ومن عملاء الفكر الإنساني في مختلف نواحي العلم الديني والدنيوي.
 ٣. بلوغ درجة الضدوة السلوكية والأخلاقية العملية.
 ٤. القدرة والاستطاعة الجسدية.
 ٥. السيطرة على وسائل الاتصال والإعلام القديمية والحديثة، التي تمكنه من الاتصال بالمدعوين.
- وهكذا فإن الدعوة إلى الله وإلى دينه الإسلام عمل عظيم، لا يمكن أن يضطلع به كل من هب ودب من عموم المسلمين على الرغم من كون كل مسلم داعية للإسلام بما عنده من علم وفقه به. لأنه من وظائف ومهام أنبياء الله وخلفائهم من العلماء الوارثين لبركات النبوة.
- وبناء عليه، فإن مدلول مصطلح الداعية في الإسلام يبيّن القائم به المستوى العلمي والمعرفي والوجداني والإيماني والأخلاقي والتسريبي..

٥ . حركية التاريخ الإسلامي وتعاقباته السنوية.

٦ . التراكمات المعرفية والعلمية والخبرانية المادية والمعنوية الأفقية والعمودية التي توصل إليها العالم، عملاً بإشهاد القرآني (أولئك يدعون إلى النار والله يدهو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) (البقرة: ٢٢١). (٢٢).

٢ . فقه الواقع

ويعني بفقه الواقع، محصلة الرؤية الشمولية الواعية والحقيقية لكل المعطيات الواقعية الجغرافية والديمقراطية الرقمية والمرمية والفكرية والفلسفية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والاتصالية والإعلامية... التي تشكل علاقات المجتمع البشري المحلي والإقليمي والعالمي، ويدخل في فقه الواقع علم فقه الواقع لجميع مراكز الاستقطاب والتأثير، ومختلف قوى المجتمع الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية..

وهذا العلم الواقعي يفرض على الداعية أن يحسن التعامل مع فقه التمولع الدقيق، بحيث

العلم الواقعي يفرض على الداعية أن يحسن التعامل مع فقه التمولع الدقيق

١١ . الداعية المتفرغ، وهو الداعية المتفرغ للعمل الدعوي فقط، بحيث تقصر كل نشاطاته وممارساته الحياتية على العمل الدعوي.

١٢ . الداعية المشارك، وهو الداعية الذي يمارس الدعوة من خلال سائر نشاطاته التربوية أو التعليمية أو الأدبية أو الفنية أو التمثيلية أو التجارية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية.. (٢١)

ويمكن للداعية أن يمارس نشاطه الدعوي في هذه المستويات والأنواع الدعوية كلها، فيكون داعية شمولية، ويمكن أن يقتصر نشاطه على نوع أو نوعين من هذه الأقسام، وذلك تبعاً لمدى قدراته وإمكاناته ومواهبه.

أدوات الإمام الداعية

لا يمكن للداعية أن يحقق ما يصبو إليه في دعوته، إلا إذا توافرت فيه جملة من المقومات والصفات الفطرية والمكتسبة، وامتلك زمام السيطرة على أطره المرجعية المقدسة، وفقه كل معطيات عصره جملة وتفصيلاً، وتحلى بأخلاق الإسلام خلال ممارساته الدعوية والحياتية كلها، وبذلك يضمن النجاح لدعوته، وهاته الأدوات الرئيسة هي: (٢٢)

- ١ . فقه الأطر المرجعية بجمع أبوابها ومداخلها المنهجية، وهي:
 - ١ . القرآن الكريم، عبر تفاسيره: (المأثور، المعقول، الفقهي، الحركي، العلمي وعلموه وأحكامه كيبوابات لعبور مقالق النص الكريم المقدس واستسيار، أحكامه المقدسة.
 - ٢ . السنة النبوية المطهرة، القوية والعملية والتفريعية، عبر صحاحها وسننها ومسانيدها وشروحها..
 - كمشاتيح تدبّر وفهم صحيح لممارسات رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوية.
 - ٣ . فهم وعمل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون رضوان الله تعالى عليهم.
 - ٤ . فهومات واجتهادات التابعين وتابعيهم من أصلام المسلمين إلى الذين يلونهم، الأمثل فالأمثل.

ثالثة بحسب نوع النشاط والممارسة، وفقه رابعة بحسب التأثير والفاعلية، والأمر هكذا، إلى أن يصبحوا أنواعاً عديدة، وعليه فإن أهم أنواع الدعاة الأصناف التالية:

- ١ . الداعية المحلي، وهو الداعية الذي لا تتعدى تأثيراته الدعوية حدود دائرته الجغرافية المحلية، فيمس بدعوته بلدته وأهلها، وما جاورها من الأحياء وأهلها.
- ٢ . الداعية الوطني، وهو الداعية الذي تصل تأثيراته الدعوية إلى حدود قطره ووطنه فقط.
- ٣ . الداعية الإقليمية، وهو الداعية الذي تصل تأثيراته إلى نطاق منطقتيه الإقليمية؛ فتشمل بالإضافة إلى قطره الأقطار المجاورة.
- ٤ . الداعية العالمي، وهو الداعية الذي يخترق بنشاطاته الدعوية، وتأثيره الديني حدود قطره والأقطار المجاورة ليُعرف في نطاق العالم، وقد كثر هذا الصنف العالمي بسبب الثورة الإعلامية والاتصالية في العالم المعاصر.
- ٥ . الداعية العام، وهو الداعية الذي يتوجه إلى جميع شرائح، وفئات، وقضايا المجتمع على اختلاف أعمارهم ومكاناتهم ووظائفهم ومستوياتهم وأجناسهم ولغاتهم..
- ٦ . الداعية الخاص، وهو الداعية المتخصص بفئة معينة من الناس، كالدعاة المتخصصين في مجال الدعوة للأطفال، أو للنساء، أو للجنود، أو للمحرفين أو للمجرمين في السجون..
- ٧ . الداعية الباحث المؤلف، وهو الداعية الذي يتخذ من البحث العلمي والمعرفي والثقافي والأدبي، ومن التأليف فيه منهجاً وطريقاً في الدعوة إلى الله، كالدارسين والباحثين الجامعيين..
- ٨ . الداعية الإعلامي، وهو الداعية الذي يتخذ من وسائل الإعلام المختلفة منبراً، ووسيلة لتوجيه رسائله الدعوية.
- ٩ . الداعية الفقيه، وهو الداعية الذي يتخذ من الفقه والفتوى ومنح الرخص الضيقية مجالاً خاصاً لدعوته.
- ١٠ . الداعية الخطيب المنبر، وهو الداعية الذي يتخذ من إمامته وتدريبه وخطابه المسجدي والمتبري منهجاً وطريقاً دعويًا يدعو من خلاله المدعوين المسجدين وكذلك عموم الناس.



عملا بالمبدأ القرآني العظيم (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (التحل: ١٢٨). (٣٨)

٧. إدراكه الشامل لحجم التحديات الإعلامية والثقافية والحضارية التي تواجه الوجود الإسلامي وعلى رأس هذه التحديات حجم سيولات التدفق الإعلامي الغربي المعادي الموجه لامتنا العربية والإسلامية، والمتمثلة في الكم الهائل من الحصص والبرامج والخطوط المضامين والرسائل الإعلامية، التي تهاجم بقوة الفرد المسلم عبر ترسانة هائلة من الأجهزة والهياكل والمنظمات والوسائل المسموعة والمكتوبة والمرئية، فحجم الإعلام الغربي الذي يغطي الساحة الإعلامية العالمية وعلى وجه الخصوص الإسلامية والعربية يقدر بثلاثة عشر ألف وستمائة ساعة) بث أسبوعي العام ١٩٨٩م. (٢٩)

بالإضافة إلى ما يصدر في الولايات المتحدة الأميركية من صحف تقدر بنحو (ألف وسبعمئة وواحد وستين) صحيفة يومية، و(عشرة آلاف وستة) صحيفة غير يومية (٢٠) وجملة توزيع الصحف اليومية بلغ (خمس وستين مليوناً وخمسمئة وعشرة آلاف) نسخة يومية، و(تسعة وسبعين مليوناً وثمانمئة وأربع وثلاثين ألف) نسخة للصحف غير اليومية التي تصدر في الولايات المتحدة الأميركية وحدها (٢١)

ولو نظرنا إلى عدد قراء الصحف في فرنسا فإنه يقدر بـ(أثنين وعشرين مليوناً وأربعمئة وسبعة وأربعين ألفاً) من القراء الدائمين للصحف (٢٢)

ومبلغ ما صرفه العالم الغربي على عالم الإعلانات قدر بـ(مئتين وخمسة وثلاثين ملياراً من الدولارات) العام ١٩٩٠م، ومبلغ انفاق الإعلانات الإشهارية على التبغ في بريطانيا وحدها قدر بـ(خمسين مليوناً من الجنيهات) (٢٣). هذا إذا استثنينا كندا واليابان وسائر دول العالم الغربي الأخرى.

ثم إن قضية التدفق الإعلامي الغربي الكثيف والسريع والمركز والقوي هي أخطر تحد يواجه الدعوة الإسلامية بعرضها على الساحتين الإعلاميتين العربية والإسلامية، ولا يمكنها هذا السيل القوي والجارف من ساعات البث الإذاعي والتلفزيوني المضائي والالكتروني أن تحقق أهدافها وغاياتها إلا بتحد دعوي وإعلامي إيجابي يرتقي إلى مضاهاة مضامين البث الإعلامي الغربي المعادي.

والحقيقة أن الدعوة الإسلامية ومعها

يتقن فن التموقع، وتوجيه الخطاب المناسب من الزاوية المناسبة وبالتهجئة المؤثرة تجاه فئة من المدعوين دون سواهم، عملاً بالمبدأ القرآني: (قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) (يوسف: ١٠٨)، وفي الزمن المناسب. (٢٤)

٣. الحسن الحضاري المستوي ونعتي بالحسن الحضاري العالي المستوى لدى الداعية الإسلامية، امتلاكه قدرات السيطرة والتحكم في أهم الوسائل والتقنيات والمناهج والأساليب المتطورة عملاً بالمبدأ القرآني (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات: ٥٦) (٢٥)

٤. الصفات الفطرية والمكتسبة من مواهب وقدرات عقلية وجسدية ووجدانية متميزة، عملاً بالمبدأ القرآني (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) (الأنعام: ١٦٢) (٢٦)

٥. الثقافة الشمولية الواسعة عملاً بالمبدأ القرآني (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبّروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) (ص: ٢٩)، والعلم العزيز عملاً بالمبدأ القرآني (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (محمد: ٢٤)، والتجربة الشريفة عملاً بالمبدأ القرآني (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) (الأنبياء: ١٠٥) (٢٧)

٦. الأخلاق الإسلامية العملية، عملاً بمبدأ (كان خلقه القرآن)، وعلى رأسها خلق الصبر والعزيمة عملاً بالمبدأ القرآني (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم) (الأحقاف: ٣٥)، وروح التفاؤل والأمل عملاً بالمبدأ القرآني (إنه لا يياس من روح الله إلا الضوم الكافرون) (يوسف: ٨٧)، والأمانة عملاً بالمبدأ القرآني (إن خير من استأجرت القوي الأمين) (القصص: ٢٦)، والتقوى والإخلاص عملاً بالمبدأ القرآني (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) (البينة: ٥)، ومخالطة الناس والصبر على أذاهم عملاً بالمبدأ القرآني (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) (الفرقان: ٦٣)، والتواضع لهم عملاً بالمبدأ القرآني العظيم (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) (القصص: ٨٣)، والرفق والرحمة بهم، عملاً بالمبدأ القرآني العظيم (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) (آل عمران: ١٥٩)، والحلم والأناة معهم



التدقيق الإعلامي الغربي الكثيف والسريع والمركز والقوي أخطر تحد يواجه الدعوة الإسلامية



الحضاري المنوط به لخدمة الدين الإسلامي والدعوة الإسلامية. ومن خلال هذه المقومات الأساسية، التي عرضناها آنفاً، يمكن للدعوة الإسلامية أن يكون - بحق - مكافحاً ومناضحاً ومدافعاً حقيقياً عن الإسلام، وعن الوجود الإسلامي، وعن الدعوة الإسلامية، وعن الحضارة الإسلامية ولغتها العربية محلياً ووطنياً وإقليمياً وعالمياً ■

الهوامش

- (٢١) توصلنا إليها أيضاً من خلال استعراضنا لها، ووظائف الدعوة المتنوعة.
- (٢٢) النظر: يوسف القرصاي، ثقافة الداعية، وسميح عاطف الزين، صفات الداعية، ص ١٦٧ - ١٩٧، وجمعية أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص ٧١، ٧٥، وفتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، دار الشهاب، بالنتة، الجزائر، دون طبعة وتاريخ، ص ١٠٥، ١٢٤.
- (٢٣) محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية لتستقبل قرننا الخامس عشر، ص ٨١، ٥٥.
- (٢٤) محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية لتستقبل قرننا الخامس عشر، ص ١٤٢.
- (٢٥) جمعة أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص ٨٨، ٩٠.
- (٢٦) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، دار قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٩ م، ص ٣٣٣ - ٣٦٩.
- (٢٧) جمعة أمين، الدعوة قواعد وأصول، ص ٤٤، ٧٥.
- (٢٨) محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الشهاب، بالنتة، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، وصيد الكريم زيدان، أصول الدعوة.
- دار قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٩ م، ص ٣٢٥ - ٣٦٩.
- (٢٩) انظر على سبيل المثال، هانس بيتر مارتين وهارالد شومان، فتح العوثة، ترجمة الدكتور عدنان عباس علي، مراجعة الدكتور رمزي زكي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، رقم جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ، أكتوبر ١٩٩٨ م، والفكر الحر، روجيه غارودي، حقاير القبور المنيحة التي تحفر للإنسانية قبرها، ترجمة هاشم صالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٩ م.
- (٣٠) محمد علي العويني (دكتور)، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٧ م، ص ٢٤٠.
- (٣١) المرجع نفسه، ص ٢٤٠.
- (٣٢) انظر كتاب فتح العوثة، لأن إحصاءات الألفية الثالثة أدهى وأمر.
- (٣٣) انظر كتاب فتح العوثة، لأن إحصاءات الألفية الثالثة أدهى وأمر.
- (٣٤) لمزيد من التوسع في قضايا الإعلام الإسلامي وتحدياته انظر مثلاً: عبدالقادر مانش (دكتور)، الإعلام الإسلامي وفنسهتمه المميزة، مجلة المجتمع الكويتية، عدد ٨٠٠، السنة ١٧، شهر جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ، ص ٣٧ و ٣٨.
- (جلال خليفة (مكتورة)، التحديات الأساسية التي تواجه الإعلام الإسلامي، مجلة منار الإسلام الإماراتية، عدد ٥، السنة ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م، ج ٢، ص ١١٠ و ١١١ و ١١٢.
- (٣٥) وعلى الداعية المسلم الإلمام بحجم خصمه الإعلامي والثقافي، ومنها هذه المعطيات الإعلامية المذهلة في الولايات المتحدة الأمريكية:
 ١. في القرن الماضي كانت هناك نحو خمسين شركة تمتلك القسط الأعظم من الصحف وقنوات التلفزيون في أميركا. أما اليوم فلم تعد هناك سوى سبع شركات ضخمة تستحوذ على قطاع الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية.
 ٢. صار عدد الصحف اليومية في أميركا يتجاوز ١٥٠٠ يومية بعد أن كان ١٨٠٠ بسبب اختفاء الصحف المسائية.
 ٣. كل ولاية أميركية لديها جريدتان على الأقل بمستوى جريدة يومية.
 ٤. نحو ألفي صحفى لديهم أوراق اعتماد رسمية من قبل الكونغرس الأميركي.
 ٥. يقدر عدد الصحفيين في مدينة واشنطن لوحدها نحو ٧٠٠٠ صحفى.
 ٦. يقدر رأسمال صحيفة «الواشنطن بوست» بنحو ٤ مليارات دولار، ويصل سحبها يوم الأحد نحو مليون ومائتي ألف نسخة.
 ٧. تبت إذاعة صوت أميركا التي تأسست سنة ١٩٤٢ لمواجهة الدعاية الألمانية برامجها بـ ٥٣ لغة، ويقدر عدد مستمعيها بـ ١٠ مليون.
 - (٤) جريدة الخبر الجزائرية، الأحد ٢٠/٢/٢٠٠٠ م الموافق ١٥/ ذو القعدة/ ١٤٢١ هـ، ص ٨.

الإعلام الإسلامي يحاولان البروز على الساحة الإعلامية محلياً ووطنياً وإقليمياً وعالمياً من حيث المشرع النظري إلى الممارسة العملية الفاعلة لا يواجه التحديات الخارجية فقط، بل ثمة تحديات داخلية يواجهها أهمها:

١. عوامل التضيق والمصادرة والتأمر الداخلي السياسي وغيره.
٢. قلة الدعاة ورجال الإعلام الإسلاميين المتمكنين في المجالين الشرعي والإعلامي معاً.
٣. ضعف البرامج والمناهج العلمية الدعوية والإعلامية والاتصالية في العالمين العربي والإسلامي.

٤. ضعف التمويل لإنشاء معاهد جامعية وهيئات ومؤسسات وقنوات إعلامية إسلامية تسعى لمضاهاة سيل التدفق التيسيري والإعلامي العربي المعادي، لتبت من خلالها رسائلها ومضامينها الدعوية.

٥. حال التمزق التي عليها العالم العربي والإسلامي، وانصراف الأجهزة الإعلامية فيها عن الاهتمام بواقع الجماهير المسلمة، والانشغال بقضايا هامشية لا تعود على الأمة المسلمة بالنفع.

٦. استبعاد العناصر المخلصه والكفوءة عن مواقع التأثير في الأجهزة والمؤسسات الإعلامية (٢٤)

ومنع هذه التحديات الداخلية والخارجية المصادر الإعلامية ما يلي:

١. الإعلام الغربي بكل أجهزته ومؤسسته وهيئاته ومنظمته الأوروبية وأميركية والصهيونية (٢٥)
٢. إعلام حركات التحريف والتزييف الهدامة كالماسونية والقاديانية والبابية والبهائية، وغيرها..

وأمام هذه التحديات الجسام الداخلية والخارجية كذ الضائكن، تدفق المعلوماتية، شبكات الأنترنت، البريد الإلكتروني، النشر الإلكتروني، توفر الوسائل المادية والأدبية التي تحاول أن تقوض دعائم الأمة الإسلامية والعربية ومعها الإسلام بتوجب على الإعلام الإسلامي وأجهزته ومنظمته والقائمين عليه في العالم العربي والإسلامي في فترة التغيير على الأقل، أن يضطلعوا بدورهم الفاعل لدره هذه التحديات من جهة، ومحاولة النهوض الثقافي والفكري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والحضاري من جهة أخرى، وذلك عبر مختلف وسائل الإعلام والاتصال الحديثة والمتطورة، التي ستتمكنه من تادية دوره

جامعة القرويين وبعض آفاق الانفتاح

الحضاري المنشور ٢٧١

عندما يتأكد له مدى الدور الكبير الذي قامت به هذه الجامعة في حماية مقومات الوطن دينيا وثقافيا وحضاريا وحراسة للذات الإسلامية، وقيمتها وتوجهاتها، لكن سرعان ما تتبدد لحظات الانشراح عندما يلقي نظرة على واقع الجامعة التراهن مغارة بما كانت عليه في الماضي. إذ لا مناص من لقد الذات من أجل القدرة على التمسيد والمعالجة، فلا يكفي أن نتغنى بأمجاد الماضي ونبأه بذلك، بل لا بد من البحث عن طرق استعادة بعض تلك الأمجاد وتحريك سبل النهوض الحضاري الكفيلة باسترداد بعض المواقع الحضارية التي بوات للجامعة مكانة مرموقة وسامية بين كبريات الجامعات الشرقية والغربية على السواء.

لقد كانت جامعة القرويين ذات إشعاع علمي وثقافي وحضاري واسع امتد إلى كل الأفاق شرقا وغربا، فلم تكن مجرد جامعة علمية لتكوين الأطر الدينية والعلماء بل كانت تمثل ضمير المغرب الحي ورمزا شامخا من رموز الشخصية المغربية، فأبناؤها هم النخبة الذين كانوا يستدعون لتسيير دواليب الحكم في البلاد ومواجهة التحديات الخارجية، وكان علماءها يستشارون في أمور الحل والعقد، وكانت العلوم التي تلقن في رحابها تضاهي أو تفوق مستوى العلوم المدروسة في كبريات الجامعات ومعامل العلم شرقا وغربا ولم يكن هناك فصل بين المعارف والفنون أو تقسيم التعليم إلى ما هو ديني وما هو دنيوي، بل كانت جامعة القرويين جامعة بين علوم الدنيا والدين في مزاجية رائعة تجعل الحريج عارفاً بتطورات الحياة ومتغيراتها علما بأفاق مختلف العلوم وامتنادها، حتى إن بعض السلاطين لم يرضوا لأبناء جامعة القرويين دراسة

بقلم: الدكتور حسن عزوزي جامعة القرويين - فاس

«البيت المظلم، في سبيل استنهاض همة الشعب وإرادته ضد المستعمر، فما أن استرد المغرب استقلاله حتى عادت لجامعة القرويين مكانتها كجامعة علمية رائدة في نشر العلم والمعرفة متخطية بذلك أمجاد اثني عشر قرنا، انتقلت من خلاله من المسجد الجامع، إلى المسجد الجامعة».

وإن المرء ليحس نبشوة بالغة وهو يستمع أو يتحدث عن أمجاد جامعة القرويين وتاريخها التليد وشموخها العتيق ويتعاطف انشراحه

تعتبر المؤسسات الجامعية العربية أحد أبرز مكونات ومقومات الحضارة الإسلامية التي أسهمت ولا تزال في النهضة الثقافية والعلمية للأمة الإسلامية، ويفضلها تمكنت الشعوب الإسلامية من أن تستحضر أمجادها ورموزها التاريخية وترسخ لديها عناصر بناء هويتها الدينية وخصوصياتها الثقافية.

وتمثل القرويين جامعا وجامعة أبرز وأعرق الجامعات الإسلامية، فهي رمز من رموز الهوية الإسلامية وصرح من صرور الفكر والثقافة في العالم جمعت بين الأصالة والتجديد، وانتشرت منها أنوار المعرفة والحكمة والشريعة في كل أرجاء المغرب والعالم الإسلامي، كما اقتنست منها الحضارة الإنسانية روح المعرفة الدينية المفتحة وأسس الانتعاش الحضاري.

ويفضل الاهتمام البالغ الذي كان يحظى به جامع القرويين، فإنه ما لبث أثناء عصور متتالية وعهود متتابعة أن استجمع عناصر النهضة ومقومات التطور، واستوفى أسباب الأزهار والتنظيم، حيث توافرت له خصائص ومميزات الجامعة، وتحققت له شخصيتها العلمية والمعنوية، وذلك في إطار استخدام الأساتذة واستقبال الطلبة، وتقرير المواد والعلوم المدروسة، وتسليم الإجازات وتوافر الكراسي العلمية المتخصصة وتكوين خزائن علمية متنوعة التخصصات، كل ذلك أضفى على الجامع صفة الجامعة وأسبغ عليه طابع المؤسسة الجامعية في المفهوم الحديث.

وبالرغم مما أحدثته الحماية الفرنسية من إحكام قبضتها على جامعة القرويين وأسائنتها والتحكم في إدارة الجامعة وتسييرها، بعد أن استتعت الدور الخطير الذي تقوم به جامعة القرويين التي أطلق عليها الجنرال الفرنسي «يومولي» وهنئند



فاس - زخرفة إسلامية
في أحد المساجد

العلوم الطبيعية والرياضية حسب مناهج البحث القديمة بل كانوا يرون ضرورة الانفتاح على ما وصلت إليه دراسة مثل تلك العلوم في الجامعات الشرقية والغربية ومسايرة تطورها حسب مناهج البحث العلمي الجديد التي كانت تطل بها الجامعات الغربية على وجه الخصوص فعادة التباحث عصر النهضة.

وهكذا وجه السلطان محمد الرابع طائفة من الطلبة لتلقي العلوم الرياضية ليكونوا سندا حيا للعلوم في جامعة القرويين بعد أن تخرجوا في مدرسة المهندسين في مدينة فاس الجديدة، واقتفى السلطان «الحسن» الأول خطوات والده في توجيه رؤساء البعثات الأجنبية المعتمدة في المغرب، وكان أن توجهت بعثة مهمة من الشباب إلى انكلترا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا، وهكذا - كما يقول الدكتور عبد الهادي التازي - حرص السلطان «الحسن» الأول يرحمه الله على أن يلحق العلوم الرياضية التي توارثها طلاب جامعة القرويين جيلا بعد جيل بعلوم أخرى بما يسعت فيها الجودة والنشاط ضمانا لحياة الجامعة نفسها (١) لقد كان الهم التجديدي حاضرا بقوة لدى السلاطين وعلماء جامع وجامعة القرويين على السواء، وكان حب الانفتاح والاطلاع على ثقافات الآخر وعلومهم أمرا يصبو إليه كثير من علماء جامعة القرويين الذين وجدوا في الرحلة إلى الخارج ما يقربهم من مأمولهم ويوصلهم إلى مقصودهم. ولم تقتصر فائدة الرحلة للعلماء على بلادهم أو البلاد التي زاروها، بل تجاوزت ذلك إلى أشخاصهم هم، إلى مؤلفاتهم، إلى أفكارهم ونظرياتهم. ومما ينبغي التسليم به أن الذين استطاعوا أن ينفذوا إلى خارج البلاد كان ذكركم آدم ونضعهم أشمل لأنهم فتحوا عيونهم على ما لم يعرفه الآخرون وكان لانفتاح هؤلاء على مراكز العلم والثقافة بالشرق والمغرب على السواء أثر في بروزهم وظهورهم بعد عودتهم إلى وطنهم، فكانوا مهنيين بطبعهم أكثر من غيرهم للقيام بمهام السفارة إلى الدول الشرقية والأوروبية، وكانوا عارفين باللغات الأجنبية ولديهم استعداد فطري للاندماج والتفتح.

لقد كان لكل هذه العوامل المرتبطة بمجال اندماج وانفتاح جامعة القرويين على الثقافات المختلفة والاتجاهات العلمية المتنوعة التي كانت تروج بها مختلف الأمصار والأقطار في جامعة القرويين السالفة أثر كبير في جعل الجامعة تسيوا مكانة عالية بين مثيلاتها وتقسمن مجداً أثيلا وخالداً جعلها تصمد أمام

التحديات لكي تستمر في حملها للأمانة بعزم وقوة، إن الإشعاع الحضاري الذي عرفته جامعة القرويين في عصورها الغابرة لم يكن ليتم ويكتمل لولا حصول انفتاح واسع على المحيط الثقافي الدولي عن طريق توجيه الرحلات والبعثات العلمية والسفارات الدولية إلى مختلف الأقطار الأوروبية منها على وجه الخصوص. وقد كانت جامعة القرويين تستقبل بدورها بعثات طلابية أوروبية ومشرقية أسهمت في إنكفاء روح التفتح والاندماج وإنماء أسس التلاحق العلمي والفكري المتميز.

جامعة القرويين وقضية الحوار بين الأديان يعتبر الحوار مع الآخر على المستوى الحضاري وإثارة الفرصة لتوسيع دائرة التفاهم والتقارب من أجل الوصول إلى قنوات معينة من المطالب الإسلامية الحيوية، فرسالة الإسلام العالمية الهادفة إلى استنقاذ البشرية جمعاء وتبليغ دين الله إلى جميع أرجاء العالم بأحسن الوسائل وأفضل السبل تفرض بصورة أكيدة العمل على ترسيخ اليات الحوار الحضاري بين الدين الإسلامي والأديان الأخرى.

وإذا كانت هناك مؤسسات ومنظمات ومراكز دعوية إسلامية تسعى إلى الاهتمام بمجال الحوار بين الأديان، فإن المطلوب من جامعة القرويين التي سبق لها أن دفعت بعلمائها إلى محاوره المشرقية والقسيسين أن تضطلع بهذه المهمة وتقوم أحسن قيام وإن تربط علاقات مع المؤسسات الكنسية ومعاهد الحوار بين الأديان التابعة للكاتيكاتن بقصد تفعيل هذا المطلب الحيوي المدرج في سياق الأمر الفراني في مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ويذكر الدكتور «عبد الهادي التازي» في كتابه أن أحد الأساقفة الأوروبيين ويدعى الأسقف «اندرية» (١٨٣٢ هـ) قدم إلى مدينة فاس فأحاله السلطان «أبو العباس الوطاسي» على العلماء وكان أن ضمه جمع بعلماء جامعة وجامع القرويين بحضوره المعامل ووزيره «إبراهيم». أما القسيس «نيكولا كينار» الذي ورد على مدينة فاس من بلجيكا لأجل تحسين معارفه في اللغة العربية فقد وجد لدى السلطان وأساتذة القرويين مساعداً للحصول على رغبته مما يدل على وجود مناخ متفتح بعيد عن التقوقع والعزلة، ولا شك أن هذا القسيس الذي أمضى

في فاس وقتاً طويلاً ابتداء من العام ١٨٤٧م. قد اضطرت ظروف الاتصال بالعلماء وأساتذة جامعة القرويين إلى عقد لقاءات حوارية معه في قضايا ومسائل كلامية وعقدية.

لقد بات من الضروري اليوم، ونحن نلج قريبا وجديداً وسبق أن أعلنت الأمم المتحدة أول أعوامه عاماً لثقافة الحوار بين الحضارات العمل على اتخاذ مبادرات فاعلة باتجاه تفعيل دور جامعة القرويين في مجال الحوار الديني والحضاري، وذلك بصفتها أعرق جامعة إسلامية عرفها التاريخ كان لها الدور الأكبر في استقطاب أنظار رجالات الدين غير المسلمين الذين كانت لهم صولات وجولات مع علمائها يحاورونهم ويجادونهم، كل في موقعه ووفق شروط وضوابط الجدل المقررة.

إن مما يؤكد ضرورة التفكير في ربط جسور الحوار مع الآخر أن جامعة القرويين تعتبر أقرب الجامعات الإسلامية العريقة من الغرب الكنسي، كما أنها كانت أكثر الجامعات الإسلامية انفتاحاً على الجامعات الغربية في العهود السابقة.

من جهة أخرى فإن دعوات الحوار الإسلامي المسيحي في العقود الأخيرة كانت تصدر دائماً من الطرف الآخر نظراً لقلّة الاهتمام بهذا الجانب من جوانب الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي، مما يلقي بالمسؤولية على مراكز الثقافة والجامعات الإسلامية ومنها جامعة القرويين. إنه من الأمانة والصدق مع النفس أن نبادر إلى القول، إننا فرطنا في تبليغ صورة الإسلام الحقيقية وجوهه دعوته السمحة إلى من لا يملون من وصف ديننا بالنعف والإرهاب والرجعية وغير ذلك من النعوت والأوصاف التي لا يمكن تبديدها في أذهان الغربيين إلا عن طريق مد جسور الحوار والتفاهم.

وينبغي ألا يعزب عن البال أن الساهرين على تنظيم حلقات ولقاءات حوارية بين أتباع الديانات السماوية من الغربيين أو من أبناء المسلمين واعون مواقف علماء وأساتذة جامعة القرويين الصامدة وخلصياتهم الفكرية الأصيلة التي لا تسمح بالتنازل عن أدنى مبدأ من مبادئ الإسلام ولا تسعى إلى الانسحاق وراء بعض اشعارات الزائفة والمضللة التي أصبح ينادي بها في بعض لقاءات الحوار الديني المحسوبة أحياناً

جامعة القرويين إشعاع علمي وثقافي وحضاري واسع امتد إلى كل الآفاق شرقاً وغرباً



● فاس - المدرسة البوعتمانية

جامعة القرويين تعتبر أقرب الجامعات الإسلامية العريقة من الغرب الكنسي

فقد ساعد قرب المغرب من أوروبا من ناحية واستقباله للعدد الكبير من البعثات الأجنبية من جهة أخرى في الإسهام بخطة في تغذية الدراسات الاستشرافية التي ظهرت منذ زمن بعيد، كما أنه كان لبعض علماء فاس من الذين وقعوا في الأسر شأن مهم كذلك في تعريف هذا الطرف بالطرف الآخر (٢).

وقصصدت جامعة Louvain، في بلجيكا بإرسال «نيكولا كلينار» التي جامعة

القرويين أن تحسن معارضة وتقوي معلوماته ليعود إليها أستاذًا قويا في اللغة العربية، ونقل الدكتور «عبدالهادي التازي» عن «كريستوفيتش» في مقالته أن جامعة القرويين «أقدم مدرسة كلية علمية في العالم، وأن من جملة من تلقى علومه في هذه الكلية (أي القرويين) من الأوروبيين، جيربرت Gerbert، أو البيايا «سلفستر» وهو أول من أدخل إلى أوروبا الأعداد العربية» (٢).

من جهة أخرى فإن الحديث عن الحوار الديني ومناقشة المستشرقين فيما يكتبونه عن الإسلام يجر إلى الحديث عن عامل آخر من عوامل الانفتاح الحضاري المنشود لجامعتنا ألا وهو تعزيز التكوين التربوي والبحث الجامعي باللغات الأجنبية.

على الإسلام، وذلك فإنه كثيرا ما يتم إقصاء ممثلي الجامعة من المشاركة في مثل تلك اللقاءات في الوقت الذي تتم فيه دعوة بعض المثقفين المسلمين الذين لا يمتون إلى العلوم الشرعية بصفة تكتفهم يفتنون من الجامعات واللباقة في الحوار والقدرة على تبيح الحقائق والتنازل عن المبادئ باسم الإسلام.

من جهة ثانية فإن الحديث عن انخراط جامعة القرويين في منظومة الحوار الديني يفرض الحديث أيضا عن ضرورة مناقشة المستشرقين فيما يكتبونه عن الإسلام والاهتمام بتراتهم وإنتاجهم رسداً وفتيها وتقويها، إذ لا تخفى خطورة الاختراق الاستشراقي لجامعاتنا وهو ما قد يتصاوت من بلد لآخر ومن جامعة لآخرى، وقد تكون جامعة القرويين أبعد الجامعات تأثراً بالاختراق الاستشراقي بحكم تحصن أبنائها بالثقافة الإسلامية الصحيحة إلى حد ما ويحكم قلة رواج الإنتاج الاستشراقي المكتوب باللغات الأجنبية في رحاب كليتها. لكن مهمة جامعة القرويين أساتذة وطلاباً تتجلى في الانفتاح على ذلك الإنتاج الضخم المترامي الأطراف الذي تقذف به معازل الاستشراق الغربية إلى البلاد الإسلامية وحصونها الجامعية، إن المطلوب من أساتذة الجامعات الإسلامية ومنها جامعة القرويين أن يكونوا غيورين على طلبتهم وحملة لهم من كل ريع فكري أو انحراف منهجي، وأن يعملوا بداب واستمرار على التحذير من مصادر الفكر الاستشراقي الخطير الذي يهدف إلى تضييق منابع الإسلامية الصافية وتقويض بنيان المنهج الإسلامي القوي، كل ذلك بطريقة علمية ممتهجة مبنية على أسس صحيحة وأدلة مضعة، كما تندرج ضمن مسؤوليات جامعة القرويين الهادفة إلى تحصين الطلاب وعموم المثقفين من التأثير الاستشراقي والعمل على مراجعة كل ما يتم تعريبه من كتب المستشرقين والتحذير من الكتابات المفرضة الترامية التي تشويه صورة الإسلام وتبيح حقائقه وتعاليمه. إن ما يشع لنا في إثارة موضوع الاستشراق في سياق الحديث عن جامعة القرويين والحوار الديني هو ذلك الأثر البالغ الذي كان لجامعة القرويين في الاستشراق في عهدها السالفة

الهوامش

- ١ - د. عبدالهادي التازي: جامع القرويين ٧٣٢/٣.
- ٢ - جامع القرويين ١٤٩/٢.
- ٣ - جامع القرويين ١١٥/١ كما أن بعض المستشرقين تعلموا على يد علماء جامعة الأزهر في أواخر القرن التاسع عشر وكانوا ملتزمين بارتداء الزي الأزهرى منهم ماسينيون (ت ١٩٦٢)، انظر مقالة دونالد مالكونم رايد «جامعة القاهرة والمستشرقون» (ت ١٩٢١) نشرتها مترجمة مجلة الثقافة العالمية ع ٣٨/ يناير ١٩٨٨.

في جوار من هو أعز

بقلم: شوقي محمود أبوتاجي - مصر

كان الحنين إلى الأحباب أقوى من كل مشاعر الخوف لدى العائدين من مهجرهم - أرض الحبشة - ولهذا تم يستجيبوا للراي الذي تادى بضرورة العودة أتراجهم - في جوار النجاشي - ما دامت قريش لا تزال على عنادها وكفرها وتعذيبها لكل من يشرح الله صدره للإسلام، مع أنهم قطعوا أياماً وليالي في رحلة العودة وهم في فرح غامر، حتى إن بعضهم ليود لو أوتي جناحين ليطير بهما إلى مكة المكرمة... وإن الخيال ليصور لبعضهم أن رفة اكتنفت «الوليد بن المغيرة وعقبة بن أبي معيط وأبا جهل بن هشام وأبا نهب وأبا سفيان، وغيرهم من صناديد قريش، بعد دخولهم الإسلام كما سمعوا في أرض مهجرهم (الحبشة) ... وقد يسرف أحدهم في تصوراته فيتخيل «أبا لهيب، وغيره آيات حمر، وأسماء بنت مخزوم، أم «أبي جهل» وقد بدأت تناقض السيدة «خديجة» رضي الله عنها في تعضيد الدعوة. فما إن ابصروا اليابسة من أرض الشعبية (مرفأ مكة) حتى تواتبوا يدعهم الشوق إلى الأرض الحبيبة، يسجدون لله شكرًا ثم يغدون السير إلى القرية التي انبثقت منها نور الهداية، ولم تضح ساعة من نهار حتى انقبضت القلوب التي كانت ترقص بين الضلوع، وتحول شعور البهجة إلى ضيق معض، وتسمرت الأقدام التي كانت تنهب الأرض منذ قبل، وأطلت الحيرة من الحاجب، فشد لثوا ركباً قادمًا من مكة وسألوهم عن قريش، فأخبروهم أن العداوة بين قريش والمسلمين قد ازدادت شدة، وازداد المشركون ضراوة، وما كان الخبر الذي سمعوه في الحبشة عن إسلام قريش - بعد نزول الوحي بسورة النجم - إلا إشاعة أطلقها عمرو بن العاص، ليعيد بها المسلمين من مهجرهم الأيمن إلى قريش، لئلا نالوا انصببتهم من الاضطهاد والعذاب، بعد فقله في استعداء النجاشي، على المسلمين،

وعودته يلوك مشاعر الخيبة. كان لا بد من المشاورة في هذا الأمر الجليل .. وصاح أكثر من صوت يدعو إلى ضرورة العودة إلى حيث الأيمن في الحبشة، ولكن تيار الحنين الجارف كان أشد في الدعوة إلى المسامرة بدخول مكة، لإرواء غلة الشوق بمرأى الأحبة من الأهل والخلان. وتسللوا مستخفين إلى الدور حتى لا تبصر بهم عين الجبابرة فتنتك بهم قبل إطفاء نار الشوق إلى الأبية. جلس عثمان بن مطعمون - شاردًا لا يكاد ينتبه إلى إلحاح زوجه (خولة بنت حكيم) عليه أن يتناول لقيعات يضمن صلبه: - يا عثمان.. .. إنك لم تتناول طعاماً منذ البارحة .. وسهرت ليلك تنهجد، وقد بلغ منك التعب مبلغاً كبيراً، وأنت في حاجة إلى أن تتفوى على العبادة واحتمال الإيذاء .. أرجوك لا ترد يدي بهذه القطعة الصغيرة من اللحم. واحتملت خولة، الطعام من دون أن يصيب منه عثمان.. وعادت لتجلس إلى جواره لعله يقضي اليها بعض همومه، ويعد فترة من الصمت لا تدري أطالت أم قصرت، تحركت شفتاه وبدأ يتكلم في هدوء: - ما رأيك يا خولة، لو دخلت في جوار الوليد بن المغيرة؟ كانت الفكرة مفاجأة لها .. فهي تعلم مدى اعتزاز زوجها بإيمانه وكراهية الاستعانة بمشرك أو التعامل معه .. ولكنها أجابت في سرعة وهي تخشى أن يغير عثمان، رايه: - نعم الراي يا عثمان.. .. وقد دخل كثير من إخوانك في جوار بني صمومتهم من المشركين .. كان أبو سلمة، في جوار «أبي طالب» .. وأبو سلمة، مخزومي كما تعلم، حتى أبو بكر، الذي كان سيسبنا «بني تيم،

الجوار، ولكن لا استجير بغير الله، جلس الشاعر «البيد بن ربيعة، متصمداً الحلقة في أحد نوادي قريش يتشدهم من شعره، فأخذ عثمان، مجلسه في الحلقة يستمع إلى «البيد، وهو ينشد: - «ألا كل شر ما خلا الله باطل، فيقول له عثمان في إعجاب: - صدقت. وترنم «البيد، بعجز البيت: «وكل نعيم لا محالة زائل» فيصرخ فيه عثمان، - كذبت .. نعيم الجنة لا يزول فيغضب البيد، ويلتفت إلى السادة الذين يجلسون حوله، وإلى الشباب المعجبين بشعره: - يا معشر قريش .. ما كان يؤدي جليسكم، فمضى حدث هذا فيكم؟ فيشير أحد الجالسين إلى البيد، معتلراً: - معذرة يا «البيد، فإنه سفيه، وإنه لسفاهته فارق ديننا واتبع محمداً فيما جاء به، فلا لجدن في نفسك. - بل أسلمت لله رب العالمين، وتركت عبادة أصنامكم الشوهاء، التي لا تعدو كونها أحجاراً صمًا لا تضر ولا تنفع. فقام هذا الرجل محتقاً ولطم عثمان، طمعة شديدة على عينه، والوليد بن المغيرة، ينظر متعجباً ويحاول أن يذكر عثمان، بما كان يلقاه من متعة في جواره: - والله يا بن أخي لقد كانت عينك عما أصابها لغنية، ولقد كنت في ذمة متبعة فرددتها، وما كان أغناك عما تقيت. فينظر إليه عثمان) ويقول في ذبات: - بل كنت إلى الذي لقيت فقيراً .. والله إن مبني الصحبة التي لم تلطم لفتيرة إلى ما أصاب اختها في الله عز وجل، ولي فيمن هو أحب إلى منكم أسوة، وإني لقي جوار من هو أعز. ■

إسهامات الحركة العلمية الإسلامية في الحضارة الإنسانية

والإسلامية إلى العالم الغربي المسيحي، بعدما تهيأ المناخ هناك بالاحتكاك البشري الضروري، وقد استمر ذلك حتى أوائل القرن التاسع

الهجري، ومعنى هذا الواقع هو أن العلوم العربية والإسلامية قبل منتصف مرحلتها البناءة المبتكرة قد وجدت نموًا آخر لتطورها في بيئة أجنبية، وأنها استمرت في تزويد اكتشافاتها الأخرى لهذه البيئة الجديدة إلى أن أصبحت هذه بناءة مبتكرة بعد قرون (٥).

لقد كانت البعوث العلمية نفذت إلى الأندلس القادمة من إنجلترا وإيطاليا وفرنسا، وكانت صقلية مركزاً كبيراً لترجمة وبعد أن تغلب عليها روجر، الثاني جعل من بلاطه جامعة علمية لترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية، كما كانت بلاد الشام معبراً ثالثاً لانتقال العلوم وأساليب الحياة المدنية العربية الإسلامية إلى أوروبا بواسطة الصليبيين الذين استمر استعمارهم للبلاد أكثر من قرنين، ولعل من الطريف أن نذكر أن من أهم الواهدين إلى الأندلس كان «جيربرت» الفرنسي الذي أصبح فيما بعد البابا «سلفستور» الثاني (٩٩٩-١٠٠٣ م) وقد صرح علماء قرطبة بحاجته لتلقي الفضة الإسلامي لفساد القوانين في بلاده، وقد حور فيما نقله من الفقه وسماه القانون الروماني لئلا يتهم بالهرطقة فيظل أو يطرد من الكنيسة (٦) وهذا يدلنا على أن النقل لم يقتصر على العلوم البحتة إنما تعدى ذلك إلى فقه الأحكام وغيرها.

ثالثاً: إن العيقورية العلمية الإسلامية تفتحت في ظل العفيدة الصحيحة ولم يحصل بينهما صراع كما حصل في بيئات أخرى ومن الشائع في العالم المسلم أنه يتم بأصناف شتى من العلوم فضلاً عن علمه بأصول الشريعة والعقيدة فلا يجد في نفسه صراعاً مع ما تعلم ولا اضطهاداً من سلطة أو هيئة (٧) والعالم المسلم كلما توصل إلى حقيقة علمية أو اكتشاف جديد اعتبر ذلك فضلاً من الله تعالى فربط العلم بواهبه، ويزداد شكراً للمنع به وكم هو فارق بين عالم البصريات «الحسن بن الهيثم» حين يكتب في موضوع علمي يعتبر جاهلاً أشد الجاهل، فبيناً حديثه باسم الله وبمحمد وبيئته عليه بما هو أهله ويستمد منه التوفيق، وبين «دارون» حين يكتب في علم الحياحة وتتنوع الكائنات الحية وهو عنده يدل على قدرة الخالق ويعت الخشوع فيه، فلا تجد «دارون» يذكر اسم الله ولا مرة واحداً (٨).

إن هذه المزية - العلم في ظل العقيدة - قد وجهت العلوم وجهة صالحة وأبعدتها عن الانحراف والشور، ومن ثم كان دعاء المسلم «اللهم إني أسألك علماً ذافعاً وأعوذ بك من علم لا ينفع، وفو غرست هذه الروح في أنفس علماء الغرب لما وسعهم استخدام الدرّة في تدمير بني الإنسان كما حصل في القرن الماضي وكما يحصل اليوم في ظل شريعة الغاب ومدنية أحادية الأقطاب.

بقلم: د. فاضل محمد الكبسي

أسهمت العبقورية العلمية الإسلامية في قيام المدنية وبناء الحضارة الإنسانية، ولم يقتصر ذلك على ما قدمه العلماء المسلمون من

مفردات العلوم سواء تلك التي نقلوها عن غيرهم أو التي ابتكروها وأبدعوا فيها، وهناك حقائق عدة يجرى بالباحثين في هذا الموضوع الوقوف عندها وتسلط الضوء عليها، لأنها - هيمنا نظن - أهم من التركيز على الضروح والإضافات التي جادت بها التريفة الإسلامية، وإن كان ذلك مهماً في سلم النهوض العلمي - ومن تلك الحقائق المهمة:

أولاً: إن المنهج التجريبي في البحث العلمي كان نصرة من تمار الحركة العلمية الإسلامية.

هذا المنهج يعتمد التجارب للوصول إلى حقائق جديدة وإلى تفسير سليم لها، ويقوم على الاختيار والملاحظة، والتسجيل والمقارنة والتحليل والتصنيف للظواهر، من أجل الوصول إلى نتيجة معينة (١).

ويعد «ابن الهيثم وجابر بن حيان والبيروني» هم الرواد في وضع الأسس العلمية لهذا المنهج، ويوضح ابن الهيثم ذلك حين يقول: «والواجب على الناظر في كتب العلوم، إذا كان غرضه معرفة الحقائق أن يجعل خصماً لكل ما ينظر فيه، ويحيل فكره في مثله وفي جميع حواشيه، ويخصمه من جميع جهاته وفواحيه، ويتهم أيضاً نفسه عند خصامه، فلا يتحامل عليه، ولا يتسامح فيه، فإنه إذا سلك هذه الطريقة الكنتفت له الحقائق وتظهر ما عساه وقع في كلام من تقدمه من التقصير والشبه» (٢).

كتب المتقدمين مسترسلاً هيماً هالوا دون حجة وبرهان بل يرى أن الشك سبيل اليقين مع النناء على جهود السابقين، وهذا - لعمر الله - اقتران العلم بالخلق فوق ما هو بناء للعلم على الحق.

إن هذه الحقيقة - منهج البحث الإسلامي - أقر بها النصفون من باحثي الغرب الأوروبي حتى إن «روجر بيكون» الذي ينسب إليه المنهج التجريبي، يقر بأنه نقله عن أساتذته المسلمين وأنه كان يعرف جيداً اللغة العربية والثقافة الإسلامية (٣) ويقول أيضاً «بريوفولت» (٤): «إن ما ندعوه (العلم) فإنه قد ظهر في أوروبا نتيجة تروح من البحث جديدة، ولطرق من الاستقصاء مستحدثة، وهذه الروح وتلك المناهج أوصلها العرب إلى العالم الأوروبي».

ثانياً: إن الحركة العلمية الإسلامية إنسانية الغاية عالية المدى، شعارها (العلم للجميع) فلم يحتكر المسلمون علماً من دون الآخرين ولم يضعوا العوائق التي تحول دون انتشاره، إن كتمان العلم في نظر الإسلام مناعة إلى سخط الله تعالى - لذا كان هذا الشعور دافعاً قوياً إلى نشر علوم الإسلام في الأفق.

ويؤرخ أواسط القرن الرابع الهجري بداية لانتقال العلوم العربية



هوامش

(٤) بناء الإنسانية، نقلًا عن محمد

قطب، واقعنا المعاصر، ٩٠-٩١

(٥) فؤاد سزكين، أسباب ركود

الحضارة الإسلامية، المطابع الأهلية، الرياض ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ص ١٤

(٦) مجلة حضارة الإسلام الديمقراطية العدد الرابع ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م ص ١٨

(٧) الحجى، الحضارة الإسلامية، ص ١٤ - ١٥

(٨) محمد قطب، كيف نكتب التاريخ الإسلامي، ص ١٥٩

(١) الزبيدي، د. طارق صالح،

مفهوم البحث العلمي عند العرب بحوث

السدة القطرية الثالثة لتاريخ العلوم

عند العرب، بيت الحكمة، بغداد ١٩٨٩ م ص ٨٧

(٢) فؤاد سزكين، أسباب ركود الحضارة الإسلامية، المطابع الأهلية،

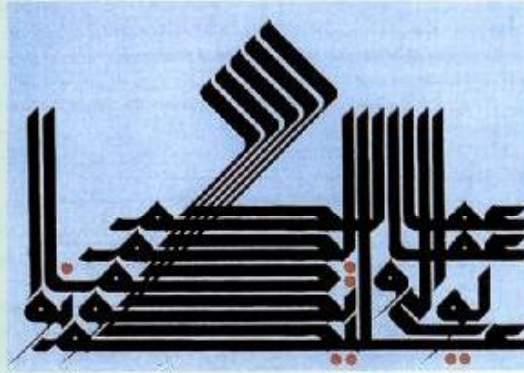
الرياض ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ص ١٦

(٣) لوبون، حضارة العرب، ٥٢٨ - ٥٣٠، أيضاً: د. عبدالرحمن الحجى،

الحضارة الإسلامية في الأندلس، دار الإرشاد، بيروت، ص ٦٣ - ٦٤

العربية في سوق اللغات ٢/١

بقلم: د. جمال الحسيني أبو فرحة
المدينة المنورة - جامعة طيبة



الجرمالية). وهذه العائلة هي العائلة التي يقوم فيها تصريف الكلمات على (النحت) أو على إضافة المضاعف إلى أول الكلمة أو آخرها وتسمى من أجل ذلك باللغات «العروية» أي من الغراء اللاصق، أما الحروف العربية فهي تقوم بأداء الكتابة بهذه اللغات ويكثر غيرها، فهي تستخدم لكتابة الفارسية والأوردية وهما من لغات النحت أو من عائلة اللغات «العروية»، وتستخدم لكتابة التركية وهي من العائلة المسماة «الطورانية» ويرجعون في تصريف الفساططها إلى النحت تارة وإلى الاشتقاق تارة أخرى، فهي وسط بين اللغة الفارسية واللغة العربية، وتستخدم الحروف العربية بطبيعة الحال لكتابة لغة الضاد المميزة بمخارجها الواضحة الدقيقة، وهي أعظم لغات الاشتقاق التي اشتهرت باسم العائلة السامية، وتكتب بالحروف العربية كذلك هناك لهجات ملاوية، عليها تشكل عائلة مستقلة من العائلات اللغوية.

وقد استطاعت هذه الأمم جميعاً أن تؤدي كتابتها بالحروف العربية من دون أن تدخل عليها تعديلات في تركيبها ولا أشكالها المنسدة، ولم تتصرف فيها بغير زيادة العلامات والنقط على بعض الحروف، وهي زيادة موافقة لبنية الحروف العربية وليست بالفربية عنها، لأن العرب أنفسهم أضفوا النقط والشكل عند الحاجة إلى ذلك، وليست زيادة شرطة على الكاف بأعرب من زيادة النقط على الحروف للتصميم بين الأشكال المتشابهة أو المتقاربة. وعلى كثرة اللغات والعائلات اللغوية التي تؤديها حروف العربية لم يزل ضيقها للألفاظ أدق وأسهل من ضبط الحروف

فجاءت كلمة عرب بمعنى: فصيح، وأعرب بمعنى: أفصح. كما أدرك المقارن للعربية بالعبرية- لغة الكتاب المقدس الأصيلة- أو بالانكليزية أو الفرنسية أهم لغتين في عصر العلم المعاصر الذي لا يأتو جهداً في البحث عن دقة التعبير وجماله.

فالأبجدية العربية قد جريت زمناً طويلاً في كتابة اللغات من كل أسرة لسانية فلم تقصر، أما الحروف اللاتينية مثلاً (وهي من اعظم

الأبجديات اللغوية) فتستخدم للكتابة في عائلة واحدة من العائلات اللغوية الكبرى، وهي العائلة المسماة (الهندية

والعبارات، كما يعني ازدهار ظاهرة التمييز والتخصيص بها، كالتمييز بين المذكر والمؤنث، وبين المزد والمثنى والجمع، وبين جموع الفلة وجموع الكثرة، وبين الصفات العارضة والصفات الملازمة الخ... كما يعني كفاءة أجديتها في ضبط الألفاظ في دقة ويسر، كما يعني بساطة ألفاظها وموسيقية المفظة حتى يسهل تعلمها لمن ليس من أهلها وتناقل خصوصها المقدسة عبر الزمان والمكان وحفظه في القلوب والسطور.

وهسده كلها من المزايا التي تمت للغة العربية، وهو ما أدركه الإنسان العربي الأول حين جعل الفصاحة علماً على العروية



مدرس علم الكلام والمذاهب والأديان في جامعة قناة السويس لقد أعلن نبي الإسلام أنه يحمل رسالة للعالم أجمع، ولا شك أن دعوى عالمية أي رسالة سماوية لا بد أن يبرهن على عالمية لغتها، بمعنى صلاحيتها لحمل الرسالة إلى العالم أجمع، ومن هنا يمكننا أن نضمم قوله تعالى «إنا جعلناه قرآناً قرآنًا عربياً لعلكم تعقلون» (الزخرف-٣) وقوله في الآية ١٩٥ من سورة الشعراء «بلسان عربي مبين» أن المراد بالخطاب هنا ليس العرب فقط بل العالم كله. وكان معنى الآيات: إنا جعلناه قرآنًا عربياً لأن العربية لغة تصالح لأن يخاطب بها العالم أجمع لأنها لغة تفصح عن أدق المعاني بأبسط الألفاظ وأجملها، ومن ثم كان حري بنا أن نعقل ما ينزل علينا بها من قرآن ومن لا يعرفها يمكنه أن يتعلمها ومن ثم يستلح أو لم يره فيمكنه أن يعتمد على من يعرفها، فالمهم أن المعنى الموحى به يصل بها إلى الأرض بدقة من دون لبس، وجمال من دون عيب.

وهذا ما يؤكد حديث الرسول ﷺ «فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم... الخ الحديث».

فإعطاؤه ﷺ جوامع الكلم كما يعني فصاحته القادرة على توظيف اللغة العربية في حمل الرسالة الخاصة إلى العالم أجمع على أتم صورة وأجملها، لا شك أنه يعني أيضاً قابلية هذه اللغة لهذه المهمة، وهذا ما يبرهنه علم اللغة المقارن كما أن هذا ما يقتضيه العقل للغة الرسالة الخاصة، فعالية الرسالة لا بد أن تبرهن على عالمية لغتها، وهو ما يقتضيه لها الكمال أو الاكتمال اللغوي الذي يعني كفاءة وانتظام فواعدها الصوتية، والصرفية، وقواعد التركيب

العربية لغة تصلح لأن يخاطب بها العالم أجمع لأنها لغة تفصح عن أدق المعاني بأبسط الألفاظ وأجملها



اللاتينية التي تستخدم لكتابة عائلة لغوية واحدة.

فالأبجديات الأوروبية كثيراً ما لا يتفق فيها نطق الكلمة المكتوبة على السنة أمتين ولو كانت لهما ابجدية واحدة أظهر ما يظهر ذلك في كتابة الأعلام، فاسم Franklin، مثلاً ينطق (فراكلن) بالإنكليزية، وينطق (فراكتلا) بالفرنسية.

وهذا ما لاتعنيه في نطق الفارسي الذي يقرا الأوردية أو التركية أو العربية، ولا تعهده في نطق العربي الذي يقرا الفارسية أو الأوروبية أو التركية.

بل إن من الحسروف في الأبجديات الأوروبية ما يلفظ في خمسة أصوات كحرف (T) الذي ينطق في الإنكليزية (تاء) كما في to، و(ثاء) كما في think، و(ذال) كما في this (وشينا) كما في mention، بل (سينا) كما في هذه الكلمة نفسها بالفرنسية.

وكذلك حرف (S) في الإنكليزية فينطق (زايا) في is وإصداً في salt، و(شينا) في sure، و(جيما معطشة) في pleasure.

وكذلك حرف (G) في الإنكليزية فينطق (جيما حسب اللهجة الفاهرية) كم في God (وجيما معطشة) في Religion، وقد يكتب ولا ينطق في right.

وبعض حسروف العلة في الإنكليزية تفتنر فتتنطق على أربعة أصوات كما في هذه الكلمات moon, blood, door, food، وهو غموض لئلا نجد له مثيلاً في العربية.

وأما قواعد النحو والصرف فهي غير منتظمة في كثير من اللغات انتظامها في العربية، مما يضطر معه المتعلم إلى حفظ الكثير من الأفعال تشودها في

التصريف بين المضارع والماضي والكثير من الصفات والظروف التي لا تجري على قاعصدة مطردة في اشتقاق الصفة والظرف، كما هو الحال في الفرنسية والإنكليزية.

أما بالنسبة للغة العبرية فإنه بالرغم من أن هناك علاقة قرابة واضحة بينها وبين العربية، وبالرغم من أن اللغة

العربية ظلت محتفظة بكيانها، بل وصلت في خصوبتها وغناها إلى أعلى الدرجات كما يتبين لنا بوضوح مما تبقى لدينا من تراث جاهلي قبل الإسلام من شعر ونثر، وحتى كان الإعجاز اللغوي أحد أوجه الإعجاز القرآني، فإن اللغة العبرية الحية نسبت في وقت ما، واقتصرت معرفتها على مجموعة قليلة من رجال الدين، ولم يترك علماء اللغة العبرية القدماء للخلف شيئاً ذا بال بشأن الأسس واللبائن التي تقوم عليها هذه



اللغة، لقد فقدت الأمة العبرية كل ما يشرف الأمة ويزينها (ولا عجب في ذلك بعد كل ما عانت من المحن والاضطهاد) إلا فئاتاً من لغتها وأدبها. فنقد ضاعت تقريباً جميع أسماء الفاكهة والطيور والأسماك وأسماء أخرى كثيرة على مر الزمان.

كما أن معاني كثيرة من الأسماء والأفعال التي تصادفها في التوراة إما مفقودة، أو على الأقل مختلف عليها.

كما أنا تفتقر بدرجة أشد إلى معرفة التراكيب الخاصة في هذه اللغة فسقدت ضاعت جل العبارات والأساليب الخاصة التي استعمالها العبرانيون من ذاكرة الناس.

فلن نستطيع إذن أن نبحت لكل نص كما نود عن جميع المعاني المقبولة وفقاً للاستعمال الجاري في هذه اللغة، ونسجد خصوصاً كثيرة تتضمن كلمات معناها غامض للغاية ولا يمكن إدراكه على الإطلاق.

وهضلاً عن أننا لا نستطيع أن نحصل على معرفة تامة بالعبرية، فهناك تكوين هذه اللغة نفسها وطبيعتها، إذ

يوجد فيها كثير من المتشابهات مما يستحيل معه العثور على منهج يسمح لنا بأن نحدد عن يقين معاني جميع نصوص العهد القديم.

فالعبرية مثلاً لا تعرف المضارع، وإنما تعبر عنه بصيغة اسم الضاعل، وأحياناً بصيغة المستقبل، كما أن العبرانيين لم تكن لديهم حروف تعادل الحروف المتحركة حتى القرن السادس الميلادي، ولم يعرفوا الحركات قبل أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الميلادي على يد علماء لغويين لا تساوي سلطنتهم شيئاً، وخصوصاً مع عدم تواتر الحفظ في الصدور.

هذا بالإضافة إلى أن الحروف العبرية إنما تكتب فرادى، ولا يتصل بعضها ببعض، ولم يتعود العبرانيون أن يقسموا كلامهم المكتوب أو أن يبرزوا المعنى بصوت أقوى، أي تأكيده بعلامات.

ومن ثم بدت دراسة اللغة العبرية في حاجة ماسة إلى دراسة تلك اللغات الشقيقة، وبخاصة العربية باعتبارها أكثر اللغات الشقيقة حياة وإزدهاراً، من أجل حل المشكلات الصعبة، وهذا ما أكد عليه «مران بن جناح» في كتابه «التفقيح»، وكذلك أكد عليه «دوناش بن ليرت»، عندما ترك لنا قائمة تحتوي على (١٦٨) كلمة عبرية لا يمكن فهمها إلا إذا فورت باللغة العربية، كما أكد عليه كثير من علماء اليهود عندما اقتضوا في دراستهم النحوية أثر النحويين العرب، ولا سيما «سيبويه»، حتى جاءت كتاباتهم باللغة العربية، ولا شك أن فهم أي لغة جيداً يحتاج إلى معرفة غيرها من اللغات وبخاصة اللغات الشقيقة المنبثقة عن الأصل نفسه. وكذلك اللغات التي احتكت بها فتأثرت وأثرت. إلا أن حاجة دراس اللغة العربية إلى دراسة مثل هذه اللغات هو من باب الكمال أما حاجة دارس العبرية كمتخصص فهو من باب الحاجة الضرورية لفهم لغة الأم. ■

دلالات الإيجاز والإطناب في البيان القرآني

بقلم: د. محمد بن محمد الحجوي
كلية الآداب - القنيطرة - المغرب

جديراً حين ينطق بالصواب
والشبان الكريم خاضب العرب بأسلوبهم، «قرآناً
عريباً غير ذي عوج لعلمهم يتقون، الزمر- ٢٧»
فمن الطبيعي أن تكون الآيات البيئات جامعة
للخصائص البيانية، ومنها الإيجاز والإطناب،
إن منهج أسلوب القرآن كان يروم تحقيق غايات
بيانية سامية، منها:
أولاً- إضحام العرب في البلاغة، وهم فرسان ميدانها، فلا
يحدون تعليلاً بحجة أن أسلوبه غريب عنهم، فيكون التحدي،
بالنسبة إليهم باطلاً.
ثانياً- تحقيق التلازم مع الأغراض والمضامين التي دعا إليها.
ثالثاً- إن طبيعة الأغراض التي ذكرها كتاب الله تقتضي تنوعاً
في الأسلوب، فمعاني الوعد والوعيد تحتاج إلى التفصيل
والبسطة لهداية الناس، وبيان عاقبة ضلالهم وشاديد في الكفر
والجحود، ومعاني الأحكام والشرايع والقوانين التي تنظم
العلاقات بين أفراد المجتمع الإسلامي وبين المجتمعات الأخرى
تتطلب دقة العبارة.
رابعاً- راعى أسلوب القرآن الأعراف، والعلاقات الاجتماعية والنظام
الاقتصادي، وأحوال المخاطبين النفسية والفكرية، فلكل جاء كل ضرب من
أسلوبه متميزاً بخصائص معينة.

خصائص أسلوب الإيجاز

لقد حصر البلاغيون ضروب الأساليب في ثلاثة أنواع،
الأول- الأسلوب المتساوي في لفظه ومعناه، ووضعوه في الدرجة العالية
من البيان صياغة ومعنى.
الثاني- أسلوب يفضل فيه المعنى على اللفظ، وهو أسلوب يليق لا يقل
عن الأول في الجودة والإحساس.
الثالث- أسلوب يفضل فيه اللفظ عن المعنى، وهو مرذول، ويعيد عن
سمات البيان.
وإذا بحثنا عن موضع أسلوب الإيجاز بين هذه الأصناف فإننا نجد يقع
في الضرب الثاني، وقد جاء في الشعر والأمثال والأقوال الماثورة، مثل عبارة
«قيد الأوباد، في شعر امرئ القيس»
يعتجره قيد الأوباد هيكل
هذه العبارة الموجزة تبرز أصالة الفرس الذي يجعل طريده متقيدة، لا

(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين- يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه)
المائدة، ١٥١-١٦٠

تتميز اللغة العربية بمجموعة من الخصائص التركيبية والصوتية التي
تجعل طرق الدلالة تتنوع بحسب المقامات، وهي دليل على غنى اللغة
وسعتها، وقدرتها على التطور، وتحقيق التواصل، وتنظيم الفكر في القضايا
ذات الطابع العلمي والأدبي والفلسفي.

وإذا كان الإيجاز عند أصحاب البيان يعد بلاغة لكونه يعتمد أسلوباً
معيناً، وطريقة خاصة في الأداء يطلبها المقام، فإن الإطناب يعتبر كذلك
بلاغة إذا كان الموضوع يحتاج للإسهاب والتفصيل والبسط، والتنوع معاً
ضروريان في تنويع التواصل.
والعرب كانوا في خطبهم الجامعة، والمواليم الماثورة، وأمثالهم السائرة،
وحكمهم الحثيثة، يجمعون بين هذين اللونين من التعبير، قال الشاعر:
صموتا في المجالس غير عي.

تستطيع النجاة منه، يمثل هذا التعبير هدم النقاد «أمر القيس، قال ابن سلام، «ما قال سالم يقولوا، ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدئها واستحسنها العرب، وتبعته فيها الشعراء» (١) .

أما الأقوال المأثورة، والأمثال السائرة، والحكم الدالة، فهي في حد ذاتها إيجاز بليغ، لأنها صيغت لتمثل بها، ولتقويم السلوك والأخلاق والمعاملات. وستناول أسلوب الإيجاز في كتاب الله من خلال ضربين من التعبير، الأول: التعبير بالنكرة، والثاني: التعبير بالحذف.

أولاً: التعبير بالنكرة

يختلف التعبير بالنكرة في تركيبه ومضمونه عن التعبير بالمعرفة، وكانت العرب تستعمل بالنكرة لتخفيف مزيتين أسلوبيتين، الأولى: الإيجاز، والثانية: فسح المجال للمتلقى قصد تأويل المعاني.

وأسلوب القرآن الذي بلغ مرتبة عالية في البلاغة جدير باستعمال النكرة لتحقيق هاتين المزييتين، وقد جاء للتعبير عن أعراض متعددة شملت العسقية، والغيبية، والتشريعات والقوانين التي سنّها الإسلام، وكل هذه الأساليب كانت -وما زالت- ميداناً يحول فيها الكفر ليسبح في عوالم من التأويلات والروى والمفاهيم فهدت تصور الأشياء على حقيقتها، أو تقدير حجمها، قال تعالى: «أدخلوها يسلاّم ذلك يوم الخلود. لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد»، ق: ٣٤-٣٥.

إن الله أخبر المؤمنين بالنعيم المادي والمعنوي من أطعمة وأشربة ونياس وحياة زوجية ناعمة، لكن هناك نعيم لا يتركه الإنسان، ولا يعرف مقداره، وأثره الطيب.

فلذلك جاءت لفظة «مزيد»، وبالنكرة لتدل على هذا العطاء الواسع الذي لا يعرف الإنسان شكله وحجمه ومقداره، وهذا ما يجعله يستعمل فكره لمحاولة الإحاطة بجزء من هذا المزيد.

وكذلك عبرت الآية الكريمة عن مثل هذا المعنى في قوله تعالى: (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن، ورضوان من الله أكبر) التوبة: ٧٢.

إن الرضى الذي يناله المؤمنون قد حدثنا عنه الكتاب العزيز في إقامتهم في جنّة الخلد، وفي لقائهم بالسرور والصفاء يوم الحشر، وقد أبيضت وجوههم، لكن تبقى أشياء كثيرة لا يتعلمونها، إنها رضوان الله الواسع العريض الذي يفوق حجم السماء والأرض، ولذلك جاءت عبارة «رضوان من الله أكبر، لكي لا تبقى الأذهان مرتبطة بأجزاء محدودة من النعيم والرضى، وفي تنظيم المجتمع الإسلامي على أساس توازن الأمن لجميع الأفراد قال تعالى: «ولكم في القصص حياة يا أولى الألباب»، البقرة: ١٧٩.

هذه الآية الكريمة أشارت إلى ظاهرة اجتماعية لا يخلو منها مجتمع بشري، لأنها تتعلق أساساً بالصراع من أجل المصالح. ومن هنا تجد فئة من الناس لا تنقذ بالاعتراف السائدة، والقوانين التي يضعها المجتمع من أجل العيش في استقرار يكفل الأمن للجميع، فنسراهم يحدثون الفتن والاضطرابات بقتل الناس، وبلاستيلاء على أموالهم، والاعتداء على أعراضهم، وإذا لم يطبق قانون يحد من هذا السلوك الشاذ فإن المجتمع لن يعرف الاستقرار والأمن، والآية الكريمة أشارت إلى هذا الداء، وإلى أسباب علاجه باعتماد قانون القصص الذي يوقف تكاثر هؤلاء الجناة كييفاً كانت مكانتهم الاجتماعية، ولأمر ما في بلاغة القرآن السامي جاء طيباق خفي بين اللفظين، فالقصص جزء ونهاية للظلمة، و«حياة» هي عبارة عن تناول وأمل واستمرار وتجدد. وهذا ما جعل لفظة القصص تكون معرفة، لأنها لا تحتاج إلى تأويل، بينما حياة تقتضي أن تكون نكرة لتسمح للفكر مجالاً واسعاً لتأويل المعاني، والبحث عن أنواع الحيوانات التي تسعد الناس في مجتمع آمن بفضل تطبيق القانون.

هذا هو المعدل المطلق الذي قصده التعبير القرآني البليغ، تجد فيه مصلحة العباد والبلاء فوق الأغراض الدائنية والمنافع الشخصية، ومن هنا جاءت تعابير كتاب الله دقيقة ومحكمة، فلا غموض ولا إبهام يؤديان إلى

التأويلات البعيدة، والتحملات المتكفة التي تخرجه عن سياقه السامي.

قال الله تعالى: «فأذنوا بحرب من الله ورسوله»، البقرة: ٢١٦. الخطاب موجه للذين تصادوا في العصيان، فجاء الإنذار بحرب، وهي صيغة نكرة مشحونة بالدلالات القوية حيث تجعل الفكر يؤول المعاني، ويغوص باحثاً عن حجم خسارة هذه الحرب، وبما تحدثه في النفوس من هول وفزع. وإذا عرفنا أنها جاءت مفروضة بغرض معين، وهو تحريم الربا، أدركنا هذا التأويل.

إن العمل بالربا في أي مجتمع استغلال فطبع لفئة الفقراء والمحتاجين من الأغنياء، فلذلك جعلها الله حرباً غير معلومة في زمان أو مكان، وإذا كانت المجتمعات في تعاملها التجاري والمالي مرتبطة بنظام المصارف حيث تجنى أرباحاً كثيرة عن طريق الفوائد، فإن هذا النظام المالي يجعل فئة قليلة تحتكر الثروة بحجة تنمية الاقتصاد الوطني، والمجتمعات الإسلامية يمكن لها أن تبني على المصارف على أساس مراجعة تعاملها المالي بما يلائم المنهج الإسلامي الذي يحارب الظلم والاستغلال، والله سبحانه وتعالى أعلم منا بمصالح العباد، وما نهانا عن الربا إلا لكون ضررها أكثر من نفعها.

إن النظام المالي القائم على التعامل بالربا لم يستطع أن يحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، فما هم الفقراء في الدول الكبرى يموتون جوعاً ولا يجدون سكناً، ونسبة الجريمة والسرقة والحدادة وتناول المخدرات وشرب الخمر ترتفع في أوساطهم، ومنهم من يقدم على الانتحار ليحفل نهاية لحياته البليسة.

إذا كان هذا هو حال الدول الكبرى فكيف نتخذها مثلاً في النموذج الاقتصادي الذي يجعل الربا ظاهرة مألوفة؟ إن النموذج بين أيدينا في كتابنا العزيز، وفي سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، وصحابته رضوان الله عليهم الذين كانوا يضعون كل ما يملكون بين يدي الرسول ﷺ لإيمانهم بأن نصرة الإسلام فوق النفس والأولاد والمصالح الفردية، إن ثبات المسلم على المبدأ، واستجابته لنداء الله برهان على صدق إيمانه، وقوة الإيمان كفيلاً بأن تحقق للهدى كل ما يطمح إليه مهما كانت الصعوبات والمعوقات المادية، إن تطبيق الأمر الإلهي واجب ديني، وموقف أخلاقي وإنساني.

وجاء التنكير في تراكيب القرآن في موضع بحث فيه الله رسوله الكريم على مواصلة الدعوة، والصبر على المكاره، وتشبثت فؤاد الرسول ﷺ في هذه المرحلة له دلالة كبيرة، إذ يشعره الله بأنه ليس يدعاً من الرسل، فما يتعرض له من أذى وجوده وسخرية ومكر من أعداء الدعوة قد تعرض له رسل قبله، ودانوا أولئك من الأذى كانت أشد وأكبر، قال تعالى: «وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك»، فهاطل - ٤، فقد كان الرسول الكريم يتألم، وهو يرى قومه ينكرون رسالة التور مع علمهم بأنه أمين وصادق في كل ما يقول، هذا الإحساس بالألم هونت منه عبارة «رسل من قبلك»، فكانت النكرة أقوى في الدلالة لتقول للرسول، اصبر كما صبر أولو العزم قبلك، كما تفيد هذه النكرة في بلاغتها السامية طرق التوجيه والإعداد للأمر الجليل، وهذه تربية القرآن للرسول والمسلمين، وقد استجاب الرسول لهذا النداء والتوجيه الريائي، فبلغ الرسالة بصبر، ونال الدرجة الرفيعة في الدنيا والآخرة، وكان خير قدوة في العبادة والسلوك والاستقامة.

ثانياً: التعبير بالحذف

الحذف ضرب من الأساليب وجد في الشعر والخطابة والأمثال، وفي كتاب الله وحديث رسوله عليه الصلاة والسلام، وهو ظاهرة أسلوبية متميزة في البيان العربي.

وهذه الظاهر كمائل الظواهر البلاغية والتركيبة تخضع لشروط، ولذلك ينبغي النظر فيه بتأن في القرآن والكلام الفصيح، فما أثبت وما حذف لم يأت عبثاً.

وهذا النمط من الأسلوب جاء في كتاب الله دالاً على سمو العبارة، وشرف المعنى، ورسالة التعبير كقوله تعالى: «هدى للمتقين» البقرة - ٢، لقد تضمنت الآية دلالة الإرشاد والهداية للمتقين، وهؤلاء مهتدون بما ظهر من صدق إيمانهم، ومن هنا ينبغي النظر في سياق الآية من خلال منطوقها

والإحاطة بهما جملة وتفصيلاً، وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة، فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف^{٣٠}.

والعبارة القرآنية المتحونة بالقدسية، والإيحاءات المعبرة عن السلوك والأخلاق والمثل العليا التي تعارف عليها القوم تترك بأعقل السليم، والوجدان الضياض والتأمل الروحي، مع ذوق يميز بينها وبين العبارات المتداولة، ولو كانت صادرة عن البلغاء، لأن هؤلاء برغم مكانتهم في البيان تجد كلامهم يتفاوت تفاوتاً بيناً، فتارة يسلك مسلك الجزل المتماثل، وتارة أخرى لراد متوسطاً أو ضعيفاً أو مبتدلاً، تنبو عنه النفس ويرفضه الطبع، أما العبارة القرآنية فلا تنزل منزلة بين بين، وإنما هي في كل موضوع دالة على الإعجاز وسمو البيان، إن لفظة «السوق» التي تكررت في أصحاب الجنة والنار في قوله تعالى: «وسيق الذين اتقوا ربهم»، وقوله «وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً»، في سورة «الزمر» المتقدمة، تترك هديستها وجلالها بالنظر في السياق وأحوال المخاطبين، فأصحاب الجنة وأصحاب النار يساقون، لكن شتان بين سوق أولئك وسوق هؤلاء بدليل خطاب القرآن للطرفين في آيات كثيرة: إن أصحاب الجنة لهم مكانة رفيعة عند الله، بلقاسم الثلاثة بالترتيب والحفاوة، والسعادة بادية على وجوههم، فلذلك يساقون إلى الجنة بالكلمة الطيبة مثل ما يستقبل ضيف كريم لترتيب طلعتهم، أما أصحاب النار فيساقون بالإهانة والذلل والاحتقار والدفع، وهم مقيدون بالسلاسل مثل المجرمين الخارجين على القانون، وقد غاص الزمخشري بتوقفه المرهف باحثاً عن دلالة اللفظة في الموضوعين، فقال: «فإن قلت: كيف عبر عن الذهاب بالترتيب جميعاً بلقسط السوق؟ قلت: المراد بسوق أهل النار طردهم إليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسارى، والخارجين على السطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل، والمراد بهم إلى دار الكرامة والرضوان، كما يضع لمن يشرف ويكرم من الواظدين على بعضهم الملوك، فشتان ما بين السوفين^{٣١}.

وهذا المعنى يتسلا مع الآيات

البيئات التي وصف الله فيها أصحاب الجنة وأصحاب النار، قال تعالى: «فتجعل المسلمين كالمجرمين. مالككم كيف تحكمون»، «القلم»، ٣٥-٣٦، وقوله: «فهم في عيشة راضية، في جنة عالية، قطوفها دانية. كانوا وأشربوا هنينا بما أسلفتم في الأيام الخالية»، «الحاقة»، ٢١-٢٣، وقوله: «خذوه ههنا، ثم الجحيم صلوة، ثم في سلمة نزعها سبعون ذراعاً فأسلكوه»، «الحاقة»، ٣٠-٣٢.

هذه ضروب من الإعجاز في البيان القرآني، تظهر جزاً من التحدي في إعجازه التام، وهامم العلماء في عصرنا الحديث يبحثون في إشارات الكونية والطبيعية والعلمية التي أثبتتها البحث العلمي، وكلما تقدم البحث أصبحت تلك الإشارات قوية ودالة على أن كتاب الله كتاب مقبلة يدعو الإنسان لاستعمال الفكر والعمل للتدبير في أسرار عجائب الوجود، وطبيعة الكائنات الحية، لأن استعمال العقل هو المدخل لتطور العلم.

دلالات الإطناب في البيان القرآني

إذا كان الإعجاز في موضعه بلاغة فإن الإطناب يعد كذلك بلاغة، ولذلك لم يتوان الفصحاء والبلغاء في الجمع بينهما إذا كان المقام دالاً عليهما، فكما يجب على البليغ في ميطان الإعجاز أن يوجز، فكذلك ينبغي في موارد التفصيل والإشباع أن يشمل ويشبع.

يرسمون بالخطيب السطووال ونسارة

وحى الملاحظ خبيشة الرقيباء

ومن أسوال العرب الماثورة التي تدل على أن الضربين أصل من أصول البيان قولهم: «الإعجاز في غير عجز، والإطناب في غير عطل»، ومن يدرس تراث العرب الشعري والنثري يجد المعاني الباهرة قد صيغت بالأسلوبين معاً، هذه الخصائص الأسلوبية في كلام العرب لها تأثير قوي في الإبداع، لأن الأسلوبين يساعداً المبدع للتعبير عن خواطره وأفكاره بأشكال متعددة من

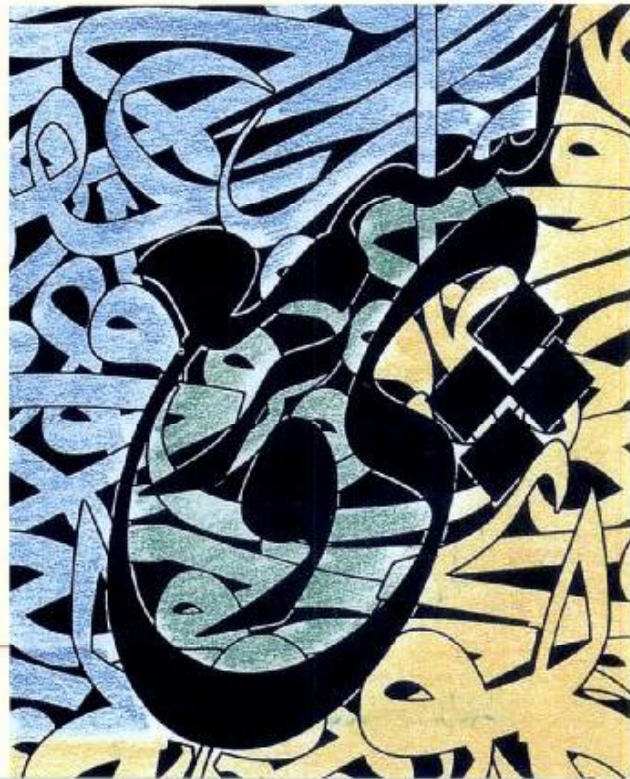
ومحذوفها ليتجلى السر في هذا التركيب الذي بني على الإعجاز، والكلام الجامع لهذا المعنى المعجز هو: هدى للصائرين إلى التقوى بعد الضلال، ولم تقع الإشارة إلى الصائرين، لأن الهدى دالة عليهم، إذ كل مهتد كان من قبل ضالاً هديداً لله، وشرح صدره للإيمان، هذا الإعجاز جاء عن طريق الحذف الذي دل عليه السياق.

وقال عز من قائل: «ولو أن قرأنا سيرت به الجمال أو قَطَعْتَ به الأرض أو كلم به الموتى» (الرعد - ٣١). إن المتعمسين بالبيان يدركون أن السياق يستدعي بقوة إبراز المحذوف، وهو: لكان هذا القرآن، لكن لماذا لم يذكر؟ إننا حينما نتأمل البيان القرآني في هذه الآية نجد عدم الذكر يمثل البيان في صميمه، لأنه ينزه التركيب من زيادة لا تصيف للمعنى شيئاً، إن الاكتفاء بالصدر المذكور هو ما كان يصدر من بلغاء العرب، إذ كانوا يعدون الزيادة التي يمكن الاستغناء عنها حشو، والتعبير بالحذف في كتاب الله تنوع طرقة، من ذلك الحذف الذي يقصد به التباغة، وهو حذف يتيح التوسع في تقدير الأشياء على أوجه متعددة، كما أنه يحدث وهماً بالغا في النفس، لا تجده في التصريح والإتيان، قال «السجستاني»: «ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به العين، فلا يكون له ذلك الواقع» (٢).

ومما جاء في الكتاب المعجز يحمل هذه الخصائص البيانية قوله تعالى: «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، سورة الزمر، آية ٧٣».

السياق في الآية الكريمة يقتضي ذكر الجزاء «حتى» لكنه حذف لفرض الإعجاز الذي جعل السامع يسيح بغيره لتأمل في نعيم الله ورضوانه الذي خص به أهل الجنة، وهذا الثوب والرضوان لا يستطيع العقل إدراكهما.

تتميز اللغة العربية بمجموعة من الخصائص التركيبية والصوتية التي تجعل طرق الدلالة تتنوع بحسب المقامات



الرؤى، قال «حازم، يتكرر ما للعرب من الاستدلالات، والتبحر في المعاني في أثناء حديثه عن القوائين البلاغية التي وضعها أرسطو» وتو وجد هذا الحكيم أرسطو في شعر اليونانيين ما يوجد في شعر العرب من كثرة الحكم والأمثال والاستدلالات، واختلاف ضروب الإبداع في فنون الكلام لفظاً ومعنى، وتبحر في أصناف المعاني، وحسن تصرفهم في وضعها ووضع الألفاظ بإزائها، وفي إحكام مبادئها واقتربانها، ولطف التفانينهم وتمييزاتهم واستطرادهم، وحسن مأخذهم ومنازهم وتلاصيحهم بالأقوال الخيلية كيف شاءوا، تراء على ما وضع من القوائين الشعرية، (٥).

واسلوب الإطناب في القرآن مثل اسلوب الإيجاز، تميز بخصائص بيانية معبرة عن الإعجاز، ووافق خطابه المقام، وبهذا المنهج لم يخرج عما تعارف عليه العربي في بلاغتهم، بسط وتفصيل في غير حقل، وإيجاز واختصار في غير عجز.

ومن هنا يبدو سر البسط والتفصيل في بيان القرآن في قوله تعالى: «في عصا أتوكأ عليها، وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى» طه: ١٨. إن الجواب في الآية الكريمة جاء رداً على سؤال وجه لسيدنا موسى، عليه السلام في قوله تعالى: «وما تلك بيمينك يا موسى» وكان من الممكن أن يقتصر الجواب على قدر السؤال، كأن يقول «موسى، عليه السلام، عصاى، أو في عصاى، ويكون الجواب تماماً على قدر السؤال، لكن مثل هذا الجواب في مثل هذا المقام لا يفيد السائل ولا يقنعه، وقد يدفعه لوضع سؤال آخر طلباً للزيادة في التوضيح والتفصيل، ومعرفة الغاية من حمل العصا، وتجنبا لتكرار السؤال، ورفعة في إقناع السائل كان البسط في هذه الآية الكريمة مراعاة لأحوال «موسى، عليه السلام، وللظرف الذي كان فيه، ويرغم أن هذا التعبير المعجز قد ذكر بعض الأسباب، فإنه أضاف عبارة بليغة وجامعة لعان كثيرة، وهي «ولي فيها مآرب أخرى، إنها عبارة تجعل السامع يتخيل أشياء كثيرة في الاستفادة من هذه العصا، كما أن هذا البسط لا تخفي دلالاته في كيفية معاملة أصناف من الناس، فمنهم الذكر الضئل الذي يعرف خبائياً السؤال، فيقتنع بالسائل بجواب شاف، ومنهم القليل الفهم والإدراك، أو لا يبالي بالأشياء فيكون جوابه مختلفاً أو غير متقن، ويدخل في هذا البسط أيضاً مراعاة العادات والتقاليد والأعراف، ونمط الحياة والفكر السائد في المجتمع.

وجاء البيان في إطناب القرآن اجناس معينة، يلزم بيانها لأن ذكرها من دون قصد قد يجعلها غامضة في ذهن السامع، أو تختلط مع اجناس أخرى، فيكون البسط في هذه الحال ضرورة بلاغية لإزالة اللبس والغموض، قال تعالى: «وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه، إلا نعامة» -٣٨- البسط في الآية زيادة في بيان الجنس المقصود من الدابة «الطائر، فكان ذكر الأرض والجناحين إطناباً، لكنه إطناب من أجل تحديد النوع.

ومن أسلوب الإطناب الذي جاء مراعيه لأحوال المخاطبين قوله تعالى «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون» -البقرة- ١٦٤.

لاريد أن الحديث بتفصيل عن الظواهر الطبيعية التي ذكرتها الآية قصد به تعميم الفائدة لجميع الناس، لأنهم من ينكر هذه الحقائق إذا أوجز له الكلام، أو يخامر شك وإرتياب في قدرة الله على تصريف الأمور والتحكم فيها، فذلك جاء البيان القرآني مفصلاً لها لتكون حجة على الحاضر والغائب.

وإن من يظن في بيان القرآن بفسير تدبر في الأمور التي ترتبط بالخلوقات وخالقها، وبالأسباب ومسبباتها لحرى أن يقع في الوهم، وتختلط عليه الأشياء، فلا يفرق بين صواب وخطأ، وممكن ومستحيل، فلذلك كان مفتاح معاني كتاب الله هو تدبرها بعقل وحكمة، واستحضار معاني الآيات والحكمات والتشابهات أثناء التفسير والتحليل، لأن القرآن يفسر بعضه بعضها لكونه متناسقاً في مضامين، سواء كانت غيبية أو تقريرية أو

تشريعية، كما ينبغي للباحث أن يستحضر السنة الشريفة فهي مفتاح كتاب الله، والمدخل إلى أنواره، والاستعانة باجتهاد علماء الأمة وسلفها الصالح الذين قنحوا عقولهم وقلوبهم لتدبير معاني القرآن والسنة الشريفة، فاستخرجوا منهما ذرراً ولآلئ أنارت للمسلمين منهج دينهم وحياتهم، ومن هنا ينبغي عدم التسرع في اعتبار حرف أو كلمة أو عبارة حشوا في القرآن لجرد أنها تبدو غير مؤثرة في المعنى إذا حذفتها، إن التحدي في كتاب الله كان شاملاً في تراكيبه ومعانيه وأخباره قال تعالى: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به»، «غافر» -٧- هذا التركيب المعجز والجليل قد يرى فيه المتعجل تكرار المعاني، حيث يمكن الاستغناء عن بعض الألفاظ من دون أن يطرأ خلل على سياق الآية الكريمة، وذلك أن الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون لله، والتسبيح تعبير عن الإيمان الصادق، فلماذا زيدت «ويؤمنون به»، والإيمان حاصل سلفاً هنا يجب التأمل بعنى في البيان القرآني، فما من حرف أو لفظ أو تركيب إلا له معنى ومقصد شريف، والزيادة هنا جاءت للدلالة على معنى محدد، فيه توجيه وإرشاد للمؤمنين، وهو جعل الإيمان والعمل فردين، لأن الأعمال لا تكتمل إلا بالإقرار بالإيمان باللسان والفعل، والإيمان شرف وفضل على كل الأعمال كیفما بلغت درجاتها في الكمال، ومن هنا كانت هذه الزيادة في البلاغة عينها، وهي الجزء الذي أعطى قوة للمعنى حيث يوجه المؤمنين للجمع بين صدق الإيمان، والعمل الصالح، قال «السكاكي»: «وجه حسن ذكره أظهار شرف الإيمان وفضله، والترغيب فيه» (٦).

وكذلك نجد الإطناب في التوجيه الريائي في قوله تعالى: «والذين آمنوا وعملوا الصالحات وأماتوا بما نزل على محمد، محمد» -٢-

إن الإيمان والعمل الصالح هما أساس التقوى، وقد اقتربنا لبيان أن أحدهما يكمل الآخر، لأن عدم الإيمان برسالة محمد عليه الصلاة والسلام يبطل كل إيمان وكل عمل، وهذا بيان لفضل رسالته عليه السلام على سائر الرسالات، لأن الإسلام دين للبشرية جمعاء، صرح مافي الرسالات السابقة المحرفة من تحريف وعلو، ووضع للبشرية النهج القويم الذي راعى مصالحهم في كل زمان ومكان، ومما يلاحظ في الآية الكريمة من الناحية البيانية أن التخصص جاء بعد ذكر الأعم، وهذا الأسلوب يكتب بلاغته بالتركيز على الغرض المقصود، قال «السجلناسي» في بيان هذا النهج من الأساليب عند العرب: «نهج من أساليب النظم البلاغية وأقوالين البديع» (٧).

وتدلك نجد في بيان القرآن هذا الأسلوب البديع في آيات كثيرة لبيان فضل النبي أو تخصيصه كقوله تعالى: «من كان عدواً لله وللائله ورسله وجبريل وميكائيل البقرة» -٩٨-

جاء تخصيص جبريل وميكائيل بعد التعميم لبيان مزيتهم وشرفهما وفضلهما.

وفي مثل هذا الأسلوب يأتي تقديم الجزئي على الكلي لإفادة الغرض البياني نفسه الذي يتحقق بتقديم الكلي على الجزئي. وقد يكون الكلي بمضرد لا يفيد الفائدة المطلوبة، ولا يوفي الغرض البياني، فيأتي الجزئي مساعداً على بيان الكلي، قال تعالى: «ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقبلو أخباركم» -محمد- ٣١.

ذكر الله سبحانه وتعالى: «المجاهدين»، ثم «الصابرين» والمجاهدون هم الأخص بالذكر لإشعار المسلمين بفضل الجهاد في سبيل إعادة كلمة الله، ونصرة دينه، وتثبيت الشريعة، أما الصابرون فيهم المجاهدون أنفسهم، أو فئة منهم قبلوا بلاء حسناً في القتال والصبير على الكارة، فلذلك كان هذا الجزئي ضرورياً لبيان ما يتحلى به المجاهدون من صفات نبيلة، وهي الصبر على مكروه القتال وشدته في سبيل الله.

وفي التركيب البياني العربي مصطلح سموه «حشوا»، لأنه إطناب زائد لغير فائده، وقد يكون كذلك إذا لم ينح الكاتب بالمعاني متاحي الإبداع والتعجيب، إلا أن الحشو قد يأتي في تراكيب بليغة، فيكون أجود من كثير من أصول الكلام، وحذفة من موضعه قد يغير الصورة البيانية من كمال بهائه



من ينظر في بيان القرآن بغير تدبر في الأمور التي ترتبط بالخلوقات وخالقها وبالأَسباب ومسبباتها حري به أن يقع في الوهم وتختلط عليه كثير من الأشياء

إلى كلام تقريري لأثرى فيه تناسقاً واستواء.

قال عبدالقاهر الجرجاني: «وقد تراء مع إطلاق هذا الإسم عليه واقعاً من القبول أحسن موقع، ومدركاً من الرضخ أجزل حظ، ذلك لإفادته إيالك على مجيئه مجيء مالا يعول في الإفادة عليه ولا طائل للسامع لديه، فيكون مثله مثل الحسنات تأتيك من حيث لم ترقبها، والنافعة أتتك ولم تحتسبها،» (٨).

هذا الرأي في الحشو صدر عن شيخ البلاغيين، وأعلم الناس بالأساليب والبيان، وبأسرار إعجاز كتاب الله.

وإذا نظرنا فيما حفصته من مباحث لسطعة «ظالمين» في قول الشاعر وهي حشو، يبدو لنا صحة هذا الرأي:

صبيبنا عليها - ظالمين - سيامنا

فخطارت بهما - أي - سيامنا - أي - سيامنا
قد يكون الاستغناء عن هذه اللفظة، ولا يطرأ على المعنى تغيير، لكن حذفها سيكون تعبيراً عن الجهل بالبيان وأصوله، لأن هذا الحشو هو المبالغة المستحسنة، والزيادة المطلوبة في البيان. قال «ابن رشيقي»: «حتى علمنا ضرورة أن إتيانه بهذه اللفظة التي هي حشو في ظهر الأمر أفضل من تركها» (٩).

يمثل هذه الرؤية ينبغي النظر في حشو شعر الضحوي، ونشر البلاغ، وأحسن منه أن ينظر فيما جاء في كتاب الله الذي هو حجة في البيان، يفوق ما جاء في سائر كلام البلاغ.

وقد سمي البلاغيون الحشو تسميماً «١٠»، واعتراضاً «١١»، وهي مصطلحات تفيد الزيادة التي تنزه الكلام عن التقصير، وبهذه الصفة تصبح عمدة في الكلام، ومنه ما جاء في قوله تعالى: «ويطعمون الطعام على حبه مسكناً ويتيمموا وأسيراً»، «الإنسان» - ٨.

إن قوله تعالى: «على حبه» زيادة لكنها بلغة وطريقة حققت مبالغة في المعنى، وذلك أن الذي يطعم المسكين واليتيم والأسير والمحتاج من الشيء الذي يحبه ويستشيه، ويكون في أشد الحاجة إليه، ولا سيما في زمن العسر والشدة يعبر عن موقف نبيل وشريف وتكران للذات. ويظهر هذا المعنى في قوله تعالى: «أو إطعام في يوم ذي مسغبة، بالبلد» - ١٤، ولذلك كانت العرب في جاهليتها تتفاخر بهذه المواضع النبيلة، قال طرفة:

نحن في المشيئة ندعو الجسفسى

لا ترى الأدب فـ...ينا يتـ...
ونجد مثل هذه الزيادة الهيائية التي تضفي على المعنى مبالغة مستحسنة في قوله تعالى: «ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة، غافراً» - ٤٠.

إن قوله تعالى: «وهو مؤمن» تميم بنبيغ أماد فائدة جلييلة في العقيدة، مثل ما رأينا في سورة «محمد» حيث قرنت الآية بين العمل الصالح والإيمان،

وجعلت كل واحد منهما يطلب الآخر.

وبعض البلاغيين رأى «الاعتراض» زيادة غير مؤثرة في الأسلوب من جهة المعنى «١٢»، وهذا الرأي لا يمكن تعميمه على سائر الأساليب سواء كانت صادرة عن البلاغ، أو وردت في البيان القرآني، ولهذا نرده ولو كان صادراً عن بلاغي كانت له جهود طيبة في الدرس البلاغي وهو «السكاكي» حيث اعتبر الاعتراض في قوله تعالى: «فإن لم تضلوا وإن تضلوا فاتصوا النار التي وقودها الناس والحجارة، البقرة» - ٢٤.

مجرد زيادة يمكن الاستغناء عنها، ولكننا حينما نعلم النظر في هذا الاعتراض نجده يتدرج في البيان لكونه نفي نفياً مطلقاً أن يحقق الجاحنون هذا الفعل مهما بلغ قدراتهم في البيان، فكان هو التحدي الذي برهن على صلب رسالة محمد عليه الصلاة والسلام، وجعل العرب يقرون بأن القرآن ليس كلام البشر.

إن النظر في أسلوب القرآن بخاصة، وأساليب البلاغ بعام، ينبغي أن يكون مصحوباً بالتروي، والرؤية الفاحصة لقواعد البيان التي بنى عليها العرب كلامهم، فكثير من هذا الكلام لا تكتشف جوهه ومحاسنه إلا بالبحث في الجزئيات والعلاقات التركيبية الدقيقة، لأن الدلالة في البيان العربي تنهض مذاهب متشعبة وخفيفة فقد تكون التقاطع أو تعاطفاً أو تميمياً أو اعتراضاً أو غيرها من الضنون التي عنى بالبلاغيين، بدراستها، ومعرفتها في البيان العربي والبيان القرآني خاصة مرتبطة بخصائص التركيب الدقيقة في اللغة العربية، وبإشارات العلماء المصيبة لهذا البيان. •

هوامش

١- طبقات ابن سلام، ٥٥/١
٢- المنزه البديع ص ١٩
٣- الكشف، ٤١٠/٣ - ٤١١
٤- المصدر نفسه.
٥- مناهج البلاغ ص ٦٩
٦- مفتاح العلوم ص ٢٨٢
٧- المنزه البديع ص ٣٢٧
٨- أسرار البلاغة، ١٤
٩- العمدة، ٦٧٥/١
١٠- التسميم: أن يحاول المتكلم معنى
١١- فلا يدع شيئاً يتم به حسنه إلا أورد
١٢- الاعتراض: هو إرادة المتكلم وصف شيئ، الأول منهما على قصد، والثاني لضرب من التأكيد.
١٣- من هؤلاء البلاغيين السكاكي، انظر، مفتاح العلوم، ٤٢٨

العولمة الاقتصادية هل يصح تجاهلها؟

العصالة الماهرة.

وعلى الرغم من ذلك فإن الصورة ليست ناصعة على الإطلاق. فربما تحدث بعض العقبات أو الآثار غير المحمودة في مجالات معينة، وربما

بقلم: د. زيد بن محمد الرماني
مستشار وعضو هيئة التدريس في
جامعة الإمام محمد بن سعود

تعيق عمل صناعة معينة أو تجارة معينة.

إن كل التغييرات في حاجة إلى وقت، والتغييرات الكبرى تتطلب وقتاً طويلاً.

فخلال انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتوظيف في «هاغانا»، العام 1948م، اجتمعت الدول الكبرى الشريكة في التجارة العالمية وافقت على صياغة ميثاق منظمة التجارة الدولية (WTO) ومنظمة التجارة الدولية أنشئت للإشراف على تطبيق اتفاقية (الجات) ووضع أسس التعاون بين (الجات) والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وتنسيق السياسات التجارية في الدول الأعضاء.

وقد ذكر بعض الاقتصاديين أنه قد يشترط على إنشاء منظمة التجارة العالمية آثار كثيرة وبخاصة في مجالي الاستثمارات والصناعات الوطنية، مثل:

1. الانفتاح على العالم الخارجي دون حماية جمركية للصناعات الوطنية.
2. تحرير التجارة من كل قيود تعوقها، وإتاحة المناهضة التامة التي تهدف إلى تحسين الأداء، ووجود الإنتاج.
3. اشتداد حدة المناهضة بين الصناعات الوطنية والصناعات الأجنبية.
4. حصول المستهلك على أقصى درجات الإشباع لحاجاته ورغباته بأقل تكلفة ممكنة، على حساب الولاء الوطني.

إن الظاهرة المعروفة بعولمة الاقتصاد، التي كان هناك ميل لتجاهلها في أثناء سنوات النمو المرتفع وخلال النصف الثاني في الثمانينيات أصبحت الآن تحتل عناوين الصفحات الأولى.

بيد أن ذلك ليس تطوراً حديثاً، وإنما استجابة لضرورات الحجم والتنافسية حيث قامت شركات من بلدان كثيرة منذ فترة طويلة بترسيخ نفسها في مناطق العالم ذات النمو الاقتصادي القوي.

وقد ساعدت العولمة الاقتصادية استراتيجيات دول تلك المناطق على النمو الاقتصادي وفتح أسواق جديدة ورفع قيود سعر الصرف وتحرير حركة رؤوس الأموال.

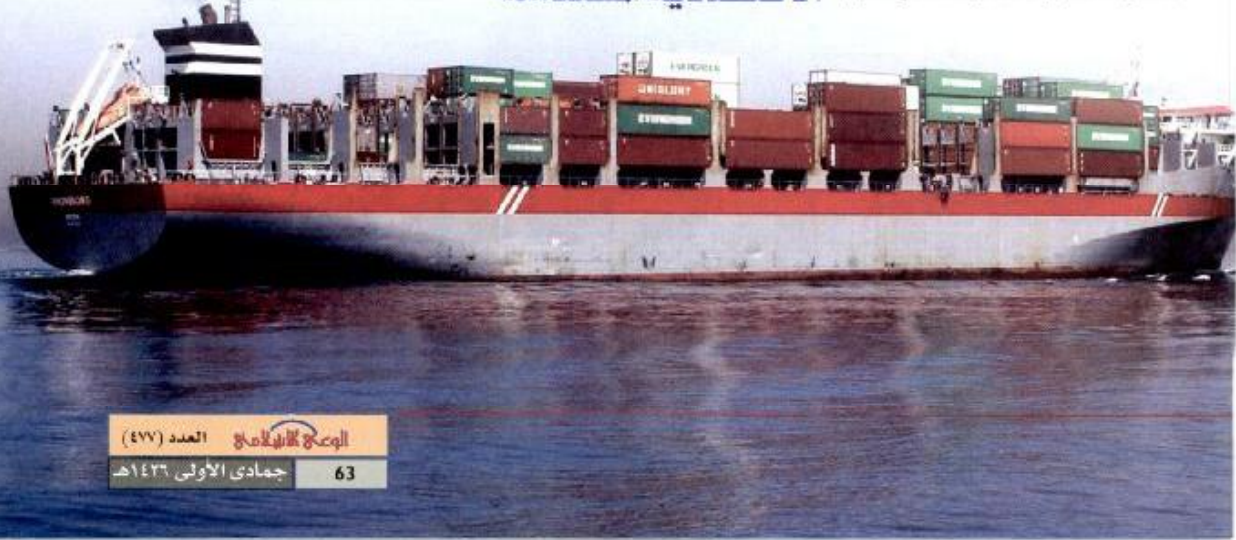
ما أدى إلى زيادة التجارة في السلع المصنعة على حساب المنتجات الأولية والزراعية والتعدينية ومنتجات الطاقة، وارتفعت نسبة هذه السلع من التجارة الكلية من 50% في السبعينيات إلى 70% في التسعينيات.

إن الاستثمارات في ظل العولمة الاقتصادية كما تشير كثير من الدراسات والأبحاث والتقارير يمكن أن توسع التجارة والأسواق مما

يشجع التنمية الاقتصادية المستدامة داخل الوطن، وهذه التنمية يمكن أن تسهم في تحسين الظروف المعيشية في البلدان النامية ودعم برامج التنمية البشرية.

ثم إن هناك الكثير ممن يعملون في صناعة أو أخرى وفي ظل الاستثمارات المفتوحة، سيكون بمقدور كثير منهم العمل في مجال السفريات والسمسرة والعقارات وما إلى ذلك ومع نجاح تلك الاستثمارات ستكون هناك زيادة متوقعة في حجم

الاستثمارات في ظل
العولمة الاقتصادية يمكن
أن توسع التجارة والأسواق
مما يشجع التنمية
الاقتصادية المستدامة



لهافا يتوقف بعض المرضى عن تعاطي الأدوية الهو عوفة لهم؟



«الدواء المخزون» خزائنة موت في المنزل!



يقلم:
د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

العلاج وعلى الدواء. فيكيف عن تعاطيه؟

تعليمات غير واضحة

من الأخطاء الشائعة في الممارسة الطبية أن بعض الأطباء يظن أن دوره ينتهي عند تشخيص العلة ووصف دواء لها. والتحقيقة أن إرشادات استعمال الدواء جزء لا يتجزأ من العلاج، وقد يترتب على إغفال توجيه المريض إلى كيفية تعاطي الدواء أن يتناول المريض العقار كيفما بدا له! وقد تنتج من ذلك آثار غير حميدة تصرف المريض عن الاستمرار في تعاطي الدواء.

وأحياناً تكون هناك إرشادات للاستعمال، ولكن يفسرها المريض بطريقة خاطئة، إما بسبب انخفاض المستوى التعليمي أو

اقتناع المريض بجدوى العلاج في هذه الأحوال إلى التوقف عن تعاطي الدواء! ثم هناك نوع من المرضى يلج في الحصول على دواء لأدنى وخز في جسمه!

والمأسوف عليه أن بعض الأطباء يستجيب لرغبة هؤلاء المرضى بصورة عفوية، فيكيل لهم الدواء. ولأن الأعراض في الأصل عابرة، فسرعان ما تسكن لتلقائياً، ويتوقف المريض عن تعاطي الدواء!

تعدد الجرعات

أحياناً يعطى دواء للمريض أربع مرات في اليوم. وأحياناً يعطى دواء كل أربع ساعات. فإذا كان المريض يتعاطى أكثر من دواء، وإذا استمر العلاج أياماً عدة، فقد يشعر المريض بالملل من العلاج، وقد يتضايق منه خصوصاً عندما يضطر للاستيقاظ من نومه لتعاطي الدواء؛ ويترتب على ذلك أن يسخط المريض على

الأوقات! ومن الأمور المألوفة في كثير من الأصقاع أن يحصل المريض على أربعة عقاقير أو أكثر على الوصفة الواحدة عند أي مراجعة طبية! وطبيعي والحال هذه أن يزهد المريض بعد زمن قصير في العقاقير الكثيرة، فيكف عن تعاطيها كلها!

في أحيان أخرى، تكون بعض الأعراض التي يشكو منها المريض هي نتيجة لأحداث فسيولوجية (طبيعية) في الجسم. مثال ذلك، حدوث قيء في الأسابيع الأولى من الحمل، وحدوث الام في الظهر في الأشهر الأخيرة منه. كذلك فإن الشعور بضداع وتوتر وفقدان للشهية قد يحدث بصورة دورية

عند كثير من النساء قبل أوفي أثناء الدورة الشهرية (الحيض). وكذلك عند كبار السن، فإن بعض الأعراض قد تكون راجعة للشيوخوخة وليس لعلة عضوية، مثل ضعف التحكم في أوضاع الجسم المختلفة، وهي كل هذه الأحوال، يكون وصف الدواء للمريض عملاً لا مبرر له. وقد يدفع عدم

توقف بعض المرضى عن تعاطي الأدوية التي يصغسها الأطباء لهم مشكلة طبية أخذة في الازدياد! إذ تشير دراسات عدة حديثة إلى أن الأدوية المباعه تزيد نسبتها أكثر عن الأدوية المتعاطاة! كما أن المخزون الدوائي، أو الأدوية المتركمة نتيجة عدم الاستعمال، أخذ في الزيادة كذلك في المنازل! لماذا يتوقف بعض المرضى عن الاستمرار في تعاطي الأدوية الموصوفة لهم؟ ما العواقب المترتبة على ذلك؟ وما الحلول الممكنة لهذه المشكلة؟

يجب أن نبادر إلى القول: إن طريقة المعالجة هي إحدى العوامل الرئيسية في نشوء مشكلة التوقف عن الاستمرار في تعاطي الدواء. ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

عدد الأدوية

لا تزال طريقة العلاج المنبئة في كثير من بلدان العالم هي علاج الأعراض من دون الأسباب! وهذه الطريقة في العلاج هي قضية في حد ذاتها، لها أسبابها ومبرراتها، وكذلك لها نتائج تترتب عليها. ولن نتطرق إلى مناقشة جوانب هذه القضية في هذا المقام، وإنما نكتفي بالقول، إن النتائج المترتبة على مداواة الأعراض أن يصف الطبيب المصالح أكثر من دواء للمريض الواحد في أي وقت من





لا يكاد يخلو عقار متداول من إحداث آثار جانبية عند تعاطيه

مفاصل الأصابع الناجم عن المرض.
في مثل هذه الحال، يميل المريض ميلاً كبيراً إلى التوقف عن تعاطي الدواء، ولا سيما إذا تكررت شعوره بالإحباط عند محاولة فتح الوعاء.

العواقب

التوقف عن تعاطي الدواء مشكلة لها عواقبها. أول هذه العواقب وأهمها أن تتحول بعض العلل إلى حالات مرضية مزمنة نتيجة لصور العلاج، وقد ينتكس المريض جراء عدم إتمام مقدار الدواء المعلن لعلاج عنته. وفي الحالين تستمر شكوى المريض وتستمر متاعبه - وربما تزداد، ثم هناك الجانب المالي للمشكلة، فالدواء سلعة غالية، وحتى عندما تعطى الأدوية مجاناً للمرضى فهناك جهة ما تدفع ثمنها. لذلك فإن الدواء المتروك نتيجة توقف المريض عن تعاطيه يعتبر إهداراً للمال الخاص إن كان المريض يدفع ثمن الدواء، وتضيقاً للمال العام إن كان المريض يحصل على الدواء مجاناً. والخسارة ليست مالية فحسب ولكن عينية كذلك، فالدواء

على أكثر العقاقير.
على أي حال، قد تكون الآثار الجانبية الناتجة من تعاطي عقار ما غير مقبولة بالنسبة لمريض بعينه. الأمر الذي يدفع المريض إلى التوقف عن تعاطي الدواء. فمن باب أولى أن يؤدي تعدد العقاقير إلى توقف المريض عن تعاطيها في وقت مبكر.

• نوع الوعاء

يباع كثير من العقاقير في قوارير (زجاجات) خاصة. ومعظم زجاجات العقاقير محكمة الإغلاق للحيلولة دون عبث الأطفال بمحتوياتها، مما يستلزم معاملة الغطاء بطريقة معينة لفتح القارورة (أو الزجاجات أو القنينة). وإذا كان إحكام إغلاق الوعاء العقاقير مفيداً في حماية الأطفال من التسمم بالعقاقير، فإنه يجعل تناول الدواء صعباً لبعض المرضى وبخاصة الشيخوخة وضعاف البنية أو من لا يستطيعون استخدام أيديهم حتى في أعمال بسيطة مثل فتح قارورة الدواء، بسبب تشويه خلقي أو مكتسب أو بسبب مرض. فمثلاً لا يتمكن بعض مرضى الروماتيزم من فتح قوارير الدواء بسبب تشوه

العقاقير تكون أكبر من الحجم المعتاد للأقراص المألوفة. وقد يظن المريض أن القرص كبير الحجم يوازي قرصين أو أكثر من الحجم المعتاد، فيتعاطى نصف الجرعة الموصوفة له من الدواء. وإذا كان المريض شيخاً أو طفلاً فقد يجد صعوبة في ابتلاع الأقراص الكبيرة الحجم، فيتوقف عن تعاطيها.

• طعم غير مقبول

أكثر العقاقير غير مستساغة الطعم. لهذا تضاف مادة تسمى «السواغة»، في أثناء تصنيع العقاقير لجعل طعمها مستساغاً - أو على الأقل مقبولاً. ومع ذلك، فإن كثيراً من المرضى يجد طعم الدواء غير مقبول، فيكف عن تعاطيه.

• الآثار الجانبية

لا يكاد يخلو عقار متداول من إحداث آثار جانبية عند تعاطيه. الآثار الجانبية هي الآثار غير المرغوب فيها الناتجة من تعاطي عقار ما. إلا أن الآثار الجانبية محتملة من ناحية، وضررها أقل، أو يستعرض أن يكون أقل، من ناحية ثانية. وينطبق هذا الكلام

بسبب ضعف القدرة على الاستيعاب الناتج من المرض أو من التقدم في السن، أو بسبب ضعف الذاكرة في الشيخوخة.

نوع العلاج

خلافًا لطريقة المعالجة، يلعب نوع العلاج دوره في استمرار المريض في تعاطي الدواء الموصوف له أو في انقطاعه عنه. وبيان ذلك كما يلي:

• أقراص أم سائل؟

بعض المرضى عندهم ميل طبيعي لتفضيل السائل على الأقراص. ومعظم هؤلاء من الأطفال والشيخوخة. لذلك يجب أن يسأل المريض عن الدواء الذي يفضل تعاطيه قبل وصفه له، وخصوصاً أن معظم العقاقير متوافرة في صورة أقراص أو سائل والآثر العلاجي واحد للعقارين. إذا كان المريض يفضل دواء سائلاً، ثم فوجئ بعد شراء الدواء الموصوف له بأنه على شكل أقراص أو كبسولات، فقد لا يتعاطى الدواء أبداً، أو قد يتعاطاه لجرعات قليلة ثم يزهّد فيه. من جهة أخرى، بعض أقراص

نشر الوعي الصحي بين الناس يجب أن يعطى حقه من الاهتمام والجديّة في التنفيذ

المتركون لن ينتفع به أحد.

والمتتبع لأحوال كثير من المرضى يرى كثيراً منهم يخبزن الدواء المتركون أو المتبقي من علاج حالة ما. هذا الدواء المخزون يشكل جانباً خطيراً في قضية التوقف عن تعاطيه. فأكثر العقاقير يلزم حفظها عند درجة حرارة معينة، وبكيفية خاصة، حيث لها تاريخ محدد. ولعلك تلاحظ ذلك حين تقسراً على عبوات الدواء عبوات مثل «يحفظ في التلاجة، أو يحفظ بعيداً عن الضوء، أو لا تعرضه لأشعة الشمس» أو غير ذلك من العبارات التي توجه لطريقة الحفظ التي يجب اتباعها. ونتيجة لذلك تتغير الطبيعة الكيماوية لهذه الأدوية بسرعة - أي لتصبح غير صالحة للاستعمال. وكثير من الناس يتداون بالدواء المخزن عند نشوء حال مرضية شبيهة بالحال التي وصف لأجلها أول الأمر. فإذا كان الدواء غير صالح للاستعمال لا يحدث منه الأثر المرجو بل ربما يؤدي إلى التسمم!

الدواء المخزن يشجع على التطبيب الفوري والعفوي - فلمجرد أن يشكو طفل في الأسرة من مرض ما، تسرع أمه أو أبوه إلى خزنة الدواء لإعطائه ما تظن أنه يشفيه.

وقد يكون حتف الطفل في دواء مخزن تلف وتحول إلى سم زعافاً وما يقال عن تطبيب الصغار يقال عن مداواة الكبار. وقد يكون الدواء المخزن في البيت في تناول الأطفال الصغار، مما يعرضهم للتسمم بالعقاقير عند تناول أقراص الدواء على أنها حلوى!

الحلول

نشر الوعي الصحي بين الناس يجب أن يعطى حقه من الاهتمام والجديّة في التنفيذ. فالحكمة العربية تقول «الإنسان عدو ما جهل». وتوجيه الناس وتوعيتهم يوهن كثيراً من المال والوقت والجهد الذي ينفق على علاج الأخطاء الناشئة عن عدم المعرفة. خذ دليلاً على ذلك الحملة التي شنت في بريطانيا في محاولة لتخليص الناس من الدواء المخزون في منازلهم، وقد أطلق عليها حملة التخلص من الدواء المخزون. ففي أسبوعين فقط، جمع المسؤولون عن الحملة أدوية قدر ثمنها بثلاثة أرباع مليون جنيه! ومثل هذا المبلغ يكفى لطباعة كتيبات تعليمية توضح مخاطر التوقف عن تعاطي الدواء وعن عواقب تخزينه في البيوت، ويمكن أن توزع هذه الكتيبات في المستشفيات وفي عيادات الأطباء بطريقة جيدة وفعالة لنشر الوعي الصحي.

ثم هناك التزام أخلاقي على عاتق الأطباء بتثوير المرضى بكل سبيل مستطاع. ويدخل في ذلك الصبر على

المرضى والإجابة على أسئلتهم وشرح العلة له وتثبيته إلى كيفية تفادي الإصابة بها إن كان هذا ممكناً، ثم بيان طريق تعاطي العلاج وزمنه، وتحذير المريض من مغبة التفريط، إلى غير ذلك من الأمور التي يصلح بها حال المريض. أما الاستجابة لرغبات المرضى في الحصول على أدوية من دون مبرر، ووصف الدواء من دون بيان طريقة استعماله، فأسلوب في الممارسة يتعين حججه لأنه لا يتنافى وأخلاقيات المهنة فحسب بل يتعارض مع الضمير الإنساني الحي.

والأولى أن يتعهد الطبيب مرضاه بالمتابعة، فهذه هي الوسيلة الوحيدة التي تمكنه من معرفة مدى استجابة المريض للعلاج، وهل

المريض مستمر في تعاطيه الدواء أم أفلح عنه، وهل أفاد العلاج في تحقيق الشفاء المطلوب أم يلزم عمل آخر لتحقيقه؟

واجب المريض كذلك أن يكون صريحاً مع طبيبه، أميناً في إجابته، مخلصاً في طلب الشفاء، فكثير من المرضى يضل الأطباء بأجوبة غير حقيقية، ويتصرفات غير جادة ولا متزنة.

ومن الحلول المطروحة كذلك محاولات شركات العقاقير إنتاج أوعية للعقاقير سهلة الفتح لكبار السن والمصابين برومازمز المخاض.

وكذلك إنتاج عبوات خاصة لضعاف الذاكرة وكبار السن، بحيث يسهل على المريض تذكر تعاطي جرعة الدواء.

الوعي الأبليلاصع

الوشم
والحناء



76

نصائح غذائية
خلال الدورة
الشهرية

80



78

لحظات في ضيافة
أسر عربية كريمة!

74 هل أنت
سعيدة؟



68

شخصية المرأة
بين
البناء والهدم

شخصية
المرأة بين
البناء والهدم



71

العنف المسلط
على الزوجة
أمر مرفوض

شخصية المرأة بين البناء والهدم

بقلم / د. سعاد عبدالله الناصر

تهدف إلى عمليات التغيير في سلوك الإنسان وفكره وتصوره نحو الأفضل والأحسن التي تحقق مقاصد الشارح من قضية الاستخلاف في الأرض الشاملة لطاقت الإنسان وقدراته المادية والمعنوية. فالبناء من خلال هذا المفهوم عمليات تعبيرية مستمرة في أسلوب حياة الإنسان وطريقة فكره ومستوى أداء عمله نحو التقدم والتحسين والتنمية يقول تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد: ١١) فالتيغير هنا من دلالاته بناء النفس الإنسانية بناء يحقق مهمة الاستخلاف وتعمير الأرض واستثمار الكون ومن هنا كان الربط بين العمل والتكليف ومهمة الاستخلاف في قوله تعالى: «ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون» (يونس: ١٤).

أما مصطلح الهدم لغة فهو نقيض البناء، ويقصد به هنا المضمون الذي أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: «ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمته أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإن الله سميع عليم» (الأنفال: ٥٣)، حيث يخبر الله تعالى أن الله لا يغير النعمة إلا إذا مَحَا الإنسان في نفسه الخير ومارس عمليات الإيابة في الأرض.

ومن خلال هذا التحديد فذكر أن إعادة بناء شخصية المرأة وفق التصور الإسلامي والمنهج التربوي تُنْزَعُ عنها إلا من خلال التركيز على أسس ثلاثة:

- ١- تحرير واسترداد إنسانية المرأة.
- ٢- ترسيخ فعل الإيمان في النفس.



١٣٨) وعلى المرأة المسلمة أن تعي هذه العوامل والمكونات وتعمل على فرض إرادتها وتوجيهها الوجهة الإسلامية المحققة للرفق والتقدم، ولن تستطيع ذلك إلا إذا أعادت بناء شخصيتها بمقومات أساسية تكتسبها وتميزها عن غيرها وتدفعها لتحقيق النهضة والنمو الحضاري.

والبناء لغة «مفرد أبنية وهي البيوت التي تسكنها العرب في الصحراء.. وبني الرجل اصطنعة» (٢) كما يطلق على العلو والشرف (٣) في مثل قول الحطيئة «ولنك قسوم إن بنوا أحسنوا»، أما إذا استعملنا في المجال الإنساني فإن مفهوم البناء من المنظور الإسلامي هي تلك «التراكمات الأخلاقية التي

وقبل أن تلج إلى صلب الموضوع نحتاج إلى وقفة من أجل تحديد المصطلحات الواردة في العنوان، إن الشخصية هي الصورة التي تظهر بها الذات الإنسانية من خلال تفاعل عوامل ومقومات عدة ذاتية مع العالم الخارجي حيث تنجسد سلوكاً ومواقف وممارسات.

وتتكون الشخصية الإنسانية من عوامل عدة يكون لها أشد التأثير وأبلغه على تشكيلها، منها الفرزية والبيئية والوراثة والتربية (١) والشخصية الإسلامية هي تلك التي نسم بسملة الإيمان، وتصيغ بالصيغة الربابية بالتزامها بحدوده ممارسة وفكراً وتصوراً يقول تعالى: «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» (البقرة -

ما تعيشه الأمة اليوم من واقع تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرر مزيداً من البحث عن العوفاث التي تحول دون نهوض الأمة من جديد واستعادة هائلتها الحضارية، ومن خلال قراءات متكررة لهذا الواقع ارتأيت أن أهوّل: إن دور المرأة فيه خطير بل إن دورها في اعتقادي قد يكون الحد الفاصل الذي يحدد طبيعته (أي طبيعة الواقع) وما يعيشه الفرد في ظله.

وإذا تأملنا حياة المرأة اليوم نجد أنها في حاجة أكثر من أي وقت مضى إلى إعادة صياغة شخصيتها عملياً وفكرياً وتوجيهياً وفق تربية إيمانية متكاملة، بما يلائم كينونة وجودها وطبيعتها مهمتها الإنسانية في الأرض، وذلك من أجل تجاوز الوهمها المليء بالإحباطات والتناقضات والإكراهات (الإغراءات أيضاً) المادية والمعنوية التي تفرقها أكثر في ميثاقات التبعية والتقليد والخرافة والاستلاب والتغريب واستعادة الشخصية الفاعلة المسترشدة بهدي الإسلام الذي أحدث انقلاباً شاملاً في الحياة البشرية كلها سواء على مستوى الممارسة والسلوك أو على مستوى الفكر والتصوّر حيث استطاع الإنسان - رجل أو امرأة - في ظله أن يتحرر من كل ما يعوقه عن الانطلاق في تحقيق خلافة الله في الأرض وإعمارها بالخير والنساء. وذلك من أجل ربط الصلة بمقومات رقيتنا التاريخي واستعادة دورنا في الحياة باستثمار طاقات وقدرات تُهدر في مجالات تافهة وسلبية وإعادة التأهيل والمستلبين إلى دائرة الوجود الحضاري الفاعل.



من هنا كان تفعيل الإيمان في حياة المرأة قضية أساس تخرج الدين من كونه مسألة شخصية إلى اعتباره منهجاً متكاملًا يتغلغل في نسيج الممارسات الإنسانية المتعددة، وفي هذا المجال تستوقفنا ضرورة تصحيح مفهوم العمل في نفسها أي عمل من أجل ترسيخ الإيمان والسمو بالنفس، لأن العمل في مفهوم الإنسان يحمل كل معاني العبادة الحقة، والمرأة يجب أن تدرك أن العمل الذي يقوم به الإنسان في الدنيا مهيمًا كانت المادية أو المعنوية منه أو عدمها فإنه عمل تعديي سوف تثاب عليه، وإن أصل الصلاح والفساد في الأرض يبني على ما يقدمه الإنسان من عمل يقبول تعالى: «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس» (الروم: ٤١).

وهذا المفهوم ينمي درجة الإيمان في نفسها لأنها تستشعر بأنها في معيبة الله في كل

ثانياً، ترسيخ فعل الإيمان في النفس

إن تنمية العلاقة بين المرأة وخالقها وترسيخ الإيمان به في نفسها له أثر بالغ على تشكيل شخصية مطمئنة لا تقع فريسة لأي صراعات نفسية وتواجه كل ما يعترضها من صعوبات وتحديات لأن الإيمان مصدر كل سلوك سوي ينبع من النفس الإنسانية وهو البوصلة التي تسترشد بها في كل تصرفاتها ومواقفها وأعمالها قال تعالى: «ونفس وما سواها، فإلهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكّاهها، وقلّب خساب من دسّاهها» (الشمس ٧-١٠) ولأسف فإن المرأة المسلمة اليوم فقدت أو كادت تفقد هذه البوصلة لأنها تعيش في معزل عن دينها رغم ممارستها له من خلال ما تؤديه من شعائر من دون روح إلا من رحم الله. الأمر الذي أوقع خللاً في شخصيتها وانفصاماً بين الواقع والتصوير والفكر والممارسة. تعالى: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (الناريات ٦٤).

المرأة الأمية فإن واقعها أمر ولذلك يمكن أن نصيف إلى ما ذكرناه من عيوديات عبودية الأمية والظفر والتمهيش وغيرها، ويصفة عامة فإن واقع المرأة ينبع عن خلل ناتج من غياب فعل التحرر منه، وثن تستطيع ضبط هذا الواقع إلا إذا حررت عقلها، واستقام فكرها، لأن تحور العقل من الخرافة والجمود والتقليد والتبعية يدفعها إلى التأسل والتسدير ونسب أشكال العبوديات وعدم الانسياق وراءها من دون وعي أو بصيرة، كما أن استقامة الفكر واتزانه يدفعان إلى الوعي بحقوقها وواجباتها والأخذ بأحكام الشريعة وتطبيقها في حياتها باعتبارها كلا واحداً لا يتجزأ فتسترد إنسانيتها المتدحرجة بين الأقدام وتمارس الحرية بمفهومها الحقيقي التي تمدها بقوة فاعلة ومحركة لبناء شخصية متوازنة مع ذاتها الفردية والجماعية تمتلك القدرة على تفسير الواقع وتحسين أوضاعها المادية والمعنوية.

٣- استعزاز المسؤولية الكاملة تجاه الذات والمجتمع والأمة والإنسانية جمعاء.

أولاً: تحرير واسترداد إنسانية المرأة

من المحاور الأساسية التي دارت عليها سطور القرآن الكريم محور التوحيد والعبودية لله وحده، وهذا يعني أنه كلما فهم الإنسان مدى عبوديته لله وسما مفهوم التوحيد في نفسه كلما حقق في هذه النفس مفهومها التحرري الصحيح ورغم كثرة الدعوات المستمرة لتحرير المرأة في عصرنا الحديث ومحاولات إخراجها من تخلفها ومعاناتها وما حقيقته من نجاح لا نكرهه في مختلف المجالات فإن واقع المرأة يكشف عن وضعية مأسخة لها وعن عدم امتلاك ذاتها وانغماسها في عيوديات مختلفة، أبرز مظاهرها أن الاهتمام بها هامشي لا يرقى إلى مستوى إنسانيتها ورسالتها في الحياة ومن أبرز مظاهرها أيضاً عبوديتها لجسدها بالانكباب على تزيينه وتقديسه في سوق العرض والطلب، وهدر طاقاته وإمكاناته في التركيز على الانشغال بالحناءات الجسد، ونظرة عابرة لمعظم الإنتاج الفني والأدبي (المكتوب والمرئي) أو التسويقات التجارية مثلًا تجد معظمها يصب في ميدان الجسد وصناعته وتزيينه وفرض حضوره بشكل مهين ومقزز للصرامة المعترزة بأنوثتها وإنسانيتها والمدركة لأفاق تحررها، ويؤسفني أن أعلن أن المرأة رغم تعليمها وتقلدها المناصب عدة إلا أنها ما زالت ترسّف في مظاهر كثيرة من مظاهر التخلف والجهل والخرافة، وتعيش في ظل مفاهيم خاطئة ومبتورة لبعض النصوص الشرعية مثل «وقرن في بيوتكن»، و«ناقصات عقل ودين»، والمرأة التي استطاعت أن تتحرر من تراكبات هذه المفاهيم تحولت إلى عيوديات أخرى تسربت إليها من الفكر الغربي فأصبحت ترسّف في اغلال التفريب والاستلاب والاستغلال، أما بالنسبة للمرأة المتعلمة، أما



● علاقة متنامية بين المرأة المسلمة وخالقها

البيت المسلم

أحوالها، والتبنيق بهذه المعية يضمن توازنا وانضباطا على كل الأعمال التي تقوم بها شرط تواضع الصدق والإخلاص والإحسان فيها كما يدفعها لتحقيق الصالح فيها، ومن أهم الوسائل لترسيخ الإيمان في النفس تنمية الخلق الحسني فيها وذلك من خلال: التمسك من مسئوليات الأخلاق وأثارها في النفس والمجتمع ومباشرة الأعمال الصالحة المساعدة في تنمية الأخلاق وتزويجها ومجاهدة النفس وتدريبها على الخلق الحسن والقدوة الحسنة أو المثال الذي يجب اقتناده، فهذه كلها وسائل مساعدة لبلوغ الإيمان أغوار النفس والوجدان وإبراز اليقين والاستعادة الإنسانية المرأة واستجابتها لعوامل الإحياء يقول تعالى: «استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحكيه» (الأنفال - ٢٤).

خاتمة: استشعار المسؤولية
إن الخير في هذه الأمة لم ينقطع ولن ينقطع إلى ما شاء الله.

هذه الأمة تحتوي على أعداد هائلة من النساء والرجال الملتزمين بطاعة الله لذلك يبرز تساؤل مؤتم: إذا كان الأمر كذلك وإذا كان الحل في الرجوع إلى الإسلام فلماذا كان هذا حالنا...؟ استقرا بسبب توقع الأمة نجد تفتنا كبيرا من المسؤولية بين الرجال والنساء على حد سواء. وما دمتا بصدد الحديث عن المرأة فسيتم التركيز على مدى مسؤوليتها عن هذا الواقع، إن أعدادا هائلة من النساء تدخل في إطار الطاقات الخاملة والمجازة عن العطاء المنتج، وأعدادا من النساء متقيدة بسلاسل من الجهل والتخلف والتبعية والانتكالية نخرت فاعليتها فأصبحت أرقاما متسبة لا تخرج عن كونها تكتيريا لسواد الصالحين وغيايا أو تقيبا لطاقات الصالحين ولذلك كان هذا حالنا، من هنا كانت الدعوة إلى إشعار المرأة بخطورة رسالتها ودورها واستشعار مسؤوليتها تجاه نفسها وتجاه مجتمعها وأمتها وتجاه الإنسانية جمعاء ودعوتها إلى الكف عن تمييع مهمتها وحصرها في

اهتمامات هامشية تافهة، وأول مجال يجب الوقوف عنده والتأكيد على خطورته وأهميته في بناء شخصية الأمة بأكملها مجال الأمومة إننا نحتاج إلى تصحيح نظرنا للأمومة ومهمتها الخطيرة في البناء والتوجيه والتربية واعتبارها على رأس المهمات التي تحتاج إليها الأمة لاستعادة فاعليتها لأن العالم كله في حاجة إلى لمة المرأة الأم وأرجاعها إلى نطاق صياغة إنسانية الإنسان أي إلى مصدر التغذية الإنسانية الغنية بأصناف الحنان والرحمة والحب والعطاء ليرزود منها بقطرات تعينه على مجابهة الماديات الطاغية والقسوة والظلم، وما جفت منابع الخير والرحمة من العالم كله إلا بعدما انتعدت المرأة عن إرضاعها بنيتها وإقناعها بتجفيف ثدييها وحجبهما عن طفلها يدعوى المحافظة على الجمال أو يدعوى ضرورة تركه من أجل العمل أو من أجل أسباب مختلفة، متناسية أن الطفل هو عماد المستقبل وأن كل أم إذا ربت أبنائها تربية سليمة وأعية مسؤولة غيرت المجتمعات وارتقت وتضاءلت مظاهر الفساد والانحلال

فيها، ليس الإسلام قام وانتشر على أيدي الأطفال الذين تربوا في حضن الدعوة الأولى وكان منهم القادة والجنود الذين فتحوا العالم بالخير وغرسوا أولى بذور الحضارة الإنسانية الحقة، إننا يجب أن نولي الأم عناية فائقة وخصوصا لأنها إما أن تكون بانية الأجيال إذا وعت دورها وخطورته ووجهته الوجهة السليمة أو هادمة لما يتقى من مفومات وعناصر الحضارة الطالمة على الإنسانية الحقة.

إن حصر اهتمامات المرأة اليوم سواء كانت أما أو زوجة أو ابنة في أمور تافهة أو هامشية نتج منه تحميل لطاقات مهمة ويرجع ذلك إلى طبيعة الثقافة التي تربت في حضنها سواء من خلال الفضائيات أو من خلال قنوات ثقافية أخرى سربت مفاهيم وقيما لا علاقة لها بإنسانية الإنسان، والاهتمام بهذه الشخصية مشكلة لجانب كبير من شخصيتها خطوة كبيرة لتصحيح بناء هذه الشخصية، من هنا يمكن القول: إن هذا البناء لن يرتفع إلا بوضع اللبنات الأولى لذلك، ومن أولها تنقية الفضاء الذي يسبح فيه فعل القراءة في واقع الأمة بصيغة عامة، القراءة المحركة للإبداع والعطاء وليست الدافعة إلى الاستهلاك والتبعية والتقليد والتقريب، وهذا ما ينمي الإحساس بالمسؤولية عند المرأة سواء مسؤوليتها تجاه ربها أولا ثم نفسها أو مجتمعها أو أمتها ومسؤوليتها عن ذلك كله.

الهوامش

- ١- انظر: بوح الأثرية. سعاد الناصر. سلسلة شراع العدد ٢٨ - ١٩٩٨ ص ٦٧-٧٧.
- ٢- لسان العرب، ابن منظور. المجلد ١٤ دار الفكر ١٩٩٠ ص ٩٤ - ٩٥.
- ٣- انظر: المرجع السابق. ص ٨٩.



العنف المسلط على الزوجة

الأسباب - الأشكال - الحلول

بقلم - عبد الحميد غزي بن حسن

إن الأمر المتوقع من قراءتك لمقولة: «إن زوجاً ما اعتدى على زوجته»، هو وجود معتد قوي على ضحية ضعيفة... ولا تزال الزوجة «في مجتمعنا العربي» هي الضحية الرئيسية لمثل هذا النوع من السلوك العنيف الذي يتناقض مع حقوق المرأة وحرمتها الشخصية.



والسؤال الذي يلوح في الأفق

لماذا يمارس الزوج هذا

النموذج من السلوك

العنيف تجاه زوجته؟

وتفيد نتائج الدراسات العربية حول هذه المشكلة بالذات «العنف ضد الزوجة»، أن الأسباب الاقتصادية أو الفقر هي من أهم الأسباب في المجتمع العربي، حيث يسهم بها نسبه ٤٥,٦ في المئة ثم يليه الأسباب الاجتماعية المتمثلة بالخلافات الزوجية، ومستويات التفاعل بين الزوجين، إضافة إلى انخفاض المستويات التعليمية لدى الزوجين... إلا أن الأسباب الأساسية، تكمن في تربية الزوج (العنف المتوارث)، وربما كان هو ضحيته، وقد تعود بالتالي عليه، ووجد فيه

الطريقة المثلى لمواجهة المشكلات وحلها، ووضع حد لكل ألوان الاختلاف مع الآخرين.

وربما يكون هذا الزوج محيطاً خارج المنزل، ومستغلاً، فتكون المرأة هي الحلقة الأضعف التي يمارس عليها «فش الخلق».

وربما هناك أسباب نفسية مرضية، كأن يكون الرجل حاقداً على أمه، فينتقل حقدّه على زوجته التي يرى فيها صورة الأم، وأحياناً تظهر هذه الحال بعد أن تلد المرأة، فتكون نوعاً من الخيرة، ويعزى السبب في هذه الحالة إلى انصراف المرأة للاهتمام بالأولاد... ولهذا العنف المسلط على الزوجة من قبل الزوج أشكال مختلفة، منها العنف الصحي والعنف اللفظي والعنف الجسدي، وثمة مشكلات اجتماعية وأخرى صحية.. يصاحب هذا العنف الموجه للزوجة، كإجبارها على الحمل المتعدد، وعدم السماح لها بالتنظيم، وحرمانها

● عنف لامرئ له... لماذا؟

من التمتع برعاية صحية مناسبة لظروفها، ولا سيما حرمانها من مراجعة الطبيب لسبب أو لآخر، وحرمانها من التغذية الجيدة ما قد يؤثر سلباً على صحة المرأة وسوء أحوالها البدنية.

وثمة دراسة عربية أخرى، أثبتت «أن أكثر النساء شكوى من هذه الناحية، إخضاع المرأة لرغبات الرجل الإيجابية» وهي أن الزوجات اللواتي تنجب البنات فقط،..

وتفيد الدراسة، أن سيدة كانت لديها سبع بنات، ونصحها الطبيب التوقف عن الإنجاب مدة «٤» سنوات، لعدم قدرتها على الإنجاب، صحياً، وتحت ضغط الزوج اضطرت أن تنجب، والنتيجة: أنجبت له ولداً مشوهاً.. ناهيك عن تعرضها، للزوجة، لمرض ما استوجب عملية جراحية.

البيت المسلم

امام اولاده، وتكرر هذا الأسلوب لأكثر من مرة، ويتدخل من بعض الأصدقاء بغية وقف هذا العنف الجسدي، ولكن من دون جدوى، وفي النهاية ويحضور جمع من الأهل، قام أحد اولاده اليافعين بتهديد والده بالقتل، إن تجرأ ومد يده على امه مرة أخرى، ولم يكتف بذلك، وإنما أكد له (لوالده)، أنه مستعد لدخول السجن في سبيل ذلك... ماجعل الوالد يتوقف عن ضرب الأم نهائياً.. بعد أن شعر بتأثير ذلك على الأولاد.

ومن جملة الآثار التي تتركها مظاهر العنف المتسلط على الزوجة، التوتر الأسري العام داخل الأسرة، وبالتحديد في مجال العلاقات الوالدية، وسيطرة جو من عدم التفاهم والإحساس بالكتب، ناهيك عن إحساس الأبناء بنوع من الصراع لديهم بين القيم الدافعة لاحترام الأب من جهة، وبين القيم الدافعة لحماية الأم والدفاع عنها، عند الضرورة - من جهة أخرى.

ومن الأبعاد اللافتة للانتباه لهذه الظاهرة - العنف الزوجي عدم إدراك المرأة ذاتها لخطورة المشكلة، رغم أنها الضحية، ولا سيما أن نسبة مرتفعة مازالت لا ترغب حتى في رفض هذا السلوك، حرصاً منهن على العلاقات الأسرية وتماسكها، ولما يلي من الاعتبارات:-
- اعتمادهن للحفاظ على الدور القيادي الضابط لسلوك أفراد الأسرة.

وأما العنف اللفظي، فهو أشد أنواع العنف على الصحة النفسية للمرأة، مع أنه لا يترك آثاراً مادية عليها، وبخاصة قيام الزوج بتوجيه التوبيخ والتعنيف بالصراخ والشتيم لزوجته واللجوء إلى أسلوب التحامل وإهمال شؤون الأسرة نكابة بالزوجة.. ولكن أقوى ما في العنف هو التهديد بالطلاق الذي يترك آثاراً نفسية على المرأة.. ناهيك عن العنف الاجتماعي الذي بموجبه، تمنع المرأة من ممارسة حقوقها الاجتماعية والشخصية وكذلك تمنع من الانخراط في المجتمع وممارسة أدوارها الاجتماعية خارج نطاق الأسرة، مما يؤثر سلباً على نموها العائلي ومكانتها الاجتماعية. ومن مظاهر العنف التي تعاني منها المرأة العربية، لجوء الزوج إلى الاحتكاكات والتدخل المستمر في شؤون البيت، كوسيلة ضغط على الزوجة، وكذلك منع الزوجة من زيارة الأهل والأقارب، كوسيلة لعزلها اجتماعياً.

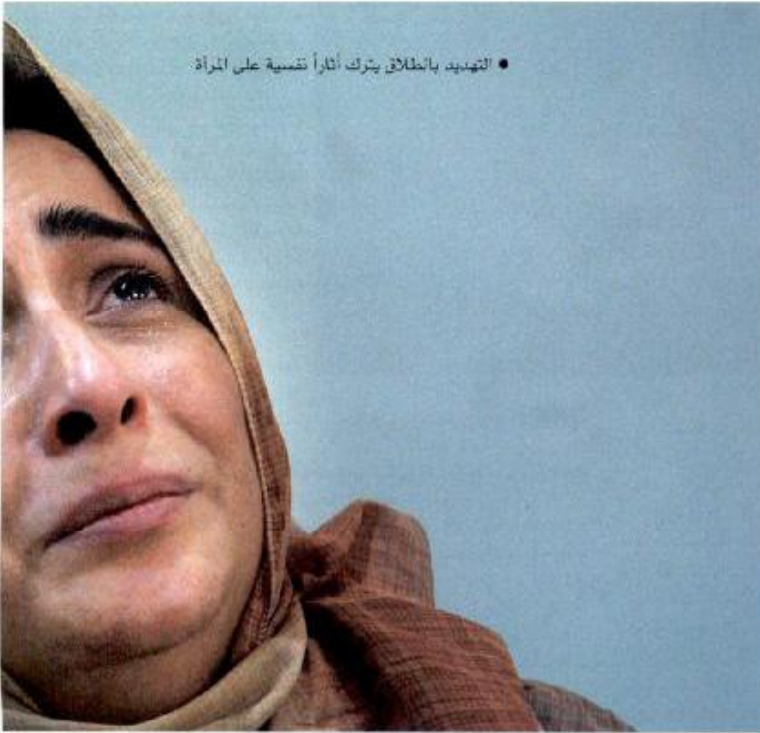
وإضافة لما تقدم، إن العنف الجسدي من استخدام الأيدي والأرجل أو أي أداة أخرى، تترك آثاراً واضحة على جسد الزوجة، وفي هذا الصدد، تفيد إحصائية في المغرب، أن نسبة الرجال الذين مارسوا العنف ٥٠-٦٠ في المئة، حيث كانوا ضحاياهم في صغرهم، وعاشوا في أسر مارس الأب فيها القوة والضرب ضد الأم... وتفيد دراسة عربية أيضاً، أن صبية متزوجة ويرفقتها والدتها جاءت إلى طبيب نفسي لاستفسار الوالدة أن الابنة مجنونة، واتضح بعد جلسات عدة، أن المرأة كانت تتعرض للضرب على مدار ثمانية عشر عاماً وقد تسبب لها الضرب ببعض الكسور، ولكن أهلها لم يصدقوها، وطلوا يفتون لها أنت مجنونة.

وظهرت الطيبة إلى والدتها ويحضور والدها، وقالت لهما: أنتما المجنونان، وليست ابنتكما، فما كان من المرأة إلا أن ركعت على قدمي الطيبة وقالت: (هذه أول مرة أجد فيها من يصدقني).

ومن المفاتح التي وقفت بين يدي من محكمة النساء العرييات في بيروت، نمة منف يبحث عن واقع أساتذة جامعية في تونس وأم لطفلين تقول (اعترافات): أعيش حال انفصام في الشخصية.. أعود من الجامعة إلى البيت ليضربني زوجي أمام أولادي، وعندما عرضت مشكلتي على والدي، كان الجواب: (كل النساء تُضرب.. وهذا طبيعي).

وملف آخر، تحكي قصة (فاطمة نور) التي قالت أمام محكمة النساء التي عقدت في بيروت: تعرضت للعنف الجسدي ثلاث مرات.. إلا أن آخر مرة.. والدي زوجني وأنا ابنة الثانية عشرة من العمر برجل يكبرني بخمسين عاماً، وتحت تأثير الضرب.. ويحضرني في هذا الصدد، ما قام به موظف كبير وله مركزه المرموق، بضرب زوجته

● التهديد بالطلاق يترك آثاراً نفسية على المرأة





أوانتي بعضكم من بعض»
«ال عمران - ١٩٥».

وهكذا... نرى في كثير من الآيات

الكريمة نأييداً وتأكيداً على مبدأ المساواة في المعاملة بين الرجل والمرأة.. كما حارب الإسلام التشاؤم بالأُنثى، والحزن حين ولادتها، ورفع الإسلام والقرآن من شأن المرأة، وذلك بإعطائها حق الإرث وحق التصرف بمالها، أي جعلها سيدها نفسها تتصرف بحياتها وأموالها كما يحلو لها.

ومن مظاهر تكريم المرأة أيضاً، أن جعل سبحانه وتعالى خلق المرأة وإبداعها من نفس الرجل فكانت سكتاً له، وكانت فينا يفيء إليه عند الشدة، فقد جاء في القرآن الكريم: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الروم - ٢١).

ولم ينس الإسلام أن يصون حق المرأة في الحياة الكريمة، فنظم علاقاتها مع زوجها وجعلها علاقة مودة وحب وعلاقة بذل وعطاء من كلا الجانبين.

فقال تعالى:

«من لباس لكم وأنتم لباس لهن» (البقرة - ١٨٧).

«وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الروم - ٢١).

ولنتذكر جميعاً موقف المرأة العربية أخلاقياً، وبطولتها بطولة تتحدى بها العقول القاصرة، في أقصى بلاد العالم وأدناها، فهي التي ضربت الأمثلة الرائعة في الشجعان والاعتداد بالنفس والكرامة.. فهي هي «زينب» في كرمها، و«الخنساء» في بطولاتها، و«أسماء» في توضيحاتها، و«سمية أم عمار» في قوة إيمانها وصبرها، و«الزباء» في حنكته وقوتها.. وهاهي كل فتاة عربية آمنت بالإسلام ديناً شرفاً وعزة وأخلاقاً.

وهذا.. غريز من فيض مما ورد في أبواب الشريعة الإسلامية الفراء من تكريم الإسلام للمرأة، سواء في كتاب الله تعالى أو السنة الشريفة من قول أو فعل أو تأييد أو ما أجمع عليه المسلمون وتعترف عليه المؤمنون وتوارثوه خلفاً عن سلف، والأخذ بتطبيق ما تقدم.. هو الحل لهذه المشكلة أي (العنف المسلط على الزوجة)».

المصادر

- تحقيقات ميدانية للكتاب.
- القرآن الكريم
- العنف ضد المرأة.. ظاهرة عامة أم خاصة. مؤسسة الحق- عمان- تأليف: رندة سنيورة، إصدار العام ١٩٩٤م
- العنف العائلي دار المدى للنشر والتشافة - بيروت - إصدار العام ١٩٩٤م - الأستاذة: نيلي عبدالوهاب.
- نظرية العنف في الصراع الأيديولوجي- دار دمشق - إصدار ١٩٨١م.
- ترجمة: سمر سعيد - تأليف دينسيوف - فد.
- القضاء على التمييز ضد الفتيات والنساء في العالم العربي.
- اليونيسيف- عمان - للأستاذة: رندة الزغبني - إصدار العام ١٩٥٥ م.
- مجلة الشرطة - دمشق - العدد ٣٩٠ تموز - العام ١٩٩٩م.
- مجلة الشاهد - العدد ١٤٥ - السنة الثانية عشرة العام ١٩٩٧م- فيرص.

إن مبدأ مخالفة الزوج أو التصرف بطريقة تعضبه، ربما تعكر صفوة الوفاق داخل الأسرة، وهذان الاعتباران متوافقان مع بعض خصائص التنشئة الأسرية في المجتمع العربي.

تمتد الحياة الصحراوية التي كانت ومازالت سائدة مما فرض وصاية الرجل على المرأة، ما جعله هو المسؤول عن سلوك المرأة عرفياً وإلى حد ما قانونياً.

ولكن! أين يكمن الحل؟

- هل في القاون؟ إيجاد قوانين رادعة لممارسي العنف، وعدم اسقاط الحق العام.

- هل في تغيير عقلية المجتمع؟ ولا سيما إن كان العامل الوراثي له الدور الأساسي في جعل المرأة أضعف من الرجل جسدياً، لكنها من دون شك مساوية له عقلياً وفكرياً.

وماذا بعد؟

لماذا لا نشدد على الناحية التربوية سواء في المدرسة أو في الجامعة، أو من خلال وسائل الإعلام؟

لماذا لا نشدد على قول الحقيقة أن للإنسان ركيزتين أساسيتين، ركيزة المعرفة، وركيزة الأخلاق، والعمل على التوازن بين المعرفة والتطبيق، وكذلك ارتقاء الإنسان إلى درجة العدالة، والأهم في ذلك التربية الاجتماعية؟

لماذا لا نحدث قوانين تحمي الزوجة؟

وبالرغم من ذلك!

علينا أن ندرك تماماً، أن أول ما أعلن الإسلام على لسان رسولنا الأعظم صلوات الله عليه، أن المرأة كالرجل في الإنسانية سواء بسواء، لقوله تعالى:

«يأيتها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً» (النساء - ١).

وأيد ذلك الحديث الشريف:

«إنما النساء شقائق الرجال».

ولقد ساوى الإسلام المرأة مع الرجل في اعتبارها أهلاً للتدين والعبادة ودخول الجنة إن أحسنت ومعاقبتها إن أساءت، فقال عز من قائل:

«من عمل صالحاً من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحبيته حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» (النحل - ٩٧).

«فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر



هل أنت سعيدة ؟

الذي يحبطها ويشتت أفكارها ويهدر إمكاناتها ويبعدها عن تحقيق السعادة.

أما السعيدة حقاً فهي الإنسانية الموضوعية التي لديها اهتمامات كثيرة متنوعة خارج إطار ذاتها والتي لديها قدرة على العطاء والعمل والجد والمثابرة، وتوجه كل طاقاتها لبناء، تفكيرها منظم مواقفها إيجابية، تثبت نفسها بالخير فيفض على من حولها وكان في داخلها نبعاً لا ينضب من المحبة.

حجر الزاوية في بناء هذه الشخصية هو الإيمان بالله والامتثال لأمر الله ورسوله، والهدف العبادات التي فصد منها تزكية النفس وتربيتها على الخير والعطاء.

مثل هذه الإنسانية مهما عانت من كدر الحياة وابتلاءاتها فإن نفسها لا تنكسر ولا تياس وإنما تخرج من المحنة وقد صقلت ناراها واستضاءت بنورها فصارت أصلب عبداً وأقوى نفساً ينطبق عليها قول رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

قال تعالى: «اللهم ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور» (البقرة - ٢٥٧).

مصادر السعادة

١ - المصدر الأول هو التدين والاستقامة.

الاكتفاء المادي إلى جانب ما ذكرناه أولاً من تمتع بنفس سوية طيبة فسكتسب علاقات اجتماعية كثيرة مثل الزواج والصداقة وستنجح في عملها وتتمتع بالسمعة الجيدة والاحترام، وكل ذلك سيثرى حياتها ويشعرها بالرضا والنجاح وهذه هي السعادة يبغى جانب آخر شديد الأهمية لن يكتمل الشعور بالسعادة إلا به، وهو القدرة على تجاوز الذات، والقدرة على العطاء والحب، فمن تظل سجينة نفسها، مشغولة بذاتها تفكر دائماً في أسباب تعاستها وتحصي جوانب النقص في حياتها يسيطر عليها الشعور بالرشا لمدات

البحوث التجريبية في المجالات النفسية أن للسعادة جانبين.

١- جانب انفعالي: والمقصود به الشعور بالبهجة والمتعة.
٢- جانب معرفي تأملي: والمقصود به الشعور بالرضا والإشباع وطمأنينة النفس وتحقيق الذات.

من هو السعيد؟

فإذا تحللت المرأة بالصحة الطيبة وبنرجسة معقولة ممن

بقلم: إيمان القدوسي

يضاجلك سؤال، يدور في رأسك، ينبير الخيرة في نفسك ما أصعب الإجابة على مثل هذا التساؤل البسيط والمباشر تقولين في نفسك:

«ربما لست سعيدة، كما انني احمداً لله دائماً على كل حال، احياناً أشعر بالبهجة والسرور وترتفع معنوياتي، وحيناً يدهمني الحزن والإحباط، لا تخلو حياتي من المنغصات والمناعب كما أنني لا أنكر فضل الله على فقد حياتي الكثير من النعم والعطايا... ولكن ما المقصود بالسعادة؟ وما العناصر التي توأمرت لدي أعد من السعداء؟

ما السعادة؟

السعادة مطلب ثابت لكل إنسان، يتشدها ويسعى إليها بطرق مختلفة متباينة وعندما يشعر بها يجدها سهلة قريبة في متناولته ولكنه لم يظن لذلك.

يقول أرسطو:

«أرقى خير يمكن أن يبلغه المرء بجهده ينطق عامة الناس وصفوتهم على أنه السعادة ولكنهم يختلصون في تحديد كنهها...» ويقول علماء النفس: «إن الأساس في الشعور بالسعادة هو أن يتحلى المرء بالسواء النفسي والصحة النفسية ويعرفونها بأنها القدرة على العطاء والحب من دون انتظار المقابل، إنها التوازن بين الغرائز والرغبات الخاصة والذات والضمير،» بينما تؤكد





المساعدة، من خلال الأنشطة المشتركة والمتعة. وهي تحمي من تأثير المشقة بزيادة تقدير الذات وكفا الانفعالات السلبية وتوفّر المساعدة على حل المشكلات.

كذلك فإن العمل وسغل وقت الفراغ كلاهما من الأمور المهمة في الإحساس بالسعادة، فالنجاح في العمل الذي يسند للإنسان ويتولى على شغل وقت فراغه في النافع المفيد من الهوايات التي تقرى حيباله وتنمي قدراته بشكل مستمر، ومن المثير للدهشة أن المال والثروة- كما أثبتت الدراسات والبحوث التجريبية- لم يكونا سبباً للسعادة، صحيح إن المرء يحتاج إلى من يكفيه شر العوز والفاقة ويفي بحاجاته ولكن الشراء الفاحش له

ضربته الفادحة من المشكلات والقلق ولا يجلب السعادة لصاحبه، إن السعادة في قلبك وعقلك وشخصيتك الطيبة وعضونك الصادق لمن حولك فاستمتع بها ولا تفتتها من يدك.

يشيعون الحيوية والمرح والتجدد في حياتنا، نستمتع برؤيتهم يكبرون ويدفعوننا إلى التضح والرشاد وعندما يتقدم بنا العمر يلتصون حولنا ويمتعوننا بحبهم وصحتهم.

٤- الأقارب وزملاء العمل والجيران.
يقول علماء النفس تعد العلاقات الاجتماعية واحداً من أهم مصادر السعادة

العالم ويجعله يشعر بالرضا عن النفس ويشيع في نفسه البهجة. ٢- الأصدقاء، إن الصديق المخلص هو موضع سر المرء وشريكه في أفراحه وأفراحه يعينه دائماً بنفسه وماله ويدعو له بظهر الغيب.

لقاء الأصدقاء يحسن الحال المعنوية ويبيح لنا الفرص لمناقشة مشكلاتنا وافتراح حلول لها، ويجعلنا نشعر أن الدنيا بخير بما

وبهذا يشعر المرء أنه عبدالله ترعاه عين من لا يغفل ولا ينام فيتوكل عليه ويدعو ويسأله فيضرح كربه ويعينه ويهديه دائماً إلى الخير. قال تعالى: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون» البقرة آية ١٨٦.

وجاء في الحديث النبوي الشريف عن أبي عمرو بن سفيان ابن عبدالله، قال: قلت لرسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك قال: «قل آمنت بالله ثم استقم، رواه مسلم.

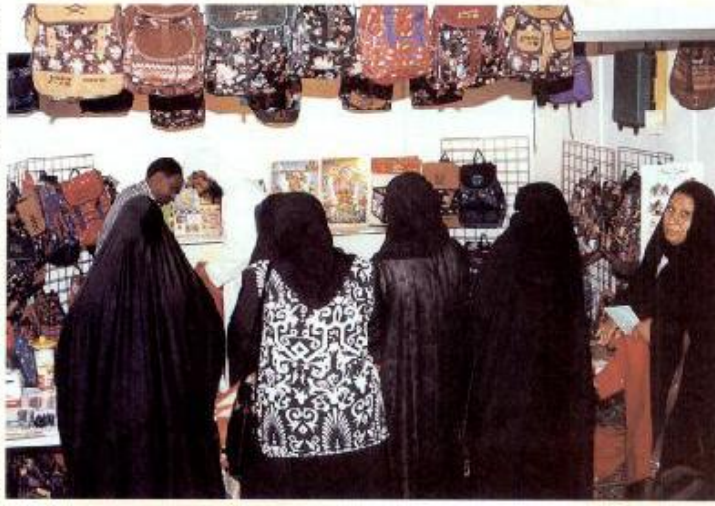
الإيمان بالله يشيع الطمأنينة في النفس، أما الاستقامة فتظهر في السلوك فلا ينجرف الإنسان إلى المعاصي والخطايا ولا يبدد هواه الروحية في العبث فيكسب السمعة الطيبة والاحترام والإحساس بالرضا عن النفس وتقدير الذات.

٢- العلاقات الاجتماعية الناجحة.

١- أهمها الزواج قال (من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح).

٢- فالعلاقة الزوجية الناجحة تشبع الكثير من الحاجات النفسية بل إنها من الممكن أن تعيد تأهيل الإنسان وتسد جوانب النفس في شخصيته وتعوضه عما سبق وعاناه في سنوات عمره الأولى.

كما أن الحديث المتبادل والتفاهم بين الزوجين يخلق بينهما علماً معرفياً مشتركاً يدعم في كل منهما نظرة الآخر إلى



والصحة كما أنها تخفف الشعور بالعاناة، وتستمد أعلى الفوائد في هذا الصدد من الزواج والعلاقات الوثيقة الأخرى التي تتصف بدرجة عالية من الدعم، وتزيد العلاقات الاجتماعية الإنسان سعادة بتوليد البهجة وتواهر

يحمله لنا هذا الصديق من مشاعر المودة والحب الخالص بل إن الصديق الوفي يغني عن المعالج النفسي.

٣- الأبناء. على الرغم من أعبائهم إلا أنهم قرة العين، في صغرهم

هوامش ومراجع

- ١- سيكولوجية السعادة- مايكل أرحايل ترجمة د. فيصل عبد القادر يونس سلسلة عالم المعرفة الكويت- رقم ١٧٥ - يونيو ١٩٩٣ م.
- ٢- عذابك له علاج - د. أحمد عكاشة - كتاب اليوم الطبي - القاهرة ديسمبر ١٩٩٢ م
- ٣- الحديث: عن أبي يحيى صهييد بن سنان ...
- ٤- الحديث رواه أحمد بإسناد صحيح من حديث سعد بن أبي وقاص.
- ٥- سيكولوجية السعادة مرجع سابق.
- ٦- انظر أيضاً كيمياء السعادة - حسين أحمد أمين - سلسلة أقرأ- دار المعارف - القاهرة - ١٩٩٨م.

الوشم والحناء

تشابه في الهدأ... وتباعه في الغايات



أيضا، فحشرة المساق يمكن استعمالها كعلاج «للدونستاريا الأميبية، ومن أزهار الحشأ يستخلص عطر التمر حنة، الشهير، وثمرة الحناء تقيد بعد غليها في علاج متاعب الدورة الشهرية وعلاج البطن وتهلئة الأعصاب والى ما هنالك.

والواقع ما من كتاب

كتبه أطباء العرب القدامى، إلا

وذكروا فيه ما للحناء من فوائد

واستطابات شتى، ولم يقتصر الأمر

على هذا الحد، بل درجت العادة

أيضا عند نساء العرب منذ القدم أن

يتعطرن ويتزين ويخضرن أيديهن

وأرجلهن بالحناء، ولا سيما في

الأعياد والأعراس والمناسبات

السعيدة، فقدمت الملكة

«كليوباترا» الحناء في صيغ شعرا،

كما استعملته أيضا الأميرة «قطر

الندى» زوجة الخليفة العباسي

المتعبد، وإلى تاريخه لاتزال الحناء

كعادة علاجية تزيينية تستعمل في

معظم الدول العربية والإسلامية،

وتقام لأجلها ليال خاصة، تسمى

ليالي الحناء، وخصوصا عندما

يتعلق الأمر بالزواج. حيث تخضب

العروس بالحناء قبل زفافها بيوم،

فترسوم على يديها وقدميها من

البساطن والظاهر وردا وأشكالاً

هندسية زخرفية ويرافق ذلك الغناء

والأهازيج والرقص والقرح اللانام

حتى ساعة الزفاف، ويختلف كل ما

ذكر باختلاف البلد والمنطقة

والعادات والتقاليد.

الوشم كظاهرة

كما أسلفنا سابقاً أن الوشم

ليس وليد اليوم أو الأمس، وسواء

كان الإغريق أو الرومان هم أول من

اكتشفوه واستعملوه كطقوس ورموز

ومتلما كان الفراعنة القدامى يستعملونها في التجميل والتجميل، ويستخرجون منها العطور، وتزين بمسحوقها نسأهم، الأمر الذي اكتشفه علماء الآثار في المومياوات الفرعونية رغم مرور آلاف السنين عليها، كذلك صرفها قدماء العرب أيضا، واستخدموها لمعالجة الكثير من الأمراض، ولقوائدها الكثيرة، يكفي أن نذكر ما روى عن الرسول الكريم ﷺ عندما دعا إلى الخضاب بالحناء فعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم، رواه أبو داود والترمذي، كما كان أبو بكر وأبو عبيدة ﷺ يخضبون لحامهم بالحناء. وقد سئل ابن عمر ﷺ عن سبب تصفير لحية فاجاب رأيت رسول الله ﷺ يصفر لحيته.

فوائد الحناء

وإذا كان الفراعنة قد استخدموا الحناء في تجميل جثث ملوكهم لاحتوائها على مادة مطهرة تقتل الفطريات التي تعمل على تحلل الجثث، فإن العرب عرفوا منذ آلاف السنين ما للحناء من فوائد طبية وصحية كبيرة، حيث وضعوها على شعورهم لاحتوائها على مواد فابضة مطهرة لتنقية فروة الرأس من الميكروبات والطفيليات، هذا إضافة إلى تغذيتها للشعر، ومنحه القوة والصلابة، كما خضبوا بها أجزاء كثيرة من أجسادهم، لأن لها مفعولا يماثل مفعول المضادات الحيوية واستعملوا عجنتها لتقوية الأطفال والتنام الجروح، وقد كان رسول الله ﷺ يستعملها في علاج الصداق أيضا، وهذا الصدى روى ابن ماجه في سننه أن رسول الله ﷺ كان إذا صنع غلف رأسه بالحناء وقال إنه ذافع بإذن الله من الصداق. وإضافة لذلك يمتاز نبات الحناء بأن جميع أجزائه مفيدة

بقلم: ليلى فاضل السعيد

قبل الدخول في صلب هذا الموضوع، لابد من الإشارة إلى أن الحناء عرفت في مصر القديمة منذ أكثر من ٤٠٠٠ عام، حيث استخدمتها المرأة الفرعونية كمادة تجميلية تزيينية، أما الوشم فهو فن قديم يعود تاريخ اكتشافه إلى حدران الكهوف والمغاور القديمة، وقد كان العرب في الماضي يعتمدون على الوشم الصغير لتحديد الأنساب باعتبارها رمزا للقبائل، بينما كان في أوروبا في العصور الوسطى يستخدم كتقليد لتمييز السجناء عن غيرهم، وذلك برسومهم بوشم واضح وخاص.

وقد أكد ذلك بعض علماء الآثار في التمسسا من خلال صورهم منذ سنتين على رجل من العصر الجليدي، موشوما برسوم يمثل صليبا صغيرا خلف إحدى ركبتيه، ويعتقد بأن عمره يتجاوز ٥٠٠٠ عام، وبذلك يدحض هذا الاكتشاف القول الذي يزعم بأن تاريخ الوشم يعود إلى أيام حضارات الإغريق والرومان. في موضوعنا التالي نسلط الضوء على ماهية الوشم والحناء ونبحث في أهم الجوانب والأمور المتعلقة بهما منذ البداية.

شجرة الحناء

الحناء شجرة حولية كثيرة الضروع، وكانت إحدى الأشجار الأساسية المزروعة في حدائق بابل المعلقة، كما يذكر المؤرخون، وهي ذات قيمة طبية وعلاجية كبيرة،



تتعلق بعض الثقافات أو الدلالات أو ببعض المعتقدات الدينية، أو كان معروفا عند بعض الشعوب والأمم قبل ذلك التاريخ بكثير، فإن ما تجدر الإشارة إليه أن هذه الظاهرة ارتبطت منذ مئات السنين بأفراء العصابات والبحارة، ومنهم انتقلت إلى بعض الفنانين المهوسين ومغني الروك، الذين بدورهم نشروا هذه الظاهرة أخيرا، من خلال ظهور صورهم في الصحف والمجلات، ومن خلال حفلاتهم التي كانوا يقبمونها وهم أشباه عراة، وأجسادهم مطلية بأنواع مختلفة من رسومات الوشم الأمر الذي أدى إلى قبول الفكرة بين أوساط الشباب والمراهقين والإعجاب بها، وقيامهم بمحاولات تقليدها من دون تفكير، حتى أصبحت هذه الظاهرة موضة عارمة، وتجارة رائجة وريحة لبعض فئاني الوشم، وقد كشفت دراسة حديثة نشرت في إحدى الصحف الأميركية أن نسبة ٢٠ في المئة من الأطفال الأميركيين يتباهون بالوشم على أجسادهم، وذلك على الرغم من أن ١٨، ولاية أميركية لا تسمح بوشم المراهقين.

أشكال ومكان الوشم

بعد أن كان الوشم سابقا يتم بطرق بدائية، ويحتاج عمله لساعات طوال، ويسبب الألم والوجع



والمسرحانات، حيث يتمساق الواشمون إلى الوشم من الجنسين من الذكور والإناث، وقد توهم الأجسام بكاملها وترسم عليها ما هب ودب من الرسومات والأشكال والمناظر التي تلمس من منها النفوس، وتتشعر لها الأبدان.

أما بالنسبة للحناء.. فهيهات أن تقارن مع الوشم، حتى ولو تشابهت معه إلى حد بسيط من حيث المبدأ، وبكفي العبر فخرًا أن رسول الله ﷺ استعملها وأوصى بها، قضيتها الطبية ونفوسها العلاجية.. ناهيك عن ذلك نقوشها ورسوماتها البسيطة الجميلة كرسمة السعفة والفضارة والجوارح ونقشة الطيور... وما إلى هنالك من الرسومات التي تتم عن فرح كبير وترات أصيل وتعبير عن جماليات وزينة يستلطفها الرجل فتجدها إليها ويحبها، والجدير ذكره أن أكثر من شركة اجنبية بدأت أخيراً تستخدم الحناء في صناعاتها المتمثلة بالصابون والشامبو ومنظفات البشرة وكريم التجميل. وقد جاء في دراسة علمية نشرتها مجلة العلوم الطبية الألمانية، على لسان الدكتورة «انس كوب، الخبيرة بأمراض الشعر والتجميل، أن المركبات الكيميائية التي تستخدم في صناعة المواد الماكروية، تؤثر سلباً وتسبب أضراراً للبشرة وتضعف من إفراز المواد الطبيعية من فروة الرأس، وقد خلصت التكتورة إلى القول، إن مادة الحناء الطبيعية هي الأفضل للاستعمال من المركبات الصناعية، وهذا ما أثبتته التجارب وأكد العلم لكنه رغم كل ذلك لا يزال الكثير منا يعتبر الحناء موضة قديمة ويتعد عنها. ■



علاقات جنسية غير طبيعية والانضمام إلى صفوف العصابات الخطيرة، والاشتيك في المعارك والضياع عن المدرسة الخ... وقال الطبيب (تيموثي روبرتس) المختص في طب المراهقين: إن الوشم نفسه لا يسبب السلوك المتحرف، ولكن الأشخاص الذين يشمون أنفسهم يجنحون إلى التنمر، هذا إضافة إلى أن الوشم بحد ذاته كثيراً ما يكون السبب في الإصابة بمرض فقدان المناعة أو التهاب الكبد أو الأمراض المعدية الأخرى، وذلك بسبب عدم مراعاة القواعد الصحية لن يزال هذه المهنة.

الفارق بين الوشم والحناء

بطبيعة الحال .. وبعد كل ما ذكر لا يحتاج الأمر إلى كثير عناء لتعرف الفارق بين الوشم والحناء.. فالوشم سرعة من سرعات الغرب وظاهرة خطيرة تؤدي إلى سلوكيات متحرفة وإشغال الشباب عن دورهم في بناء المجتمع، وتيسر لها أي فائدة صحية أو طبية، بل على العكس تماماً قد تؤدي إلى الإصابة بأمراض خطيرة، ورغم كل ذلك، لا تزال هذه «الموضة العصرية، كما يدعي الغربيون أو هنا النوع من الفن الهابط والساذج والوضوح، يشهد إقبالاً كبيراً من قبل المراهقين والشباب، وأصبح له فنانونه ومختصوه، وصحفه ومطبوعاته، وأصبحنا نشاهد نماذج في دور الأزياء، وصارت تقام له الاحتفالات

يظهرونهم بمظهر الرجال والقضايا، أو يدل ذلك على معانثهم من مشكلة عاطفية أو اجتماعية أو ما شابه ذلك، فهذا يكتب على ساعده «حياتي عذاب» وآخر يكتب «غدار يازمن»، وثالث يشم ساعده بكلمة «سبع الليل، أو «الغضنفر، تيمناً بأحدى شخصيات بعض المسلسلات، ورابع يكتب لقبه من مثل «أبو عبدو-أبو محمد-أبو علي، وغيره، وبعضهم يرسم صورة قلب يخترقه سهم وما إلى هنالك من الكلمات والرسومات البسيطة التي يريد بها أصحابها أن يعبروا من خلالها عن غاية ما في نفوسهم، ومن الأسوف عليه فعلاً أن ترى ظاهرة الوشم قد تحولت أخيراً من زينة للنساء إلى علامة للرجولة أو دلالة لشيء مسعفين عند بعض الشباب العربي، وتولا ديننا الإسلامي الحنيف، وأخلاقنا العربية الأصيلة، كانت هذه الظاهرة قد انتشرت فعلاً بشكل أوسع وأعم في بلادنا وقد ورد الحديث الشريف «لعن الله الواشمات والمشوشات والمتنصحات والمشفجات للحسن المفيرات خلق الله ..»

الوشم والمرضى والسلوك المتحرف

ومنذ أشهر أكدت دراسة علمية حديثة، أجريت في جامعة «روتشستر، في نيويورك، أن الشباب الوشومين هم أكثر عرضة إلى أنماط سلوكية خطيرة، كالتدخين وتعاطي المخدرات والكحول والدخول في

الموسوم، استطاع رجل أميركي يدعى «ساموثيل أو ريلي، في بدايات القرن العشرين أن يخترع جهازاً كهربائياً خاصاً بالوشم لا يأخذ العمل فيه أكثر من دقائق، وطبعاً لا يتعد الألم باستخدام هذا الجهاز، لكنه يختلف كثيراً، وتتم عملية الوشم بطبيعة الحال بعد تحديد الشكل والنموذج المراد وشمه على الجلد باستخدام ورق الكربون، ينقر الإبر في الجلد بمعدل ثلاثة آلاف مرة في الدقيقة، حيث يتم حقن الحبر في طبقة الجلد الوسطى من خلال مسنن الوشم لتتحرك تلك الإبر إلى الداخل والخارج بشكل دائري، محلقة ضوياً لا ترى بالعين، ومطلقة كتلاصقيرة من الصمغ داخل طبقة الجلد لتستقر في النهاية في خلاياها.

وتختلف رسومات وأوان الوشم باختلاف الأذواق والتقاليد، فقد يكون الوشم على شكل العقارب والأفاعي وبعض الطيور الجارحة، أو يكون على شكل رسومات تجريدية أو تشكيلية، أو أشكال هندسية معينة أو رسومات رمزية ويمكن لمن يريد الوشم أن يختار المكان الذي يريده من جسمه أو شمه، وبصفة عامة تبنى الأيدي والأذرع أكثر الأماكن استقطاباً للوشم.

الوشم في البلدان العربية

الحقيقة نعمد الله أن هذه الظاهرة لم تطل الشباب العربي إلا منذ، وفي حدود ضيقة لم تجعلها تصل إلى تلك الدرجة من الهوس الذي وصلت إليه أوروبا والعالم العربي، وهي إن جندت قلة قليلة من فئة الشباب في مختلف أنحاء الوطن العربي، فهي ليست فقط من منطلق التقليد الأعمى للغرب بل أيضاً لوجود بعض الصناعات الخاطئة لدى هؤلاء الشباب التي تتمثل في أن الوشم بكلمات معينة

المراجع والمصادر:

- ١- تذكرة داود، مختصر التدكرة وراي العلم الحديث، د. أمين الحسيني مكتبة ابن سينا - مصر الحديثة.
- ٢- العقاقير النبوية والعلم الحديث، محمد النابلسي مطبعة الشام طبعة أولى ١٤١٨ هـ.
- ٣- الطب النبوي - ابن قيم الجوزية - منشور مكتبة الرسالة الحديثة.
- ٤- الوشم بين الأمن واليسوم - محمد عبدالله خزاعي - دار الأوتل - حلب ١٩٩٢ د.
- ٥- مساهمة الحناء - نيسيل صيداوي - منشورات مكتبة الربيع - بيروت ١٩٩٩ .
- ٦- مجلة المعلومات السورية، العددان ٦٥ و ٦٦ .
- ٧- جريدة تشرين السورية العددان ٦٧١٤ و ٧٥٠٩ .

- ١- تذكرة داود، مختصر التدكرة وراي العلم الحديث، د. أمين الحسيني مكتبة ابن سينا - مصر الحديثة.
- ٢- العقاقير النبوية والعلم الحديث، محمد النابلسي مطبعة الشام طبعة أولى ١٤١٨ هـ.
- ٣- الطب النبوي - ابن قيم الجوزية - منشور مكتبة الرسالة الحديثة.
- ٤- الوشم بين الأمن واليسوم - محمد عبدالله خزاعي - دار الأوتل - حلب ١٩٩٢ د.
- ٥- مساهمة الحناء - نيسيل صيداوي - منشورات مكتبة الربيع - بيروت ١٩٩٩ .
- ٦- مجلة المعلومات السورية، العددان ٦٥ و ٦٦ .
- ٧- جريدة تشرين السورية العددان ٦٧١٤ و ٧٥٠٩ .

- ١- تذكرة داود، مختصر التدكرة وراي العلم الحديث، د. أمين الحسيني مكتبة ابن سينا - مصر الحديثة.
- ٢- العقاقير النبوية والعلم الحديث، محمد النابلسي مطبعة الشام طبعة أولى ١٤١٨ هـ.
- ٣- الطب النبوي - ابن قيم الجوزية - منشور مكتبة الرسالة الحديثة.
- ٤- الوشم بين الأمن واليسوم - محمد عبدالله خزاعي - دار الأوتل - حلب ١٩٩٢ د.
- ٥- مساهمة الحناء - نيسيل صيداوي - منشورات مكتبة الربيع - بيروت ١٩٩٩ .
- ٦- مجلة المعلومات السورية، العددان ٦٥ و ٦٦ .
- ٧- جريدة تشرين السورية العددان ٦٧١٤ و ٧٥٠٩ .

- ١- تذكرة داود، مختصر التدكرة وراي العلم الحديث، د. أمين الحسيني مكتبة ابن سينا - مصر الحديثة.
- ٢- العقاقير النبوية والعلم الحديث، محمد النابلسي مطبعة الشام طبعة أولى ١٤١٨ هـ.
- ٣- الطب النبوي - ابن قيم الجوزية - منشور مكتبة الرسالة الحديثة.
- ٤- الوشم بين الأمن واليسوم - محمد عبدالله خزاعي - دار الأوتل - حلب ١٩٩٢ د.
- ٥- مساهمة الحناء - نيسيل صيداوي - منشورات مكتبة الربيع - بيروت ١٩٩٩ .
- ٦- مجلة المعلومات السورية، العددان ٦٥ و ٦٦ .
- ٧- جريدة تشرين السورية العددان ٦٧١٤ و ٧٥٠٩ .

لعظات في خيافة أسرة عربية كريهة!

بقلم: نبيلة عبد العزيز حويحي

به.. فلما رأه «الحارث» لم يقف له، وتصنع أنه لا يراه.. فقال له «خارجة بن سنان»: هذا «أوس بن حارثة».. فقال «الحارث» مغموماً: وما تصنع به؟ فناداه «أوس».. فوقف ثم كلمه بذلك الكلام الذي أخبرته به زوجته.. فرجع معه «الحارث» فرحاً مسروراً.. ويكمل راوي القصة قائلاً: فبلغني أن «أوساً» لما دخل منزله دعا ابنته الكبرى وعرض عليها خطبة «الحارث» فرفضته قائلاً: إن في وجهي ردة (أي ليست قامة الجمال) وفي خلقي عريضة (كناية عن المشاكسة والحدة) ولست بابنة عمه فيرعى حقني، وليس بجارك فيستحي منك، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني.. قال لها: قومي بارك الله عليك..

ثم دعا «أوس» بابنته الوسطى فأجابه بنحو جواب اختها الكبرى وقالت: إني خرفاء وليس بيدي صناعة وأخشى أن يجد مني ما يكرهه فيطلقني.. وعندما عرض الأمر على ابنته الصغرى قالت: أنت وذلك.. فقال: إني عرضت ذلك على اختك فرفضتاه.. فقالت: لكني والله الجميلة وجهاً، الصناع يداً، الرقيقة خلقاً، الحسبية أبا فإن طلقني فلا اخلف الله عليه بخير.. فخرج «أوس» إلى «الحارث» وقال له: قد زوجتك «بهيسة بنت أوس».. قال: فد قبلت..

وأمر «أوس» زوجته أن تجهز البنت لزوجها وتصلح من شأنها.. وأفرد لابنته وزوجها بيتاً يبيتان فيه ليلتهما.

ويقول راوي القصة، ثم خرج إلينا «الحارث» بعد أن اختلف قليلاً بزوجته، فسألته: هل فرغت من شأنك؟ قال: لا.. قلت: ولم؟ قال: عندما مدت يدي إليها، قالت: أعند أهلي وأخوتي؟ هذا لا يكون.. فأمر «الحارث» بالرحيل فسرنا ماشاء الله.. ثم اتحنى بزوجته الشابة ناحية وسبقناه على الطريق.. ولم يلبث حتى لحق بنا، فقلت له: أفرغت؟ قال: لا.. قلت: ولم؟ قال: عندما دخلت أريد حفي منها.. تأيت وقالت: أكما يفعل الرجل بالامة الجلبية أو السبية الأخيدة؟ لا والله حتى تنحر وتذبح وتدعو العرب وتعمل ما يعمل ملئي.. فسرلنا حتى جئنا بلادنا.. ففعل مثل ما أردت ونحر الإبل والغنم، وحصا

أرجو أن تسمع تلك الأسرة العربية الكريمة باستضافتنا قليلاً.. وأن تسمع لنا أيضاً بأن نستضيفها على صفحات مجلتنا كي نروي حكاية إحدى بناتها.. التي رددتها كتب التراث العربي معجبة بنهاية تلك الفتاة العربية الصغيرة وعقلها الكبير وحكمتها الفائقة ودورها العظيم في إنهاء حال الحرب والاقتتال التي استمرت ثلاث سنوات كاملة بين قبيلتين من قبائل العرب الكبرى من دون أن يسعى أحد لوقف نزيف الدم بين المتحاربين..

وتبدأ الحكاية بسؤال وجهه رجل من أشراف العرب اسمه «الحارث بن عوف بن أبي حارثة» إلى صديقه «خارجة بن سنان المري» قائلاً: أتراه أخطب إلى أحد من العرب فيبرديني؟ قال: نعم.. قال: ومن ذلك؟ قال: «أوس بن حارثة بن لأم الطائي»..

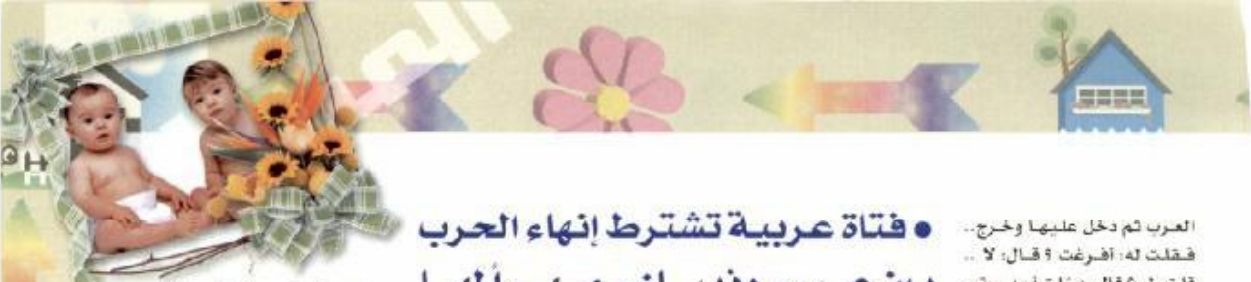
فقال «الحارث»: ارجل بنا.. فركبا حتى انتهيا إلى «أوس بن حارثة» في بلاده.. فوجداه أمام منزله فرحب بهما وسألهما عن حاجتهما.. فقال «الحارث»: جئتك خاطباً.. فقال: «أوس»: لست هناك (أي لست أهلاً للمصاهرة) وانصرف ولم يكلمه.. ثم دخل أوس مغضباً على

زوجته وكانت من بني عيس فقالت: من رجل وقف عليك فلم يطل ولم تكلمه؟ قال: ذلك سيد العرب «الحارث بن عوف».. قالت: فمالك لم تستنزه؟ قال: إنه استحمق، جاءني خاطباً.. فسالت المرأة في هدوء: أتريد أن تزوج بئانك؟

قال: نعم.. قالت: فإذا لم تزوج سيد العرب، فمن؟ قال: قد حدثت ماحدثت.. قالت: فتدارك ماحدثت.. قال: يم.. قالت: إن تلحقه فترده.. قال: فكيف وقد سبق إليه مني ما قد سبق؟ قالت: قل له إنك لقيتني وأنا مغضب، فلم يكن عندي من الجواب إلا ما قد سمعت، ولك عندي كل ما أحببت.. فركب «أوس بن لأم» في أثر «الحارث بن عوف» وصاح

• العرب أكرموا المرأة واحترموا دورها في جاهليتهم وفي إسلامهم
• الإسلام صقل موهبة الأنثى وربطها بحركة المجتمع الكبير

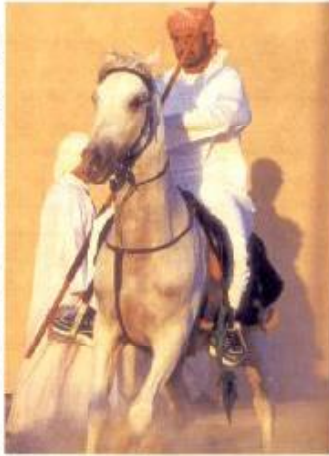




• فتاة عربية تشتترط إنهاء الحرب بين عبس وذبيان.. مهراً لها

راجع فتنتج في إنهاء الحرب الطاحنة وتجعل من إشاعة

السلام والأمن بين القبيلتين المتناحرتين مهراً لأوثنتها وجمالها.. فهي لم تطلب قصيراً فأراها ولا سيارة حديثة الطراز ولا مجوهرات ثمينة، بل طلبت أن يقوم الزوج بدوره الذي تؤمله له مكانته العالية وشرفه، وترى أن هذا الشرف لا يكتمل ولا يكون الرجل جديراً به إلا إذا أدى حقه كاملاً وأوقف نزيف الدم بين المتحاربين.. وكان تلك الفتاة الصغيرة سناً الكبيرة عقلاً تقود حركة المجتمع من دون لافتات ضخمة أو شعارات برأفة وقد أدركت بفطرتها الذكية حقيقة وظيفة المرأة تجاه رجلها ومجتمعها.. وعندما جاء الإسلام العظيم صقل تلك الموجبة العظيمة لدى المرأة وأعطى دورها بعداً جديداً فربطها برسالة الأمة الكبيرة ودعوتها العامة، فهي في الحرب والسلام عنصر فعال وظهير قوي.. فالتعرب أكرموا الأنثى وتغنوا بمآثرها واحترموا دورها.. ولم يكونوا في



التعرب ثم دخل عليها وخرج.. فقلت له: أفرغت؟ قال: لا.. قلت: لم؟ قال: دخلت أريد حقي منها فتمتعت وقالت: لقد ذكرت

لي من الشرف بما لا أراه فيك؟ فقال لها «الحارث»: وكيف؟ قال: أتتفرغ لنكاح النساء والعرب يأكل بعضها بعضاً (وكانت أيام حرب عبس وذبيان). فسألها: وما رأيك؟

قالت: اخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم ارجع إلى أهلك فلن يفوتك شيء.. فخرج «الحارث» وخارجة بن سنان المري، حتى أتيا القوم فمشيا بينهم بالصلح وحملوا عنهم الديات.. ثم عاد «الحارث» إلى زوجته التي استقبلته بالطبع أحسن استقبال وأروع. وخصوصاً بعدما وجد له مكاناً فسيحاً في معلقة «زهير بن أبي سلمى»، «من أم أوفى دمنة لم تكلم.. وذكر فيها الرجلين الذين سعيا بالصلح بين الطرفين المتحاربين مدة ثلاثة أعوام»

يعيننا لنعم السيدان وجدتما

على كل حال من سحيل ومبيرم

تداركتما عبساً وذبيان بعدما

تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

ولاشك أننا نشاطر كتب التراث إعجابها واعتزازها بعقل تلك الفتاة العربية وحكمتها وتضحها المبكر.. ولكننا في الحقيقة نرى الأسرة كلها تستحق التقدير والشكر والثناء.. تلك الأم التي تنصح لزوجها في هدوء وروية ومن دون ضجيج ومن دون أن تهين رجولته حتى تحمله على اتباع رأيها السيد، وهذا الأب الذي لا يقهر بناته على

القبول بما لا يرغب

فيه.. وهذه الفتاة

الصغيرة الواثقة

من نفسها

وامكاناتها وهي

ثقة لا تتأثر لفتاة

مزعورة مقهورة،

وتكنها ثمرة لتربية

ناضجة حرة، ثم هي

تواصل دورها

فلا تكتفي

بالجلوس في

خدرها وانتظار

زوجها بل تلقي

بنفسها في لجة

الأحداث العامة

برأي سديد وعقل

جاهليتهم وإسلامهم، وكما يذم بعضهم ظلماً وجهلاً، يهينون المرأة أو يصادرون دورها ويحجرون على عقلها وفكرها.. وكان هؤلاء بشرديهم لهذا الزعم الخاطئ المبني على سلوك بعض السفهاء تجاه المرأة يريدون القول: إن الإنسان العربي لديه ميراث ضخم طويل في إهانة المرأة وظلمها وتهميش دورها، وأن المنظومة الاجتماعية والأخلاقية الغربية هي الفارس النبيل الذي سينقذ المرأة العربية والمسلمة من بين براثن العرب والمسلمين القساة القلاظ ويرد عليها حريتها وكرامتها.. ويرحم شيخنا «الغزالي» حين يرد تعليقا على

قصة تلك الفتاة

العربية الجاهلية

وقصد أوردتها

مختصرة في

كتابيه: ركائز

الإيمان: «أين من

هذه الخصال

الزكية فتبات

عصرنا المبهورات

بفتنة الغرب

المتبررات على جو

البيت، المخدوعات

بأضواء الليل،

الجانيات الشوك

أخر المطاف من

ترك وظليستهن

العتيدة».



نمائع غذائية خلال الدورة الشهرية

معين يتضمن الإقلال من تناول الدهون، وتناول الوجبات في موعيدها، والتركيز على الوجبات الخفيفة، كما يعتبر أخذ قسط من الراحة من أهم العلاجات التي تساعد المرأة في السيطرة على انفعالاتها، كذلك فإن تناول مادة الكافيين من خلال شرب الشاي والشهوية والمشروبات الغازية قبل موعد الدورة الشهرية يعد أكثر الأشياء إضراراً، لأن هذه المادة تنشط إفراز الأنسولين ما يؤدي إلى انخفاض نسبة السكر في الدم بصورة حادة، لذا فإن التقليل من هذه المشروبات يؤدي لتخفيف حال القلق والتوتر العصبي المرافقة للدورة.

وتؤكد الدراسات أن بعض أنواع الأغذية تجعل المرأة أكثر

والبقول، وجعل الوجبات خفيفة ومتقاربة، أي خلال كل ساعتين أو ثلاث ساعات حيث إن أعراض الصداع النصفي والعدوانية تزداد عندما تتباعد الفترات بين الوجبات، وعندما تقل نسبة النشويات في تلك الوجبات، والكثيرات ممن يعانين من أعراض ما قبل الدورة الشهرية يصبن بنقص السكر في الدم، وليس هنالك من وسيلة لتحسين هذه الحال إلا باتباع نظام غذائي

الفتاة تقع أسيرة صراع نفسي رهيب أيام الدورة الشهرية بين مطرقة خوفها وفرعها من الأم وبين سندان الخجل في مصارحة الأهل

وأطفالهن لينفسن عما يشعرون به من توتر، وهذا ما يسميه المتخصصون «أعراض ما قبل الدورة الشهرية»، إن ٨٠ في المئة من النساء يعانين من أعراض ما قبل الدورة الشهرية التي من أهمها: اضطراب المزاج وانتفاخ الجسم، ويمكن التخفيف من تلك الأعراض من خلال وجبات الطعام، فمن المفيد للمرأة في هذه الحال تناول أغذية غنية بالألياف والنشويات مثل الفواكه

يقلم: منى السعيد الشريف

يجب على كل فتاة أو امرأة أن تعي كل شيء عن الدورة الشهرية لأنها من أهم خصوصيات الأنوثة، ومن ثم يجب على المرأة ألا تعيش فترتها بتعاسة، بل يجب أن تمر بها بحيث تكون أسعد ما يكون، لأنها أهم مظهر لاستعدادها للقيام بواجباتها كائناً، لكن من الأسوأ عليه أن المرأة يكتنفها في عالمنا العربي سحابة من الجهل حول هذه المواضيع، ومن ثم تقع أسيرة صراع نفسي رهيب بين مطرقة خوفها وفرعها من الأم ومشكلات الدورة الشهرية وسندان الخجل في مصارحة الأهل الذين يرفعون راية العيب في وجه أي فضول مشروع من المرأة حول جسدها الذي تجعل تضاريسه، وتضطر للحجوه إلى صديقته الأكبر سناً وربما الأكثر جهلاً، وتظل المعلومة تتناقل من رحم جاهل للأكثر منه جهلاً حتى يتكلس العقل على هذه المعلومة المخلوطة والخبرة المشوهة التي تظل مع البنت حتى تتزوج، ونتيجة هذا الجهل تمارس الأم الخطأ نفسه مع ابنتها، وهكذا يظل الخرس والصمت والجهل متوارثاً بين الأجيال في أكبر عملية تواطؤ جهل ضد المرأة التي لا تملك إلا السكوت وقبول بالأمر الواقع.

وفي هذه الدورة تتحول معظم النساء إلى شخصيات مختلفة حيث تحدث مرة كل شهر، والنساء في هذا المجال يزددن غضباً وتوتراً، وتكثر مشاجراتهن مع أزواجهن





الأيام المحفوظة أو المهجزة أو المحتوية على كيماويات «كالسجق والهامبورجر والكورنديف واللاتشون»، وكذلك الشكولاته والسكر الأبيض واللحوم والدهون بصفة عامة، بينما تقل فرصة حدوث الألم مع تناول الأغذية النباتية الطبيعية غير المهجزة كالخضراوات والفاكهة والحبوب.

وقبل وفي أثناء الدورة، يميل جسم المرأة لاحتباس الماء، وهذا الماء الفائض ربما يجعلها تشعر بالانتفاخ، كما يصبح ثديها أكثر حساسية، ومن الطبيعي أن يزداد وزنها في هذه الفترة، على أنها تفقد هنا الوزن الزائد بعد انتهاء الدورة، فإن كانت تشعر بالضيق من ذلك، عليها أن ترتدي الملابس الفضفاضة والمريحة، وتجنب الملابس الضيقة.. فالأمر لا يستحق الشعور بالضيق، كما أن

عصير تصاح + بيض برشت + توست (وجبة خفيفة) شوربة عدس بالخضار - سلطة خضراء + ثمرة برتقال (وجبة أساسية) لحم بتلو بالطفل + أرز أحمر - تفاح في الفرن.

اليوم الثالث: (الإفطار) عصير تصاح + بيض برشت + توست (وجبة خفيفة) شوربة عدس بالخضار - سلطة خضراء + ثمرة برتقال (وجبة أساسية) لحم بتلو بالطفل + أرز أحمر - تفاح في الفرن.

اليوم الرابع: (الإفطار) بانكيتك من التدقيق الأسمر - فاكهة مجففة + نصف ثمرة جريب فروت.

(وجبة خفيفة) بطاطس مشوية + تونة مصفاة من الزيت + سلطة خضراء + شريحة شمام (وجبة أساسية) سمك بالتوم - خضراوات.

اليوم الخامس: (الإفطار) عصير برتقال + ثمرة طماطم + شريحة توست (وجبة خفيفة) سرتين مشوي + شريحة خبز أسمر + سلطة فول ثابت + عنب (وجبة أساسية) خضراوات بالمكسرات + أرز أحمر - سلطة خضراء - سلطة فواكه طازجة.

اليوم السادس: (الإفطار) عصير جريب فروت، - زبادي بشرائح التفاح والزبيب (وجبة خفيفة) حساء خضراوات + أولميت بالجبن + قحل أحمر - سلطة فول ثابت + ثمرة تفاح أو برقوق (وجبة أساسية) سلطة كبد بالبرتقال والخضار الطازجة والبطاطس المسلوقة والتبسيك والجوز - موز بالجنزبيل.

اليوم السابع: (الإفطار) شرائح تفاح + سلطة سمك بالطماطم + عيش القراب (وجبة خفيفة) قنبيط + كرفس بصلصة الجبن + شريحة خبز + برتقالة (وجبة أساسية) جولاش بالخضراوات + أرز أحمر + سلطة فاكهة.

الامتناع عن تناول ملح الطعام قبل وفي أثناء الدورة فكرة جيدة أيضا، فالملاح يساعد على احتباس الماء في الجسم.

النظام المثالي للوجبات الغذائية خلال الدورة الشهرية

- وجبة الساعة السابعة صباحا، كوب من عصير الفاكهة الطازجة أو نصف حبة جريب فروت، أربع أو خمس ملاعق كبيرة من البلبلة لما فيها من نسب مرتفعة من الألياف شريحتان من الخبز الأسمر مع قليل من الجبن قليل الدسم ملعقة مربي قليلة السكر شاي أو قهوة منزوعة الكافئين مع حليب قليل الدسم.

- وجبة الساعة العاشرة صباحا: شاي أو قهوة منزوع الكافئين مع حليب قليل الدسم.

- وجبة الساعة الواحدة ظهرا: لحم خصال من الدهون أو سمك ويفضل تناوله مشويا حبة بطاطس أو طبق خضراوات أو سلطة واحدة من الفاكهة الطازجة.

رجيم للتغلب على التوتر والقلق في أثناء الدورة الشهرية

اليوم الأول: (الإفطار) عصير برتقال - بلبلية باللبن (وجبة خفيفة) حساء خضر + شريحة خبز أسمر (وجبة أساسية) شريحة سمك مشوي + أرز أحمر - سلطة خضراء + تفاحة - شريحة من الكمثرى.

اليوم الثاني: (الإفطار) سلطة فاكهة مكونة من الجريب فروت، والبرتقال والياسميش + شريحة توست.

(وجبة خفيفة) مكونة من محشي فلفل أخضر + ثمرة موز (وجبة أساسية) شريحة دجاج مشوية من دون جلد + خضراوات مشكلة + شرائح بطاطس مقالية + شريحة كعك محشوة بالتمر والجوز.

عرضة لآلام الدورة الشهرية وهذه الأطعمة تشمل:

الأغذية المحفوظة أو المهجزة أو المحتوية على كيماويات «كالسجق والهامبورجر والكورنديف واللاتشون»، وكذلك الشكولاته والسكر الأبيض واللحوم والدهون بصفة عامة، بينما تقل فرصة حدوث الألم مع تناول الأغذية النباتية الطبيعية غير المهجزة كالخضراوات والفاكهة والحبوب.

وقبل وفي أثناء الدورة، يميل جسم المرأة لاحتباس الماء، وهذا الماء الفائض ربما يجعلها تشعر بالانتفاخ، كما يصبح ثديها أكثر حساسية، ومن الطبيعي أن يزداد وزنها في هذه الفترة، على أنها تفقد هنا الوزن الزائد بعد انتهاء الدورة، فإن كانت تشعر بالضيق من ذلك، عليها أن ترتدي الملابس الفضفاضة والمريحة، وتجنب الملابس الضيقة.. فالأمر لا يستحق الشعور بالضيق، كما أن

الغذاء المتوازن عنصر مهم في التخفيف من آلام الدورة الشهرية



كيف يستفيه أبناؤنا من العطلة الصيفية ؟



بِقلم: كمال عبدالمعزم خليل

أما أفضل استثمار لأوقات الفراغ، فهو حفظ القرآن الكريم، وإن كان هذا لا يد منه طوال العام، بل طوال حياة المرء المسلم، إلا أنه أكد في أوقات الفراغ، ولأيد القرآن الكريم ينقي الذهن، ويقوى

الذاكرة، ويزيد الإيمان، ويبعد الإنسان عن أذى الشيطان ومكره، وقبل كل ذلك يكون دليلاً على رضا الله تعالى، ويجانب القرآن الكريم يدرس سيرة الرسول ﷺ، وصحبة الأبرار، وكذا سيرة السلف الصالح - رضوان الله عليهم- كي يتعلم منها ما يصلح حياته، وينفعه بعد مماته، ولدراسة تلك السير فضائل جمة، يتدرب على فعلها الأبناء، ليتشبهوا صالحين متبعين وليسوا مبتدعين، ونذكر هنا بحديث رسول الله ﷺ الذي رواه الطبراني في الأوسط والكبير، أدبوا أبناءكم على ثلاث خصال، حب تبيكم آل بيته وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، مع أنبيائه وأصفياه، إن أوجه المنفعة كثيرة من أجل قضاء إجازة ناهضة وعطلة مثمرة، بعيداً عن القيل والقال، وإضاعة المال، وبعيداً عن كل ما يغضب الله تعالى، ويعود بالضرر على صاحبه.

فلينتبه الوالدان إلى ذلك جيداً، ولا يتركوا لأبنائهما الحبل على الغارب بحجة أنها عطلة، أو إجازة، حتى لا ينحرف الأبناء، ويغابوا الآباء بما لا تحمد عقباه. ■

مع بداية الإجازة الصيفية لأبنائنا الدارسين في مراحلهم المختلفة وعلى مستوى الجنسين، يفكر كل منهم في كيفية قضاء إجازته التي ينتظرها من عام لآخر، ويتفاوت التفكير لدى كل منهم تجاه هذا الشأن، فهذا يفكر في الالتحاق بمكتبة كذا، وذلك يرغب في الاشتراك في نادي كذا، وثالث يخطط لعمل نافع له ولجتمعه، من أجل هذا كان لا بد أن يكون للوالدين دور أساسي في توجيه الأبناء نحو الاستفادة من هذه الأوقات، حتى لا تمر من دون فائدة، أو تذهب سدى في توجيه الأبناء نحو الاستفادة من هذه الأوقات، أو تذهب سدى في مالا طائل من ورائه. يبدأ لا بد أن يغرس الوالدان في نفس أبنائهما أهمية المحافظة على الوقت، لأنه عمر الإنسان وحياته، والشاعر يقول:

دقائق قلب المرء قـبـالة له

إن الجـيـاة دقـائق وثنـوان،
وإذا ما فطن الأبناء لأهمية الوقت، فإنهم لن يضيعوه هباءً أو يقضونه في غير منفعة، والفراغ نعمة من نعم الله أسفها على كثير من خلقه، ففي الحديث الصحيح، «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ»، وقال رسول الله ﷺ: «اشتتم خمساً قبل خمس ... وذكر منها «فراغك قبل شغلك».

وبعد انتهاء العام الدراسي بما فيه من مذاكرة وتحصيل وسهر وتعب وامتحان، يجلس الوالدان مع أبنائهما للتشاور في كيفية استثمار الوقت الطويل لتلك العطلة، لأنه إذا لم يحدث ذلك فإن الأبناء ربما ينحرفون عن جادة الصواب بسبب رفاق السوء، أو بسبب اتباع الهوى.

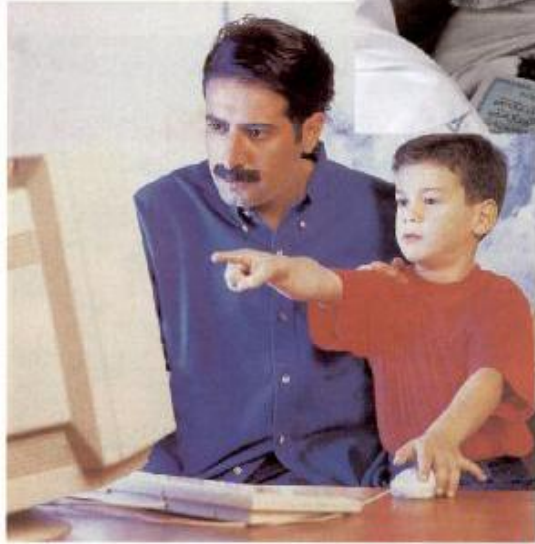
والأنشطة النافعة كثيرة، فقد يرشد الوالدان أبناءهما إلى ممارسة نوع ما من الرياضة شرط أن تعود بالنفع على أبدانهم

وعقولهم، بعيداً عن الرياضات التي تضر من ممارستها أكثر ما تنفعه، كذلك لا بد من التنبيه إلى البعد عن المقامرة والميسر، وكل أشكال المحرمات التي قد ترتبط بممارسة الرياضة في كثير من الأحيان، وبعض الأبناء تكون لديهم الرغبة في التنزه والاستجمام، وهذا ليس ممنوعاً، ولكن شرط الالتزام بأداب التنزه بعيداً عن الاختلاط المحرم، وإضاعة الفرائض وكشف العورات، والتكلم بالفحشاء.

ولأبأس بالترجيع المشروع، فقد ثبت في كتب الصحاح أن الرسول ﷺ مارس أنواعاً عدة من الرياضات منها العدو (الجرى)، والمصارعة التي لا تضر بالخصم، والرماية بالقوس والنبل، وفي وصية لـ «عمر بن الخطاب» ﷺ: «علموا أبناءكم السباحة والرماية، ومروهم أن يتبوا على ظهور الخيل وثباً».



● حفظ القرآن أفضل استثمار لوقت الفراغ





إلى ابنتي



شعر: أ.د.
عبد المنعم
عبدالله حسن

خطاك فليست بالهوى تتبختر
حديثك عفا طاهر القول طيب
يفيض على الأسماع منه التحفّر
تغضين طرفاً بالعصاف فقد هوى
إلى القبايع من للشرب بالعين ينظر
وماء الوضوء العطر قد فاح دائماً
عليك، وهي التقوى الجلى والتعطر
وللنفس في ظل الصلاة سياحة
تجوب العلاء والنور في الكون ينشر
إذا أذن الداعي ليلبي نداءه
فنلقى الرضا والنفس بالخير تغمّر
ونتلمع الإصباح والليل وردنا
من الأي، فما القدر أن نور يعطر
يضئ لنا درب الحياة، فدرينا
بظل هدى القرآن رحب وتبر

ونحمد رزاقاً كريماً بفضله
وهي ساعة السرء لله نشكر
نقوس للمولى جميع أمورنا
وهي محنة الضراء نرضى ونصبر
قلله ما أعطى، ولله ماجرى
على صفحة الأيام.. كل مقدر

ونطلب علماً نافعاً ليقودنا
إلى قمم، إن العلوم تبصر
وإني لأرجو يا بنتي لك رفعة
مع العلم، إن العلم يعلى ويكبر
فكوني لدين الله والعلم دائماً
أعش يا بنتي طيلة العمر أفر

إليك أخط الحب فيهما أسطر
وفي القلب حب يابنتي لك أكبير
ومازلت في روض الهداية برعماً
وفي ظل هدي الله يزهو ويظهر
يحاط بحرص كي يشب مباركاً
وهي منبت الخيرات ينمو ويزهر
ونرعاه غصناً بالرعاية شاوفا
يكون أجل النفع والعبود أخضر
وأنت ببستان الهداية زهرة
ندى الخير من أكمامها يتقطر
ليغدو نهراً بالفضائل غامراً
بكل العالي والهدى يتفجر

وأهدي إليك النصيح، والنصح واجب
على كل راع، والرعيه تعبير
لتعبير في سلم وتسعى بآمن
وتبلغ ما نرجوه، والخير يثمر
وإن أئمة الإسلام مهما يحط بها
من اللهو والأغراء لا تتأثر
فإن الهدى ملاً الضوآد، ولم يعد
به غير نور الحق والقلب يعمر
وإن تعمر النفس الهداية حصنت
وباتت يقينها الله مما يدمر

خيمارك فوق الجيب منه تلالآت
على الوجه أضواء تجلى وتبهر
وفي ثوبك الضخاض معنى معمق
لقلب نقي بالهدى يتطهر
وهي مشية فاضت حياء وعفة

تأخيرة على العالم



المخابرات الإسرائيلية تحذر من خطر «الإرهاب اليهودي»

وأشار أيضاً إلى التظاهرات العاشدة التي نظمها المستوطنون والمتشددون المعارضون لخطة الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة المقرر في الصيف المقبل وإلى اعتقال تسعة إسرائيليين في أبريل يشتهر في أنهم خططوا لتنفيذ اعتداءات ضد الحرم القدسي في القدس المحتلة، وقال ديسكين، أمام المنتدى بحسب الإذاعة العسكرية الإسرائيلية، «اعتقد أن المشكلة الرئيسية هي أننا نواجه تشديد المنظمات الإرهابية الفلسطينية في قطاع غزة، وأضاف، «بالنسبة إلينا نفضل مواجهة حركة حماس (الإسلامية الراديكالية) التي تعتبر إرهابية بدلاً من حماس المترفة سياسياً واجتماعياً من السلطة». وقلقت الإذاعة العسكرية عن ديسكين قوله: «في الحال الثانية ستكون حماس جزءاً من النعبة السياسية وسيكون من الصعب التصدي لها بعمليات تصفية، تستهدف كوابرها».

أعرب الرئيس الجديد لجهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي (شين بيت) يوسف ديسكين، عن قلقه للمخاطر التي تواجهها إسرائيل نتيجة احتمال بروز «إرهاب يهودي». ونقلت الإذاعة الإسرائيلية العاصمة عن ديسكين، قوله في تصريحات أمام لجنة الشؤون الخارجية وال دفاع البرلمانية خلال جلسة مغلفة «أنه لا بد من الحفاظ على الحق الديموقراطي في الاحتجاج، ومنع احتمال بروز إرهاب يهودي». وأضاف بحسب ما نقل موقع صحيفة «هآرتس» الإلكترونية أن المجتمع الإسرائيلي لن يرضى بأي اغتيال لرئيس وزراء آخر (٠٠٠) سبب ذلك صدمة استرجعية. وكان يلوح إلى التهديدات ضد رئيس الحكومة الحالي «إيهيل شارون» وإلى اغتيال سلفه العمالي «اسحق رابين» في العام ١٩٩٥ على يد متطرف يهودي معارض لعملية السلام مع الفلسطينيين.

شهادة خاصة للأئمة من جامعة السوربون

المشروع منسقاً مع وزارة الداخلية ووزارة التربية الوطنية بغية تشجيع الأئمة في معاهد الدراسات الإسلامية، أما مواها في فرنسية صرفة، وتدور حول التاريخ الفرنسي المعاصر وعلم الاجتماع والقانون والجغرافيا وسواها من علوم علمانية، إن أمكن القول. وأشار وزير الداخلية الفرنسي الذي يتابع هذا المشروع عن كثب إلى أن الدورة الجامعية الأولى ستكون تجريبية، وانطلاقاً منها سيتم تقييم أعداد المشروع الضريد هذا ويقتضي هذا الاختصاص أن يحمل الإمام شهادة البكالوريا الفرنسية أو ما يعادلها وأن يكون فرنسياً ومضيفاً في فرنسا، والأمانة هم من جامعة «السوربون» نفسها وسيعدون مواد علمية خاصة موجهة إلى هؤلاء الأئمة.

عشية توقيع وزير الداخلية الفرنسي «دومينيك دو هيليان» والمجلس الفرنسي للدين الإسلامي، العقد التأسيسي للهيئة الرسمية التي ستولي شؤوناً إسلامية عدة، أعلنت جامعة «السوربون» الرابطة باريس، عن إنشاء شهادة أكاديمية خاصة بالأئمة المسلمين الفرنسيين والمقيمين في فرنسا. وهي المرة الأولى في تاريخها العريق التي تفتح «السوربون» أبوابها أمام رجال الدين المسلمين لا كأفراد أو طلبة وإنما كجموعة تسعى إلى نيل شهادة رسمية خاصة بها. هذا المشروع الذي ينطلق في الموسم الجامعي المقبل وفر له مسجد باريس خمسين إماماً على أن ينضم إليهم آخرون من مراكز أخرى، ويشترك مسجد باريس في هذا

تقرير روسي: مفاعل ديمونة الإسرائيلي

قيما جعل مفاعل «ديمونة» الإسرائيلي المنطقة على حافة كارثة بيئية وإنسانية، تصاعدت حالات الإصابة بمرض السرطان بين العاملين في المركز الخاص بالأبحاث النووية في إسرائيل. في الوقت نفسه أكد خبراء دوليون أن النفايات النووية التي تُدفن في صحراء إسرائيل في صحراء النقب تهدد الشرق الأوسط والشرق الأدنى، علماً بأن إسرائيل قادرة على إنتاج كم من الأسلحة النووية كافية لإحلال «شأن نووي» في الكرة الأرضية قاطبة.

ونقل تقرير صدر باللغة الروسية عن مصادر غربية أن زهاء «٣٠» خبيراً من العاملين في «ديمونة» رجعوا طلبات للحصول على تعويضات من الحكومة الإسرائيلية، ولم تعلق الجهات الرسمية في تل أبيب على تلك الطلبات. وأثارت حال المفاعل المتدهورة ومخاطره على البيئة والبشر جدلاً بين أعضاء البرلمان الإسرائيلي حينما زارت لجنة منه المفاعل في ١٣ مارس لتقدير حاله. وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل التي بدأت مشروعها النووي العام ١٩٥٣ م أطلقت عمل المفاعل النووي في العامين ١٩٦٣ - ١٩٦٤م ووفقاً لتقارير خبراء فإن المفاعل بلغ نهايته بيد أن السلطات الإسرائيلية لا تنوي وقف عمله.

وكان خبراء قد حذروا في وقت سابق من احتمال تسرب الأشعة من

« حرب الشوارع » تحصد ٢٦ ألف عربي سنوياً

أعلنت المنظمة العربية للسلامة المرورية أن حوادث السير في العالم العربي تتسبب سنوياً في مقتل نحو ٢٦ ألف شخص وإصابة نحو ٢٥٠ ألف. عدد منهم يصابون بعجز دائم. وأضافت المنظمة ومقرها تونس في تقرير صدر بمناسبة الاحتفال بأسبوع المرور العربي الذي يستمر من الرابع إلى العاشر من مايو أن الخسائر المادية لحوادث المرور في العالم العربي تقدر بنحو ٦٥ بليون دولار سنوياً، أي ما يعادل أربعة أمثال إجمالي الناتج المحلي لبلد مثل تونس. وجاء في تقرير المنظمة أن شخصا واحداً على الأقل يموت كل ٢٠ دقيقة نتيجة حوادث السير.

ارتفاع عدد الأعمال المناهضة للمسلمين

المجلس إلى أن أعمال التمييز في المكاتب نادرة، بينما تزداد بضوة تلك التي تأتي من قوات الشرطة تحت شكل توقيفات غيرمبررة واحتجاز وتفتيش أو استجوابات تعسفية.

وبين العوامل التي تقف وراء هذا الارتفاع، يورد المجلس استمرار انعكاس اعتداءات ١١ سبتمبر وتحسس المسلمين لهذه المشكلة ما يدفعهم أكثر فأكثر إلى التقدم بشكاوى حول ما يتعرضون له من اعتداءات إضافية إلى زيادة عامة في الخطاب المناهض للمسلمين.

واستمر المدير القانوني لمجلس العلاقات الأميركية الإسلامية «أرسلان أفتخار» المسؤول عن الدراسة، أن هذه الأرقام المرعبة لا تشكل مفاجأة نظرا إلى المشاعر المعادية للمسلمين المتزايدة والأحكام المسبقة على الإسلام والمسلمين.

أظهر تقرير أعدته «مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية، أن الاعتداءات ضد المسلمين في الولايات المتحدة ازدادت بطريقة كبيرة مشيراً إلى أن قسما من هذه الزيادة يعود لإحصاء أكثر شمولا.

وانتقل عدد الجرائم التي يسببها الحقد ضد المسلمين من ٩٣ حالة في العام ٢٠٠٣م إلى ٤١٤ حالة في العام ٢٠٠٤م، أي بزيادة ٥٢ في المئة. أما عدد أعمال العنف والتمييز أو المضايقة حيال المسلمين فارتفع بنسبة ٤٩ في المئة ليصل إلى ١٥٢٢ حالة في العام ٢٠٠٤م.

ووصف مدير مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية «نهاد عوض» هذه الأرقام بأنها تدعو إلى القلق، وأشار في مؤتمر صحافي أول من أمس، إلى أن هذه الأرقام «تزداد، منذ اعتداءات ١١ سبتمبر، ولقت

السماح بما يسمى (الموت الرحيم) في الكيان الصهيوني!!

مماثل قسبل سنوات رفض القضاء التجاوب معه.

وليسمت هذه المرة الأولى التي توافق فيها محكمة إسرائيلية على مبدأ الموت الرحيم. وفي غياب الضواين التي قرصى هذه الحالات، تقوم المحاكم بالتحكيم بحسب الحالة وتتخذ قرارها بالاستناد إلى قواعد وضعتها لجنة طبية خلال التسعينيات.

وقد أحبلت قضية «يانيل هيرشسون» إلى المدعي العام «مناحيم مزوز» الذي وافق على الطلب.

وافق القضاء الإسرائيلي على طلب امرأة في مرحلة متقدمة من المرض مصابة بضمور العضلات، وقف الألات التي تقيها على قيد الحياة، بحسب ما ذكر مصدر قضائي. ووافقت محكمة تل أبيب على طلب بهندا المعنى من «يانيل هيرشسون»، (٥٩ عاما) التي كانت أبلغت عاللتها برغبتها هذه عن طريق الحركة الوحيدة الصادرة على الضمام بها وهي الحلاق الجفثين وفتحهما.

وتقدمت المريضة بطلب

حصاد الأخبار

- أكدت مؤسسة الأقصى، أنها ستبذل كل ما في وسعها لرفع يد إسرائيل عن مسجد «قيسارية» جنوب غرب حيفا داخل الخط الأخضر (إراضي ١٩٤٨م)، مشيرة إلى أن الدولة العبرية، حولت المسجد إلى مطعم يباع فيه نحو تسعين نوعاً من الخمور.
- كشفت دراسة سعودية متخصصة عن ازدياد نسبة زواج السعوديين آسيويات وخصوصاً بأندونيسيا وهنديات حيث بلغت نسبة المتزوجين منهم ٤١٪ مقابل ٤٨.٢٪ للعزاب السعوديين.
- انتخب الشيخ «عارف علي» أميراً لفرع ولاية «كيرالا» للجماعة الإسلامية الهندية خلفاً للبروفيسور «صديق حسن عبدالله» الذي انتقل إلى مركز نيودلهي.
- فاز المرشحون الأتراك في الانتخابات التي جرت لانتخاب أعضاء مجلس ممثلي المسلمين في بلجيكا بـ ٤٠٠ مقعداً من مجموع عدد مقاعد المجلس البالغ ٦٨٠ مقعداً.
- ينظم مجلس العلاقات الإسلامية - الأميركية (كبير) مؤتمره السنوي الخامس المقرر عقده منتصف شهر مايو ٢٠٠٥م في العاصمة الأميركية واشنطن تحت عنوان «العداء للإسلام والعداء لأميركا الأسباب وسبل العلاج».
- كشف تقرير إخباري سعودي عن تزايد نسبة الطلاق في بعض المناطق السعودية حيث بلغت ٨ حالات طلاق يومياً في كل من الدمام والخبر، كما كشف التقرير عن وجود أكثر من (٢٣١) ألف عانس في مختلف محافظات ومناطق السعودية.
- تم يوم ٢٨/٤/٢٠٠٥م في مملكة البحرين اختيار كل من الشيخ «محمد العوضي» والشيخ «مشاري العفاسي» ضمن المكرمين الخمسة الذين حظوا بجائزة تشياب العالمية لخدمة العمل الإسلامي التي تمنحها رابطة الفن الإسلامي العالمية.
- أظهر التقرير الشهري لوزارة المالية الألمانية أن الحكومة الألمانية مهددة بدفع نفقات إضافية تقدر بالمليارات ناجمة عن برنامج الإصلاح الاقتصادي وقد وقعت الحكومة في الأشهر الثلاثة الأولى من العام الحالي نحو ٥.٩ مليار يورو؛ للعاطلين عن العمل طبياً للنظام الجديد للإصلاحات ويضرب التقرير النقضات المطلوبة للعاطلين على العمل في العام ٢٠٠٥م بالكامل ٢٣.٦ مليار يورو.

يلي يهدد الكرة الأرضية بشتاء نووي

المفاعل النووي الإسرائيلي في ديمونه في صحراء النقب وقالوا: إن الحال جعلت الشرق الأوسط بأسره يقف على حافة كارثة إكولوجية إنسانية. وأكدت تقارير على أن مفاعل «ديمونه» انتهت فترة عمله قبل ١٢ عاماً، ويلاحظ في جدار الحماية العازل للمركز شقوقها نجمت عن حدوث هزة أرضية في صحراء النقب ومنطقة البحر الميت.

وقامت إسرائيل بتطوير التقنية النووية بمساعدة فرنسا وأميركا بهدف إنتاج إنسحة نووية، ووفقاً لختلف المعطيات فإن إسرائيل تمكنت بمساعدة المفاعل النووي في ديمونه وغيره من المنشآت النووية إنتاج أكثر من ٢٥٠ رأساً نووياً، وحصل الخبراء النوويون الإسرائيليون في غضون ٤٠٠ عاماً على ١٤٠٠ طن من اليورانيوم المخصب يكفي لإنتاج ٤٠٠ قنبلة نووية.

ويمكن أن يسفر لتجسير هذا الكم من القنابل عن حلول «شتاء نووي» في الكرة الأرضية برمتها.

وقال التقرير أيضاً: إن منطقة الشرق الأوسط والشرق الأدنى تحابه أخطاراً فعلية من الانفجارات النووية الناجمة عن المفاعل النووي الإسرائيلي. مشيراً إلى أن إسرائيل تنتج نحو ٣٢٠ طناً من النفايات النووية وتدفن الجزء الأعظم منها في صحراء النقب بالقرب من الحدود المصرية.

الرحمة الساهرة

إعداد: محمد هاني

الأثار النفسية الناتجة من الاحتلال الصهيوني

صدر في العاصمة المغربية الرباط، ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو»، بالتعاون مع مكتب منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط كتاب جديد عنوانه «الأثار النفسية الناتجة من الاحتلال والاعتداء على المدنيين» فلسطين نموذجاً، ويشتمل الكتاب على الأوراق والبحوث والدراسات التي قدمت الى الملتقى الدولي الذي حمل العنوان السابق نفسه والذي عقد بالتعاون بين المنظمين في القاهرة في الفترة من ٢٢ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٢م وقد قدم «د. عبدالعزيز النويجري» المدير العام لمنظمة «الإيسيسكو» والدكتور «حسين حسين الجزائري» المدير الإقليمي لمكتب منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط أكد في هذا الكتاب أن للاحتلال آثاره المدمرة للأرض وللإنسان وللعمران وللحضارة الإنسانية بصورة إجمالية ولا يمكن للاحتلال إلا أن يقترون بالاعتداء على المدنيين بصور متعددة تختلف باختلاف ظروف الاحتلال وطبيعته والقوى التي تقف وراءه والأهداف التي يرمي إليها وتختلف باختلاف البيئة والمجتمع وأحواله الاقتصادية والعمرائية والمدنية، ومهما تعددت أشكال الاحتلال فإنه خرق للقوانين الدولية وفساد في الأرض حرمة الأديان السماوية وجرمه القوانين الوضعية وتأنف منه القطرة الإنسانية السليمة.

إصدارات

«هاني الفكيكي» وأوكر الهزيمة



صدر عن مكتبة الأمل للدكتور يعقوب يوسف الغنيم، كتاب «هاني الفكيكي» وأوكر الهزيمة، جاء الكتاب في ٢٤٥ صفحة من القطع المتوسط وفي تسعة فصول، فيه يستعرض سيرة حياته في حزب البعث العراقي مع إضافة بعض التعليقات والملاحظات والإشارات التاريخية ويعرف «د. الغنيم» كتاب «الفكيكي» يقول:

بدأ «الفكيكي» مقدمة كتابه بالحديث عن تردده وشعوره بخوف مبهم يهزه من الأعماق معبراً عن ذلك

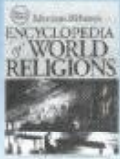
بقوله: إن الشعور المزمن بالاتهام والمروق بالإحساس الدائم للدفاع عن النفس بقيا يسكنان نفوس العاملين في حقول النضال السياسي والتحرر الاجتماعي وهذا الذي ذكره هنا هو بعض ما أشرنا إليه في بداية حديثنا، فقد ظل «الفكيكي» يجهد نفسه طوال حياته يسارياً مرة ويمينيياً أخرى، وخرج من معصرة البعث العراقي لا له ولا عليه، ولكن اكتسب ما لحقه من لوم وتذريح فقط من زملاء الأمس الذين حاول أن يقدم لهم ومعه كل ما يستطيع أن يقدمه من جهد، ولكن هذا الرجل يعود في البداية فيذكر أن كل ما قام به لم يكن جهداً بالمعنى الحقيقي، ومن ثم يقول: «فضلاً عن أنني شاهد على بعض تلك الأحداث ولست صانعاً لها»، أما ما اعتبره سبباً مهماً في تردده فهو: «الجرائم والأخطاء التي ارتكبتها الحركة السياسية العراقية وأحزابها، ومنها البعث سواء من موقع المعارضة أو الحكم، ودفع شعبنا العراقي وشعوبنا العربية لمننا لها، من دمها وتقدمها وأمنها..»

ويتلمس «الفكيكي» من أعماله التي لا تقل عن أعمال رفاقه إساءة إلى أفراد الشعب وعيبتا بحقوق الإنسان في وطنه، وذلك بعد أن خرج من كل شيء، وغادر العراق ليقول ما نقلناه عنه آنفاً.

أخبار ثقافية

أعلنت وزيرة الثقافة الجزائرية «خليدة تومي» انطلاق التحضيرات لأن تكون الجزائر «عاصمة الثقافة العربية» في سنة ٢٠٠٧. وقالت إن الجزائر لم تشهد حدثاً ثقافياً بهذا الحجم منذ العام ١٩٦٩م، حين احتضنت مهرجان الثقافة الأفريقية.

• شارك رئيس كازاخستان في افتتاح مركز الثقافة الإسلامية في العاصمة (استانا) ويضم المركز الذي أطلق عليه «استانا موز» مسجداً يتسع لخمسة آلاف مصلى وقسماً لتعليم القرآن الكريم بالإضافة إلى مكتبة.



• طلبت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) من ناشري قاموس «ويستر» البريطاني تصحيح الأخطاء والافتراءات والمغالطات التي نشرها عن الإسلام والعرب والمسلمين في الطبعة الجديدة للقاموس.

• اعتبر عدد من الخبراء المعنيين أن الكتاب العربي يواجه أزمة تتعدد مظاهرها في سوء التوزيع وضعف القدرات التسويقية، إضافة إلى فرض جمارك وضرائب ورقابة مبالغ فيها إلى جانب استيراد الورق والمدا والخطاب من الخارج.

وأشار هؤلاء الخبراء كذلك إلى إهدار حقوق المؤلفين في معظم البلدان العربية وسطو بعض الناشرين على حقوق مؤلفي الكتب كإبرز

الأصولية الإسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير

الإسلامي، وإقامة العدالة الاجتماعية فيه، والدولة الإسلامية ونظام الحكم العادل فيها، والمسائل المتفرعة عنها كالزكاة والضرائب والشورى وسلطة الأمة والحاكمية وولاية التقدير وما إليها من مسائل متفرعة تدور حولها أبحاث ودراسات ونقاشات غنية عن مصادر الإسلام الأولى.

التي ارتكزت إليها الأصولية العربية المعاصرة في استخراج حلول لما هو راجح من القضايا، ومثيرة لأن ملامسة الأصول قد تؤدي إلى قراءة جديدة لها، ويتشخص الكتاب الأطرايح والنظريات التي قدمها الأصوليون المسلمون العرب المعاصرون الثلاثة: «حسن البنا، وسيد قطب، ومحمد باقر الصدر، إزاء مسائل إعادة بناء المجتمع

كطرف يمثل مشروعية العمل في موازاة التيارات الفكرية والسياسية السائدة، نظراً إلى الموقع الفكري والسياسي والنضالي الذي تحتله الحركات الأصولية، مما جعلها محط أنظار الدارسين في وقتنا الحاضر. يعالج هذا الكتاب مسألة من المسائل الشائكة والمثيرة في هذا العصر.. شائكة لأنها تقارب الأصول

صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب: «الأصولية الإسلامية العربية المعاصرة بين النص الثابت والواقع المتغير»، للدكتور «حسين سعد» ضمن سلسلة أطروحات الدكتوراه (٢٠١٤). وتتبع أهمية دراسة الأصولية العربية المعاصرة من كونها تشكل اليوم ظاهرة في واقع حياة المسلمين العامة تقدم نفسها

ديموقراطية لثقله

تساندها الولايات المتحدة يستل ٣٠٠ ألف شخص ما أدى إلى تسييم ٩٠ ألف طفل. بالإضافة إلى تدمير ما تبلغ قيمته ثلاثة مليارات دولار من المنازل والمدارس والعيادات الصحية والمزروعات. كما أشار إلى حروب وقعت في انغولا وموزامبيق وتشيروال الملايين، وفي تيمور الشرقية قام عسكريون الدونيسيون بتوهم الولايات المتحدة، بذبح ٢٠٠٠ ألف شخص قسلاً «إنهم يزيدون على ثلث تعداد السكان».

الوصي على النظام

وفي فصل عنوانه «الرئيس.. الوصي على النظام، يرى «بارنتي» أن الرئيس الأميركي هو كبير مندوبي مبيعات النظام الأميركي.. أحد الأدوار الرئيسية للرئيس هو تقديم مزيج مخلد من البلاغة الشعبية لعامة الناس، بينما يمارس سياسة تعبير عن مصالح الطبقة الغنية الحاكمة والفضوة بين البلاغة اللطيفة والسياسية المطبقة وصلت إلى درجة الهوة الفعلية خلال فترة رئاسة «رونالد ريغان» في خطاب أمام جمهور من الأميركيين من أصل أفريقي وصف فيه نفسه بأنه مناضل من أجل المساواة العنصرية، لكنه لم يذكر أنه دعا إلى تخفيضات في الضرائب على المدارس التي تنتهج سياسة الفصل العنصري ضد السود.

كتاب «ديموقراطية لثقله»، للكاتب الأميركي «مايكل بارنتي»، صدر عن المجلس الأعلى للثقافة في مصر في نحو ٥٧٣ صفحة من القطع الكبير وقامت بترجمته للعربية «حصصة المنيف» وراجعته «منى مطاوع»... يقول مؤلف الكتاب: إن حكومة بلاده سعيًا لتوفير الأمن والسلامة للرأسمالية العالمية لتجأ لتقمع حركات تصرد العمل والفلاحين والحكومات الإصلاحية في العالم، وتقنع مواطنيها بأن سياسات التدخل «ضرورية لمحاربة الإرهاب»، ووقف تهريب المخدرات ولتتسخلص من الحكام «الأوتوقراطيين العدوانيين».

استعرض نتائج تدخلات أميركا في الإطاحة بالحكومات الإصلاحية على مدى نصف قرن، ومنها حكومة «مصدق» الإصلاحية في إيران العام ١٩٥٢م وغيرها في غواتيمالا العام ١٩٥٤م، وفي الكونغو العام ١٩٦١م، وجمهورية الدومينيكان العام ١٩٦٤م، والبرازيل العام ١٩٦٤م وتشيلي وأوروغواي العام ١٩٧٣م. وأشار إلى أن وكسالة الاستخبارات المركزية اعترفت للمرة الأولى العام ٢٠٠٠م بأنها «تعاملت» مع أولئك الذين خططوا للانقلاب في تشيلي ضد الرئيس «سلفادور ألييندي» بمن فيهم الذين قاموا بعمليات الاغتيال». وقال المؤلف إن القيادة الأميركية وصلوا في الثمانينيات والتسعينيات «سياسة التدخل العنيف ضد الحكومات الإصلاحية في أنحاء مختلفة من العالم، ففي نيكاراغوا قامت قوات مرتزقة

القصة وأثرها على الطفل المسلم



عن دار المجتمع للنشر والتوزيع في جدة في المملكة العربية السعودية صدر كتيب صغير يقع في نحو ٧٠ صفحة من القطع الصغير عنوانه: «القصة وأثرها على الطفل المسلم، للأستاذ «يحيى حاج يحيى» والكتيب يتحدث عن أدب الأطفال بين الواقع والتطلع، والأثر السلبى والإيجابى في قصص الأطفال بالإضافة إلى نماذج تطبيقية لعدد من القصص التوضيحية التي تعين الآباء والمربين في التعرف إلى نوعية القصص النافعة ومدى صلاحيتها وملاءمتها للبناء.

مشكلات الكتاب العربي

وكذا أن إحصاءات عالمية تشير إلى أن معدل قراءة الفرد العربى على مستوى العالم هو ربع صفحة، بينما في أميركا ١١٠ كتاباً وفي بريطانيا ٧٠ كتاب، بحيث لا تتجاوز قراءته في السنة مقارنة بالقارئ العالمى النصف ساعة.

أعلنت دائرة الثقافة والإعلام في حكومة الشارقة في الإمارات العربية المتحدة أخيراً عن المسابقة التاسعة لجالزة الشارقة للإبداع العربى. الإصدار الأول. حيث تخص المخطوطات المعدة للإصدار الأول للكاتب أو الكاتبة، ولم يسبق نشرها، وذلك في مجالات القصة القصيرة «مجموعة»، والشعر الفصيح «مجموعة»، والرواية والمسرحية وأدب الأطفال، وتخصص هذه الدورة للقصة الموجهة للطفل، مع مراعاة بعض الشروط، كأن تكون مستوحاة من التراث مع ذكر المصدر، أن تكون للفئة العمرية من ٦ إلى ١٠ سنوات، وأن يكون العمل المقدم عبارة عن مجموعة قصصية لتتراوح بين ٥ إلى ١٠ أعمال، أما النقد، فيخصص هذا العام إلى موضوع عنوانه «أفاق جديدة في الرواية العربية».

تحت رعاية رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أقامت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، في الفترة من ٩-٧/٥/٢٠٠٥م ملتقى الكويت الأول للشعر العربى في العراق.

اعتمد مجلس إدارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمى برئاسة حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ «جابر الأحمد الجابر الصباح» توصية مجلس الجوائز في المؤسسة بالتمنيزين بجوائز المؤسسة للعام ٢٠٠٤م.

إطلاق أول مكتبة عربية الكترونية

انطلقت من القاهرة أول مكتبة الكترونية عربية على شبكة المعلومات (الإنترنت) خلال مؤتمر كبير عقد لهذا الغرض بحضور عدد من الكتاب والمؤلفين العرب في الثاني عشر من الشهر المنصرم. وقال مدير الشركة التي تتولى إدارة المشروع «إسلام عبد المعطي» إن الموقع الجديد ضم في مرحلته الأولى ٥٠٠ كتاب لمبدعين عرب وجار ضم ألف كتاب آخر.

وأكد أن النشر الإلكتروني أصبح أداة مهمة تساعد على ارتقاء المعرفة وتتيح للقارئ العربي طرح مطلق التساؤلات التي تراوده والتواصل مع المؤلف مشيراً إلى أن التكنولوجيا الجديدة تخرج بالقارئ من دائرة المتلقي فقط إلى دائرة المشاركة لترتقي بمستوى فكره مشيراً إلى أن أكثر من

عشرة ملايين ناطق بالعربية يتعاملون مع الإنترنت. واعتبر «عبد المعطي» أن شرائح الكمبيوتر المغنطة تقدم لنا عالمًا بلا ورق وما يسمى «الأدب الرقمي» والثقافة الرقمية، حتى أصبح العالم يعيش عصر الكتب الإلكترونية، ومن جهته أثار خبير النشر الإلكتروني، أحمد فضل شبلول، حفيظة أصحاب النشر الورقي عندما أعلن في ندوة نظمها اتحاد الكتاب في مصر أن الكتاب لم يعد وحده مصدر المعرفة لأن شبكة الإنترنت فتحت الباب على مصراعيه ليكون أكبر مصدر للمعرفة وأهم وسائل نقل المعرفة وأسرعها. وأشار إلى أنه بمشرة جنيهات مصرية فقط (نحو دولار ونصف الدولار) يمكن الحصول على موسوعة شعرية رقمية تضم مليونين و ٤٠٠ ألف بيت شعري أصبح ممكناً جمع الدواوين لنحو ٢٣٠٠ عربي و ٢٦٥ مرجعاً وعشرة معاجم لغوية. ودعا «شبلول» الكتاب والأدباء والمؤلفين إلى الإسراع في تعلم مهارات الكمبيوتر واستخداماته بدلاً من الورق والأفلام.

إعداد: وائل عبد الرحمن

«نت سكيب ٨,٠» متصفح يحمي المستثمرين من مواقع الاحتيال

أنه لا يعرض بصورة جيدة كل المواقع التي يتم تحديدها باستمرار. مثل مواقع الأخبار. ومن ثم عاب عليه بعض المراقبين أنه يعج بالكثير من الأيقونات لمواقع وخدمات شركة «أميركا أونلاين» والتي انفسقت على تطويره وطرحته مجاناً (يمكن تحميله من موقع browser.netscape.com).

ويشيع «نت سكيب ٨,٠» شأنه شأن «فايرفوكس»، إمكان فتح صفحات عدة في النافذة الواحدة عن طريق أيقونات داخلية (tabs) وهي خصوصية لا توجد في النسخة الشائعة لإنترنت اكسبلورر. ولكن من عيوب «نت سكيب ٨,٠» أنه أبطأ قليلاً من كل من فايرفوكس وإنترنت اكسبلورر، كما

مستخدم للمتصفح أحد هذه المواقع، فإنه يتلقى تحذيراً. كما يعرض المتصفح ألواناً مختلفة لمستويات أمان كل موقع، فالأخضر يشير إلى أن التعاملات على موقع معين تجري بصورة آمنة، أما اللونان الأصفر والأحمر فيشيران إلى انخفاض مستويات الأمان، كما يقوم المتصفح تلقائياً بتحديث القائمة السوداء.

نت سكيب متصفح جديد أطلقته (أميركا أونلاين) ومما يميز هذا المتصفح أنه محصن بكثير من تطبيقات الأمان، التي من شأنها المساعدة في الوقاية من مواقع الاحتيال على الإنترنت، حيث وضع المتصفح «قائمة سوداء» للمواقع ذات السمعة السيئة في الاحتشال والنصب على المستخدمين، فإذا ما دخل

الصغار بأن يقللوا منها ولا تعرضوا لمخاطر صحية. أعلن كل من الجهاز المركزي للمعلومات في مملكة البحرين CIO, Central Informatics Organisation وشركة أي بي إم IBM وشركة الخليج للحاسبات الالمانية (GBM) Gulf Business Machine عن افتتاح أول مركز إقليمي متخصص في أنظمة الحكومات الإلكترونية وذلك في مقر الهيئة في مدينة «عيسى».

صمم هذا المركز لأجل مساعدة الهيئات الحكومية البحرينية وغيرها من الهيئات الحكومية في الشرق الأوسط على تطبيق وتنفيذ مشاريع الحكومة الإلكترونية باستخدام أحدث تقنيات المصادر المفتوحة وأنظمتها.

• أظهرت التقارير المتخصصة التي صدرت من مركز دراسات الاقتصاد الرقمي «مدار»، أن معدل استخدام الهاتف النقال في المنطقة العربية الذي يقدر حالياً بـ ٤٤ مليون مستخدم سيرتفع إلى ١١٠ ملايين خلال العام ٢٠٠٨ كما سيتزايد عدد مستخدمي الإنترنت الذي يقدر حالياً بـ (١٧، مليوناً ليصل إلى ٥٢٠ مليوناً).

• حسب إحصائية أجرتها كبرى الشركات المتخصصة بمستوى الإنترنت من الكبار تبين أن نسبة عدد مستخدمي الكمبيوتر والإنترنت ممن هم فوق سن الأربعين أكثر من نسبة عدد المستخدمين من دون سن الخامسة والعشرين عاماً.

• مع الذبوع الواسع النطاق لتبادل الرسائل المكتوبة على الهاتف النقال، أطلق مسؤولوا الرعاية الصحية تحذيرات إلى المنتظمين في هذه العادة وخصوصاً من

من أخبار الإنترنت

دراسة تدعو إلى إنشاء شرطة الإنترنت للتصدي للمواقع غير الأخلاقية

دعت دراسة قانونية متخصصة إلى التدخل التشريعي من قبل الدولة لمواجهة القصور الحالي في التشريعات والقوانين الحالية أو تحديثها بالنص صراحة على تجريم استخدام التقنيات العلمية الحديثة ومنها الإنترنت للإعلان عن الممارسات غير الأخلاقية وأكدت الدراسة التي أعدها رئيس النيابة، محمد الأفي، وحصل بها على درجة الماجستير في القانون، من جامعة عين شمس، على إقامة هيئة قانونية للتصدي لجرام الإنترنت وذلك من خلال إجراء تعديل تشريعي وتنص الرسالة صراحة على أن الإنترنت يعد وسيلة من وسائل الاعلانية في قانون العقوبات والقوانين الخاصة ودعت الدراسة إلى وضع قانون للإنترنت يشتمل في أحد جوانبه على جرائم الإنترنت بشقيها الموضوعي بحيث يجرم الأفعال غير المشروعة على شبكة المعلومات ويعاقب مرتكبيها والشق الإجرائي بحيث يوضح إجراءات تفتيش الحاسب وضبط المعلومات التي يحويها ومراقبة المعلومات في أثناء انتشالها وتصميم برنامج على الحاسب الآلي يدعى «شرطة الإنترنت

برنامج فوناج

ولكن ميزة «فوناج» هو أن الناس يمكنهم الاتصال بك عن طريق رقمك الافتراضي، ولست مضطرا لتشغيل جهاز الكمبيوتر لإجراء أو تلقي مكالمات. للحصول على «فوناج» يمكنك الذهاب إلى موقع: <http://www.vonage.com>

الإيجابيات

مرونة النشاط المكالمات الهاتفية وسهولة إجراء وتلقي مكالمات يجعل «فوناج» جذابا للغاية - الكلفة ليست عالية، إذ سيوفر للناس الكثير من مبالغ فاتورة الهاتف، كما أن جودة الاتصالات المحلية الدولية عالية.

السلبيات

- التقنيات الجديدة تجلب معها مشكلات كثيرة، إذ واجه الكثير من الأفراد بعض المشكلات في البداية كالحصول على «حرارة» بمعنى أن البرنامج لم يشتغل جيدا في البداية. - تركيب الجهاز وتوصيله يستمر وقتا طويلا ولكن في النهاية يمكننا القول: إن «فوناج» تجربة ناجحة لأنها تتيح الاتصال عبر الإنترنت من دون استخدام الكمبيوتر.

برنامج «فوناج» VONAGE طريقة استخدامه في غاية البساطة، حيث يمكن توصيل هاتف أرضي بجهاز موجه ROUTER مجهزة تجهيزا خاصا وتبدأ على الفور في إجراء مكالمات هاتفية عبر الإنترنت، وتعرض الشركة رسما قدره ١٠ جنيهات استرالية ١٨ دولاراً تقريبا شهريا، مقابل إجراء أي عدد من المكالمات المحلية بين المدن. ويكون الاتصال بالهواتف الجواله والاتصالات الدولية أرخص كثيرا من الاتصال عبر الشركات التقليدية.

كيف يعمل؟

جهاز الموجه ROUTER يشتمل على فتحتي توصيل هاتف، يتم ربطه بجهاز المودم الخاص بالمستخدم وتشبثي اتصال هاتف عادي بواحد من الفتحتين في جهاز الموجه، ويبدأ تشغيل الجهاز. ويمكنك الحصول على رنين هاتف كما تسمح الشركة للمستهلك بالحصول على رقم افتراضي يحمل مفتاح بريطانيا، مما يسمح للآخرين بالاتصال بك بكلفة المكالمات العادية نفسها. وفي الوقت الراهن، يوجد عدد محدود من مفاتيح الاتصال لاستخدامها مع رقمك الافتراضي

مواقع مفيدة



متحف الصور، خان يونس

<http://www.khany.8m.com/gallery/gallery/htm>

بمسم هذا الموقع صوراً فوتوغرافية عامة لتفاح ومباني مدينة خان يونس، الفلسطينية ومحيطاتها، وصوراً نادرة لزيارات بعض كبار الشخصيات للمدينة، أمثال الشيخ، محمد العزالي، الذي زارها العام ١٩٥٤م واللواء، محمد نجيب، كما يحوي الموقع صوراً كثيرة لأبطال المقاومة الفلسطينية لقوات الاحتلال الإسرائيلي، ويضم الموقع أيضا صفحات للتعريف بمدينة خان يونس، ومعالمها، وعلامتها الطبيعية، ومسيرتها التاريخية وسكانها وعمرانها، وعادات أهلها، ولقائدهم.

حياتنا النفسية

<http://hayatnaf.com>

موقع متخصص في تثقيف النفس والخدمات النفسية الشاملة للقراء والاختصاصيين، وصفحة الموقع تناقش نفسية الطفل والمرأة والرجل في جميع الأعمار، وهو موقع مفيد للمدرسين أيضا ولن يهتم بدراسة نفس الإنسان ومؤثرات البيئة عليها.

الوراق

www.alwaraq.com

موقع يضم بين جنباته أكثر من مليون صفحة من التراث العربي من أمات الكتب والمخطوطات العربية في الأدب والتاريخ والتراجم ومجالات العلوم المختلفة وعلوم القرآن الكريم والفقه واللغة وغيرها كما يوفر الموقع أداة بحث تسهل على المستخدم الوصول إلى الكتاب أو المؤلف المطلوب.

صوت العربية

www.voiceofarabic.com

موقع لغوي ومنندى للأبحاث العلمية والمنتديات الأدبية والأخبار الكثيرة للمهتمين بالأسئلة والأجوبة اللغوية.

لنعترف بالواقع: إسرائيل عجزت عن السيطرة على الشعب الفلسطيني

هامشي فقط على شعور الفلسطينيين بالانتصار لأن السبب الجوهرى لهذا الصراع هو الانسحاب ذاته، وهو قادم على الطريق حسب اعتراف رئيس الحكومة، ليس لأن إسرائيل قد أصبحت سخية ومعطاءة فجأة، وإنما لأن الظروف الأمنية تتطلب ذلك.

المساحيق اللفظية

بكلمات أخرى، للانتفاضة الفلسطينية المسلحة تأثير حقيقي على فرار الانسحاب، الفرق بين «تتانياهو وأرييل شارون»، هو أن الأول يفضل نفي الحقائق الراسخة بينما يقول الأخير إنه يرى اليوم أموراً لم يكن يراها بالأمس. وأيضاً إذا واصل وزير المالية وقادة الجيش الادعاء بإحراز النصر الإسرائيلي أو التحذير من وضع يعتبر في نظر الفلسطينيين الانتصاراً لهم، فإن المساحيق اللفظية لن تغطي ندوب الواقع: حرب العصابات الفلسطينية مقدمة فعلاً على دفع إسرائيل لجر ذيولها من كل قطاع غزة ومن جزء من السامرة.

الجيش الإسرائيلي العظيم وبأفي الأذرع الأمنية المتطورة والمشبعة بالإمكانات والموارد لم ينجحوا في تركيع الثورة الفلسطينية. إسرائيل توصلت إلى هذه النتيجة الصعبة رغم بطولة وتضحيات مقاتليها والجهود الهائلة (بعضها مثير للخلاف) التي بذلتها قواتها الأمنية في الجهود الحربية.

هذا الاستنتاج لا يقال بصورة حاملة، وإنما عن وعي وإدراك: إسرائيل تفضل في القضاء على حرب العصابات مثل كل الدول الأكبر والأقوى منها، وهي لا تنجح في السيطرة على شعب آخر يكافح من أجل حريته واستقلاله على المدى الزمني.

وحتى إذا أشارت المعطيات الإحصائية (على سبيل المثال إلى عدد الضحايا والمصابين في الجانبين أو عدد العمليات في بداية الانتفاضة وفي آخرها) تشير في الواقع إلى إنجاز إسرائيلي، إلا أن الجولة الأخيرة من الصراع «كسوت الوعي الفلسطيني بفكرة الانتصار، ودفعت الإسرائيليين إلى إدراك قصور قوتهم ومحدوديتها. هذه ليست نتيجة سيئة أيضاً من وجهة النظر الإسرائيلية، احتمالية السلام تزداد كلما نجح الجانب العربي في استعادة كرامته والحفاظ على شرفه. سابقة حرب الغفران والسلام مع مصر هما البرهان على ذلك.

• عوزي بريمان - هارتس



هكذا بكل صراحة، وبروحية عنوان كتاب «أفرايم كيشون، والرسام الكاريكاتوري «دوش» (تعتد عن الهزيمة) التي عبرت عن الشعور الهائل بالارتياح لدى مواطني الدولة من زوال تهديد حقيقة وجودها من قبل العالم العربي في الأسابيع التي سبقت حرب (يوليو) العام ١٩٦٧م. بكل صراحة يصير القادة الإسرائيليون على الادعاء الآن بأن إسرائيل قد انتصرت على الفلسطينيين.. ومن هنا يحذرون من أن إصفاء طابع معاكس على نتائج الصراع الدائر قد يهدد مستقبل الدولة بالخطر.

على هذا النحو مثلاً، يكرر «تتياهم نتانياهو» مطلبه بهدم منازل المستوطنين في غزة، فإبقاء هذه المنازل، حسب رأيه، سيكون بمثابة التحايز للمنظمات الإرهابية وسيغذي طموحات الفلسطينيين بوزارة دولة إسرائيل، بما في ذلك مناطق الخط الأخضر، لأجيال لاحقة أخرى. مقابل مقالات ورسومات «كيشون ودوش» التي عبرت عن الخوف الوجودي الأصيل الذي أغرق الدولة في مايو- يونيو ١٩٦٧م نتيجة لهستيريا الحرب التي أغرقت العالم العربي، يعتبر ادعاء «تتانياهو» وأتباعه بأن إسرائيل هي التي انتصرت العام ٢٠٠٤-٢٠٠٥م كلاماً موجهاً للعلاقات العامة.

إذا كان الكتاب قد سوى الحساب مع لامبالاة العالم بضائفة إسرائيل في تلك الأونة، فإن مطلب «تتانياهو» والمؤسسة الأمنية التي يمثلها يتجاهل تدخل الأسرة الدولية في الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني وانقلاب صورة «داود وجونيات» الذي طرأ منذئذ.

صورة الدولة المهددة

«كيشون ودوش» كانا يمثلان في صورة الإجماع الوطني: الصورة الذاتية والجماعية لمواطني إسرائيل قبل ٣٨ سنة أن الصورة كانت صورة مجتمع معرض للضربات وصاحب حق، وفي موقف المدافع الذي يشن المعركة من أجل الندوة عن نفسه، إلا أن صورة هذا المجتمع العام ٢٠٠٥ أصبحت مسألة خلافية لا إجماع حولها في داخل الدولة ذاتها:

قسم من مواطنيها فقط، وليس الأغلبية على ما يبدو، يعتقد أن الحرب الحالية مع الفلسطينيين ضرورة، وأن الانتصار فيها ضروري لمواصلة وجودها، وأن مصير المباني التي سيتم إخلاؤها سيؤثر بالفعل على مستقبلها بصورة حقيقية. من دون التطرق إلى مسألة ما إذا كان من الأفضل هدم المنازل التي سيتم إخلاؤها أم تسليمها، يعتبر تعليق «تتانياهو» لوقفه مدحوظاً من أساسه: سيكون لإبقاء المنازل على حالها تأثير

اسألوا الأطباء



صفحة طبية يجيب فيها عدد من الأطباء على أسئلة السادة القراء يقوم بإعدادها د. عبد الحى البهنساوي، اختصاصي طب العائلة وطب الطوارئ ومنسق مشروع الاهتمام بصحة الإمام والمؤذن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

● لي ولد في الصف الثالث الثانوي لا حظت عليه منذ فترة غير قليلة تغيراً في نمط حياته حيث كان الأول على زملائه في المرحلة المتوسطة ولكن درجة تحصيله قلت. فلم يعد له ترتيب في المرحلة الثانوية مع أنني لم أقصر معه في أي من النواحي المادية، وداوماً يهيج على أخواته الصغار ويعارض كل شيء حتى لو كان مني. أريد أن أعرف السبب والعلاج للعودة إلى طبيعته.

- إن ما يعاني منه ولدك هو حال من الاكتئاب وهي تصيب غالباً الشباب في سن المراهقة بين ١٥-٢٢ سنة ويصابون بالأعراض نفسها التي يعاني منها. وذلك في تغير في السلوك إلى الطبيعة العدوانية ونوبات من التهيج واضطراب في النوم وعدم الإقبال على المذاكرة وقد يهرب بعض الشباب من واقعهم وخصوصاً إذا كان لهم أصدقاء مدخون فإنهم قد يقعون في الإدمان ولعل أسباباً تدفعهم إلى ذلك، مثل التفكك الأسري والإخفاقات العاطفية وصعوبة التحصيل، وتنصح بعرض أمثال هؤلاء الشباب على اختصاصي الطب النفسي وعادة ما يكون العلاج على مراحل بالعقاقير ومخاطبة المريض.

مع تمنياتنا لكم بالشفاء

س٢: أصيب ابني، وعمره ٣ سنوات بكحة شديدة متواصلة وضيق في التنفس فأخذته إلى المستوصف وقال الطبيب: إن عنده «ريو شعبي» في صدره فيجب وضع كمام له وأريد أن أعرف، كيف أتصرف عند حدوث مثل هذه النوبات وما العلامات التحذيرية التي تحدث كي أتمكن من إسعافه قبل أن يزيد المرض؟

ج: الريو الشعبي، هو انسداد عكسي في الشعب الهوائية نتيجة الاستجابة لمؤثرات مختلفة وأعراض المرض هي كحة متواصلة - ضيق في التنفس - ضيق في الصدر - صفير يخرج من الصدر، والمؤثرات هي إما أن تكون حبوب اللقاح أو بعض أنواع الطعام - شعر الحيوانات - غبار الجو، أو تكون برودة الجو - أو لفيروسات - أو الدخان - أو الروائح - أو الحمال النفسية. أو تكون ممارسة الرياضة وعلامات المصاب بالريو هي سرعة في التنفس - سرعة في ضربات القلب - سعال - سماع صفير عند دخول الهواء أو خروجه من الحلق.

كيفية التصرف عند حدوث الريو:

يكون عن طريق استعمال دواء «المانتونييل» الموسع للشعب الهوائية إما عن طريق جهاز التنحير أو جهاز بخاخ وذلك مع تحديد الجرعة المناسبة التي يصفها الطبيب المختص.

نصائح لأولياء الأمور:

١- استشارة الطبيب الاختصاصي عند حدوث الإصابة بالبرد أو الأنفلونزا لتجنب النوبات الحادة.

٢- يجب عدم أخذ أدوية إلا بعد استشارة الطبيب.

٣- يجب عدم التدخين في حال وجود الطفل المريض

٤- البعد عن أماكن الملوحة بالدخان والأترية.

نتلقى أسئلتكم واستفساراتكم على موقع المجلة الإلكتروني أو على موقع د. عبد الحى البهنساوي:

abd alhy 2100 @hotmaail.com

- ٥- تنظيف المنزل بالأجهزة الكهربائية الشاططة.
- ٦- يجب عدم استخدام بخاخات التعمر والعطور في غرفة نوم الطفل.
- ٧- يجب تهوية الغرفة وتعريضها للشمس.
- ٨- يجب عدم اقتناء القطط أو الكلاب أو الطيور.

مع تمنياتنا بالشفاء لجميع المرضى

س٣: أثناء الدوام وجدت دماً يخرج من أنفي وذهبت إلى الطبيب مباشرة حيث قام بالإسعاف اللازم وبعد قياس ضغط دمي وجدته ١٠٠/١٦٠ ولكن لم أعرف أنني أعاني من ارتفاع ضغط الدم؟

أريد نبذة عن أسباب ارتفاع ضغط الدم حتى لا تعود نوبة الرعاف مرة ثانية

ج: ضغط الدم عامل أساسي لتزيت الدم من الأنف وخصوصاً عند كبار السن. وأسباب ارتفاع ضغط الدم كثيرة، منها الوراثة والإفراط في تناول الملح وزيادة الوزن والتوتر والقلق والحكويات ومن أعراض ارتفاع ضغط الدم الغثيان والتم في الصدر ورعاف وطنين في الأذن وصداغ في الرأس، وعلاجه يتم بطريقتين:

الأولى: علاج غير دوائي، ويكون بتخفيف الوزن، وممارسة الرياضة والنوم عن التدخين والكحوليات والبعد عن الأغذية الغنية بالصوديوم والمواد الحافظة مثل الجبن واللحم المملح بكثرة - والتقليل من الدهون والابتعاد عن أسباب التوتر والقلق.

العلاج الدوائي:

عن طريق تناول مدرات البول مثل «Irygrotan» - والبيابلوكسر مثل «indem-meto» وممانعات الكالسيوم مثل «Nifidipin».

- مثبطات الأنزيم المسؤولة عن تحويل الإنجيتوتنسين مثل «capoten» وغيرها من الأدوية مع ملاحظة أن جرعة الدواء توصف عن طريق الطبيب المسؤول.

مع تمنياتنا لكم بدوام الشفاء العاجل

س٤: أنا شاب مقبل على الزواج نصحني بعض زملائي بضرورة إجراء فحوصات طبية وأنا قلق حيث إن لي أقارباً من الدرجة الأولى مصابون ببعض الأمراض أهيدوننا عن الفحوصات اللازمة لذلك وشكراً.

١- هناك فحوصات تتم لراغبي الزواج وذلك لتقليل نسبة حدوث حالات مرضية مثل الأنيميا المنجلية وأنيميا البحر المتوسط وبعض أمراض الصمم والتخلف العقلي وفقدان البصر

- وهذه الفحوصات هي كما يلي:

● فحص البول للكشف عن الأمراض التناسلية.

● فحص أنفي لمعرفة القدرة على الإنجاب.

● فحص مخبري في حال وجود أمراض في الدم.

● اضطرابات الكروموسومات، إذا كان هناك قريب من الأسرة مريض بذلك المرض.

ويجب أن تكون هذه الفحوصات سريّة للغاية، كما لا يمكن لأي طبيب أن يمنع الزواج لأن هذه حرية شخصية وليكن نصب أعين الجميع قول النبي ﷺ: «خيروا نطفكم، فانكحو الأكفاء، وأنكحو اليهم».

الرهوي الاقتصادي

«بيتك» ينظم برنامج شهادة الزم-

الفقهية في استحداث تطوير المعاملات والمنتجات المالية الإسلامية، واقتان الضوابط الشرعية في هذه المعاملات حيث إن ذلك يعتبر ركيزة من ركائز العمل في «بيتك».

وذكر أن «بيتك» يأمل أن يتم إنشاء معهد للدراسات المصرفية الإسلامية بعد الانتشار الكبير للمؤسسات المالية والاستثمارية الإسلامية، التي تطمح إلى ضم موظفيها مستقبلاً بمثل هذه البرامج التدريبية التي تطور أداء الصناعة المصرفية الإسلامية التي تتسم بطبيعة خاصة مرتبطة بالقاتلين عليها، وشدد «الجسار» على الأهمية الكبرى التي يوليها «بيتك» لعملية التدريب وتطوير القدرات العلمية والعملية لموظفيه حيث نجح «بيتك» في تغطية نحو

استحدثت بيت التمويل الكويتي «بيتك» برنامجاً شاملاً للموظفين في الاقتصاد الإسلامي وأساسيات العمل المصرفي الإسلامي للمرة الأولى في الكويت والتي تعد شهادة زمالة شرعية) بالتعاون مع كلية الشريعة والدراسات الإسلامية حيث يقوم نخبة من الأساتذة المختصين العاملين في جامعة الكويت في مجال المعاملات الإسلامية بتقديمه.

وفي حفل افتتاح البرنامج قال المدير العام «جسار دخيل الجسار» إن «بيتك» من خلال تنظيمه البرنامج الذي يمتد حتى نهاية هذا العام يهدف إلى الارتقاء بالعنصر البشري وتطويره من مختلف الجوانب التي تتعلق بالعمل المصرفي الإسلامي، وذلك بتنمية المهارات الفقهية والعملية، وتنمية الملكة

الإسلامي للتنمية يعتمد تمويلات جديدة بنحو ٢٧٧ مليون دولار

من المقرر أن يوقعها رئيس البنك في وقت لاحق مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية التي تهدف لوضع إطار عام لتيسير التعاون بين البرنامج والبنك الإسلامي وصولاً إلى تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول ذات العضوية المشتركة في المؤسستن.

ومن جانب آخر دعا الدكتور أحمد محمد علي، رئيس البنك الدولي الغربية وتلك المنضوية تحت لواء منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية إلى «ضم جهودها» إلى جهود البنك الإسلامي والعمل من أجل محاربة الفقر ومساعدة الدول المحتاجة في جهودها التنموية.

وقال رئيس البنك الإسلامي في كلمته بمناسبة اجتماع منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، الذي عقدت أخيراً في باريس (إيه.حان الوقت لتشارك الانقسامات بين الشمال والجنوب، أي بين الدول الغنية والدول الفقيرة وللعمل على إقامة أجندة مشتركة لبلوغ الأهداف الواحدة ومحاربة الفقر».

وعرض رئيس البنك الإسلامي للتنمية في كلمته منجزات المؤسسة التي يرأسها والتي جعلت من مساعدة الدول الـ ٢٣ الأكثر فقراً من بين البلدان التي ينشط فيها البنك الإسلامي على رأس أولياتها بالتركيز على تمويل المشاريع التنموية في قطاعات الزراعة والمياه والصحة والتعليم والنقل والصناعات المتوسطة تاهيك عن توفير تمويل طويل الأجل لعدد من مشاريع القطاع الخاص التي لا يتوافر لها التمويل من القطاع المصرفي التقليدي وراى أن ثمة ضرورة للوصول إلى «شراكة حقيقية» مع منظمة التعاون والتنمية ما سيزيد من فاعلية المساعدة المقدمة للدول الأقل نمواً.

اعتمد البنك الإسلامي للتنمية تمويلات جديدة قدرت بنحو ٢٧٧ مليون دولار للمساهمة في عدد من المشاريع الإنمائية والمساعدة الفنية وتقديم المنح والهبات لصالح الدول الاعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الاعضاء.

جاء ذلك في ختام اجتماعات الدورة الـ ٢٣٠٠، لمجلس المديرين التنفيذيين للبنك الإسلامي للتنمية التي عقدت في مدينة جدة على مدى يومين برئاسة رئيس البنك الدكتور أحمد محمد علي. وذكر البنك في بيان له أن هذه الاعتمادات تأتي في إطار سعي البنك المتواصل من أجل الإسهام في تحقيق التنمية الاقتصادية والتطوير الاجتماعي للدول الاعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الاعضاء.

وأوضح البيان أن من بين المشروعات الإنمائية التي تم اعتمادها تقديم مبلغ ٣٠٠ مليون دولار لتمويل إمدادات المياه في المناطق الريفية في المغرب ومبلغ ١٢٠٧ مليون دولار لتمويل مشروع تنمية الزراعة الريفية في بوركينا فاسو ومبلغ ١٠٠٥ ملايين دولار للمساهمة في تمويل مشروع طريق في تشاد ومبلغ ٧٠٧ ملايين لدعم مشاريع متوسطة وصغيرة في قازاخستان.

وأضاف أن المجلس ناقش تقريراً عن مبادرة البنك الإسلامي للتنمية بشأن رؤية البنك حتى العام ٢٠٢٠ وعمليات التمويل والصرف التي اعتمدها إدارة الأصول في البنك في الربع الأول من العام الحالي ٢٠٠٥م والتي شملت تسع عمليات بمبلغ ١١٥ مليون دولار إضافة إلى عدد من التقارير التي تتناول سير العمل في المشروعات التي يسهم البنك في إحرازها فيها.

كما بحث مذكرة التفاهم التي

البنك الإسلامي الأردني يصدرُ محفظة استثمارية حدها الأدنى ١٤١ مليون دولار

أعلن البنك الإسلامي الأردني عن إصدار محفظة استثمارية (سندات مقارضة) مختلفة مشتركة مفتوحة المبلغ والمدة برأسمال حده الأدنى ١٠٠ مليون دينار (١٤١ مليون دولار) وبينت نشرة الإصدار الموزعة على عملاء البنك أن معدل الربح المتوقع للمشاركين نحو ٦ في المئة سنوياً وانحد الأدنى للمشاركة ٥٠٠ دينار أردني.

وتقوم فكرة المحافظ الاستثمارية، أي سندات المقارضة الإسلامية، على الاستثمار في المشروعات والعمليات ذات الجسوى الاقتصادية.. ويتولى البنك إدارة المحفظة واستثماراتها وفقاً لأسس وقواعد المضاربة الشرعية وتعتبر سندات المقارضة وعاء إدارياً مرناً في التداول والتسجيل من خلال البنك وهي تسهم في نشر الوعي الادخاري وتساعد على استقطاب وتجميع المدخرات وتوجيهها مباشرة إلى المشروعات والأنشطة الاقتصادية التي ترفع مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

ويهدف البنك من إصدار هذه السندات إلى التمهيد لتشكيل سوق ثانوية منظمة يتم من خلالها تداول وتحقيق عائد مناسب للمشاركين فيها، وأفادت مصادر البنك أن مثل هذه السندات حققت عائداً وصل إلى ٥,٦ في المئة في نهاية العام ٢٠٠٤م كما حققت المحفظة الأخيرة ٢,٢٧ في المئة عن الربع الأول من العام ٢٠٠٥م أي بمعدل عائد سنوي نحو ٩,١ في المئة، يشار إلى أن البنك أصدر منذ العام ١٩٩٧م نحو ١٢٢ إصداراً.



أالة الشرعية في الاقتصاد الإسلامي

٤٣٠٠ مقعد تدريبي فيما يزيد على ٣٥٠ برنامجاً محلياً وخارجياً خلال العام الماضي. من جهته أعرب عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الدكتور محمد الطبطبائي، عن شكره وامتنانه لدينتك، بتقديمه هذه المبادرة الضريفة من نوعها وأرشد المشاركين في الدورة إلى المشاركة الفعالة والاستفادة من محتوى البرنامج الذي ينقسم إلى جانب نظري علمي وجانب عملي تطبيقي.

وأوضح الطبطبائي، أن الكلية استعدت إلى تجهيز القاعات الدراسية والتخطيط الأكاديمي المسبق للمحتوى الدراسي في البرنامج بالإضافة إلى استخدام وسائل التفتية في الاختبارات بتقديمها عن طريق الكمبيوتر وصكين المترقب من تلقي النتيجة مباشرة من خلال شاشة الكمبيوتر.

ويحتوي البرنامج التدريبي على محاور عدة منها دراسة أحكام أهم البيوع الإسلامية وبخاصة المناسبة لأعمال البنوك الإسلامية، وكذلك دراسة خصائص الاقتصاد الإسلامي والمصارف الإسلامية والفروقات بينها وبين المصارف التقليدية، إضافة إلى أحكام مختلف الشركات والمؤسسات المالية في الفقه الإسلامي، واستعراض أهم الأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها أو يلتزم بها المتعامل مع البنوك الإسلامية، ويقدم، بيتك، مزايا خاصة للموظفين المشاركين في البرنامج بتحمل جميع كلفة البرنامج التدريبي، وتضريفهم من بعض ساعات العمل ليتسنى لهم اجتياز البرنامج التدريبي بنجاح وتفوق، إضافة إلى تقديم المكافآت المالية للمتعلمين في البرنامج.

نمو الموجودات الإسلامية بين ١٥ - ٣٥ % سنوياً

قال، عبدالوهاب التوزان: إن العمل المصرفي الإسلامي حقق إنجازات مشهودة، حيث تتراوح نسب النمو في موجوداته بين ١٥ - ٣٥ في المئة وقد وصل عدد المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية حول العالم إلى أكثر من ٣٠٠ وحدة وبلغت أصولها نحو ٤٠٠ مليار دولار أميركي، كما وصلت نسبة النمو في شركات الاستثمار الإسلامية في الكويت إلى ٣٥ في المئة سنوياً خلال السنوات الخمس الأخيرة. وأضاف أن السنوات الأخيرة شهدت زيادة في عدد شركات الاستثمار التي تزاوَل نشاطها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، إذ بلغ عددها ١٣ شركة، مقابل ٤ شركات في نهاية العام ١٩٩٧م، وبلغ إجمالي أصولها نحو ١.٢ مليار دينار كويتي وتدير أموالاً لحساب الآخرين بلغ إجماليها ٨٢٩ مليون دينار كويتي.

أخبار اقتصادية

- وافق بنك الكويت المركزي مبدئياً على التحول الكامل للبنك العقاري الكويتي للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية لمدة أربعة أشهر أخرى تنتهي بنهاية يوليو المقبل
- اختُار ممثلو ١٥ دولة إسلامية رجل الأعمال السعودي صالح كامل، رئيساً للفرقة الإسلامية للتجارة والصناعة بالإجماع خلفاً لرئيس الفرقة السابق الراحل رجل الأعمال السعودي «إسماعيل أبو داود».
- بهدف تشجيع مسيرة الاقتصاد الإسلامي نظمت المملكة العربية السعودية أواخر شهر مايو الماضي فعاليات المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي في مدينة مكة المكرمة بمشاركة أكثر من ١٢٠ باحثاً يمثلون ١٥ دولة من دول العالم الإسلامي.
- منح البنك الإسلامي للتنمية مساعدة مالية بقيمة مليون دولار لجمهورية صربيا من أجل إقامة مشاريع متعددة فيها ومن بينها تشييد مركز إسلامي في العاصمة بلغراد. ومن جهة أخرى أعلن البنك أنه ينوي بدء حملة ترويج لتسويق إصدار ثان من الصكوك الإسلامية بقيمة تصل إلى بليون دولار في هذا الشهر (يونيو).
- رعت شركة (عازراف) الاستثمارية المؤتمر الدولي الأول للإجارة الإسلامية في الكويت وذلك خلال الفترة بين ٢٤ - ٢٥/٥/٢٠٠٥م وقد ناقش المؤتمر موضوع الإجارة الإسلامية من الناحية القانونية والشريعة، ومن وجهة نظر رجال الأعمال.
- أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي (بيتك)، بدر عبدالمحسن المخيزم، أن بيتك حقق أرباحاً إجمالية للربح الأول من العام الحالي قدرها ٤٩.٨ مليون دينار، بلغت حصة المساهمين فيها ٢٤.٥ مليون دينار بزيادة ٤٥ في المئة عن الفترة عينها من العام الماضي.

دراسة اقتصادية تؤكد ضرورة التكتل الإسلامي لمواجهة التحديات العالمية.

قالت دراسة متخصصة: إن التكتل الاقتصادي الإسلامي ضروري لمواجهة تحديات النظام العالمي الجديد، داعية الدول الإسلامية إلى دعم الإصلاحات الاقتصادية وتأهيل الاقتصاد الإسلامي لجاذبية الكيانات الاقتصادية العالمية العملاقة. وحثت الدراسة الصادرة عن مركز الاقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر، الدول الإسلامية على العمل على قيام سوق إسلامي لراس المال وحركته في إطار الأقطار الإسلامية، مشيرة إلى ضرورة وضع إطار قانوني وتشريعات جديدة تتلاءم مع المتغيرات الحاصلة في الأسواق

العالمية. وأكدت أهمية توحيد السياسات النقدية والمالية والجمركية والنقل والترانزيت والتجارة الخارجية فضلاً عن وضع استراتيجية لبناء القدرة التنافسية، مشيرة إلى أنها من أهم عناصر الاستراتيجية العليا للتنمية الشاملة في الأقطار الإسلامية. ولفتت إلى ضرورة حرية انتقال عناصر الإنتاج وهجرة العمل والأشخاص ورأس المال بين الأقطار الإسلامية، فضلاً عن أهمية الارتقاء بالقدرة البشرية على مستوى الأقطار الإسلامية. ودعت إلى خلق مرصد إسلامي اقتصادي اجتماعي مهمته تقييم

والتحولات السياسية والاقتصادية العالمية وتحديد الاختلافات وعوامل تلافيها. مشيرة إلى أن هذا الأمر يتطلب خلفية استشارية تضم نخبة من الخبراء في الاقتصاد الإسلامي لوضع التصورات اللازمة لمواجهة المتغيرات الدولية. وأشارت إلى أهمية وضع تصور حول قيام السوق المالية المشتركة وما يرتبط بها من قضايا الحماية والدعم والمناخنة والحرية الاقتصادية فضلاً عن الاستشراف المستقبلي لمواقع الدول الإسلامية في المحيط الإقليمي والدولي.





فقط لوفا السلام

خير الإخوان

قال الأحنف بن هيس، خير الإخوان من إذا استغنيت عنه لم يزدك إلا في المودة، وإن احتجت إليه لم ينقصك منها.

مواساة المؤمنين

قال: ابن القيم يرحمه الله: المواساة للمؤمنين أنواع: مواساة بالمال، ومواساة بالجاه، ومواساة بالخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار لهم، ومواساة بالتوجه لهم وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة كلما قوي قويت، وكان رسول الله ﷺ أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله، فالاتباعه من المواساة بحسب اتباعهم له.

تأملات شعرية

- **قال أبو العتاهية:**
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجرى على اليابس
- **وقال الإمام علي بن أبي طالب:**
لا يهاب السيد خادمه إلا لمن أو سر يخاف إضائه.
- **وقال أبو الطيب المتنبي:**
ذل من يغيبك الدليل بعيش
رب عيش أخف من الحرام
- **وقال أبو العلاء المعري:**
مدوك من صديقك مستفاد
فلا تستكثر من الصحاب
فإن الداء أكثر مما تراه
يكون من الطعام أو الشراب
- **وقال أيضاً:**
تصفو الحياة لجاهل أو غافل
عما مضى منها وما يتوقع
ولن يغالط في الحقائق نفسه
ويسومها طلب المحال فتطمع

من هو العالم؟

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لا تكون عالماً حتى تكون متعلماً. ولا تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً.

خذها من غير فقيه

تعلق اعرابي في أستار الكعبة وقال: عبيدك ببابك، ذهبت أيامه، وبقيت آثاره، وانقطعت شهباله. وبقيت تبعاله، فأرضى عنه فإن لم ترض عنه فاعض عنه، فقد يعض الموتى عن عبيد وهو عنه غير راضى.

اعداد:

أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

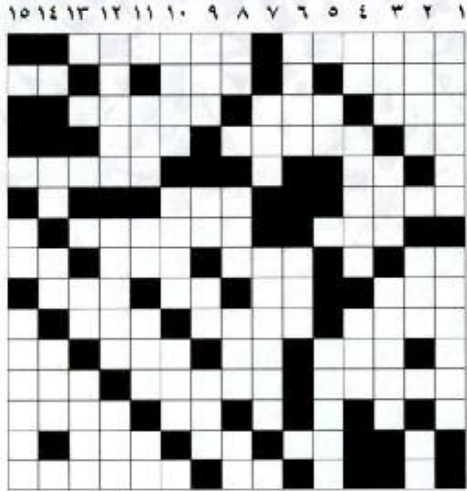
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو النجم إذا هوى. ما ضل صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى. علمه شديد القوى. ذو مرة فاستوى. وهو بالأفق الأعلى. ثم دنا فتدلى. فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى. ما كذب الضؤاد ما رأى. أفهمارونه على ما يرى. ولقد رآه نزلة أخرى. عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يفتشى. ما زاع البصر وما طغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى. النجم: ١-١٨.

من هدي رسول الله ﷺ

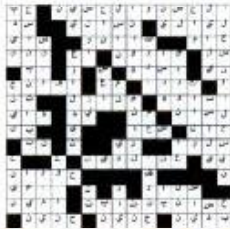
قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أبعجز أحدكم أن يقرأ بثلاث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا: إنا يطبق ذلك يا رسول الله: فقال: قل هو الله أحد. الله الصمد، ثلث القرآن، رواه البخاري. وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال له: إني أحب هذه السورة، قل هو الله أحد، قال: إن حبها أدخلك الجنة، رواه الترمذي والبخاري.

الكلمات المتقاطعة اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

- ١- زلزال المد البحري في آسيا يبدأ بحرف السين - اسم سريلانكا القديم.
- ٢- اجمل الأزهار - جمال - سقي.
- ٣- حرف هجاء - عقيدة دينية - إقليم يزرع فيه القمح في سوريا.
- ٤- نصف وداد - استعدوا بالتشمير - ضياء.
- ٥- ماء الحياة - مكان ترسو فيه السفن.
- ٦- يمشي - مدينة عبدالعزيز القوصي في مصر.
- ٧- مدينة سورية منها الإمام النووي - جزيرة في اندونيسيا.
- ٨- ثلثي ساق - يمين - المرأة التي لازوج لها - مدينة في إيران.
- ٩- مكسب - متشابهاً - ضمير الغائبين - موضع البيع والشراء.
- ١٠- تصبغ بالالوان - قفل امان - ضد نهار.
- ١١- مضردها رومي - ثلثي طين - من الحواس الخمس - حرف امتناع لامتناع.
- ١٢- يسابق - من فراعنة مصر المحاربين - ظهر واكتشف.
- ١٣- جدها في دول - عاصمة أذربيجان.
- ١٤- الثاقب - قاطان - مضغ.
- ١٥- حرف جزم ونفي - من ملوك اليمن يبدأ بحرف الدال.



حل العدد السابق ٤٧٦

الوجه الأول للعدد (١٧٧) جمادى الأولى ١٤٢٦هـ 95

كلمات معتمدة لغويًا

هذه مجموعة كلمات يشيع استخدامها بين الناس نذكر لك ما يصلح أن يكون مقابلاً لها في اللغة العربية وهي معتمدة من مجامع اللغة العربية:

- ابتكيت (تصيقة)
- بوستر (ملصق)
- البرواز (الإطار)
- الجاكيت (الرداء، السترة)
- البروش (المشبك)
- الكراج (المراب، بالهمزة)
- الرتوش (اللمسات)
- الروتين (الرتابة)
- بروفا الطبع أو التصوير (تجربة الطبع أو التصوير)
- الألم (مجموعة، حافظ الصور)

خطباء الفتنة

عن أنس وابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جاء في حديث المعراج: ثم أتى على قوم تُقرض السننهم وشفاهم بمقارض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء خطباء الفتنة.

ذكاء فطري

قال رجل لامراته، الحمد لله الذي رزقنا ولداً طيباً، فقالت: الحمد لله فلم يبرق أحد مثل ما رزقنا، فدعوا ولدهما، فجاء فقال له أبوه: يا بني من حمر البحر؟ قال: موسى بن عمران، قال، ومن يلطه؟ قال: محمد بن الحجاج، فشقت المرأة قميصها ونشرت شعرها وجعلت تنكي، فقال زوجها: ما بك؟ قالت: لا يعيش ابني مع هذا الذكاء.

ثنائيات

- الأبردان: الظل والضيء
- الطريدان: الجديدان
- الأصرمان: الليل والنهار
- الأبيضان: الماء والطين.
- وقيل الشباب والشحم بالنسبة للمرأة.
- الأسودان: التمر والماء
- الأمران: الهرم والجر
- الأخبشان: السهر والضحج
- المسكران: عرفه ومعنى
- الأصفهان: الطير والوتر
- التوحيان: القرآن والسنة
- الضريتان: مكة والمدينة في الإسلام، ومكة والطائف في الجاهلية.

هجوم

أدرك الشاعر جرير الأخطل وهو شيخ قد تحطم فقال: أدركته وله ناب واحدة ولو أدركته وله نابان لأكلني!!

الدنيا ليس وطننا لأحد

من كان يعلم أن الموت بدرجه والقبور مسكنه والبعث بخرجه وأنه بين جنات مزخرقة يوم القيامة أو نار ستنضجه فكل شيء سوى التقوى به سمج ومن أقام عليه منه أسمجه ترى الذي اتخذ الدنيا له وطناً لم يدرك أن المنايا سوف تزعجه

حكم الشرع

توضيح

الأستاذ الفاضل رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.
بالنسبة لرسالة القارئة الفاضلة نورية عثمان من المغرب المتعلقة بفتوى اللجنة المنشورة في مجلة الوعي الإسلامي الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، العدد رقم (٤٦٢) الصفحة رقم (٩٦) بخصوص عمل الرجال في مجال خياطة وتجارة الملابس النسائية، فإننا نوضح ما يلي:

(١) نشكر لصاحبة هذه الرسالة غيرتها وحرصها على الدين وعلى الالتزام بأوامره وأحكامه، ونفيدكم بأن لباس المرأة له فتوى أخرى ونصها: الحجاب فرض على المرأة المسلمة البالغة بنص القرآن الكريم، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِكُمْ مِثْلِكُمْ وَمِثْلِكُمْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْعَيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» الأحزاب: ٥٩، والحجاب لباس يستتر العورة كلها، والمرأة كلها عورة سوى الوجه والكفين وللباس المرأة المسلمة شروط عامة وهي كما يلي:

أ- أن يكون ساتراً للعورة كلها.
ب- أن يكون سميكاً لا يشف.
ج- أن يكون عريضاً لا يصف شكل العورة تحته.
د- ألا يكون ملوناً أو مزركشاً يلفت النظر إليها.
(٢) وأما الفتوى المشار إليها، وهي صادرة عن لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى تحت رقم ٢٠١٩٧/ع/١٩٩ ونصها: ترى اللجنة أن تجارة الملابس في ملابس النساء جميعها، وكذا خياطتها، جائزة، وزيحها حلال، ولو كانت الملابس ضيقة أو هسيبة أو كانت يتطلون، أو غير ذلك، لأنه يحل للمرأة شرعاً لبسها أمام زوجها في بيتها، وإن لبست ملابس تكشف عن شيء من عورتها، أو تشفى، أو تجسم بعض مفاصلها. خارج المنزل، أو أمام غير زوجها، كان لبسها على نفسها، لأنها قد أمرت بستر عورتها. قال تعالى: «وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» (النور: ٣١) أي: مواضع الزينة، وهي الوجه والكفان. ويجوز أن يعمل الرجل في هذا المجال، شرط أن يلتزم بالأداب الشرعية، كغض البصر، وعدم لمس المرأة الأجنبية، وعدم الخلوة بها، أو غيرها، والله تعالى أعلم.

فإنها واردة في موضوعها، وهي تقيد وتؤدي الغرض الذي أريد بها: فقد أشارت الفتوى إلى أن الملابس الضيقة أو التي لا توجد فيها الصواب الشرعية، يجوز للمرأة لبسها لزوجها ولا يجوز أن تظهر بها أمام أجنبي عنها.

(٣) أما الخياطة فليس من الجائز شرعاً أن يقوم الخياط بأخذ المقاسات ما دام ذلك يؤدي إلى مس جسدها، أو عدم غض البصر، أو الخلوة أو غير ذلك، وإنما يكون ذلك عن طريق امرأة تأخذ هذه المقاسات المطلوبة، أو عن طريق لباس آخر للمرأة يقاس عليه.

لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إعداد وإشراف

زهير محمود حموي -
الباحث الشرعي في
قطاع الإفتاء والبحوث
الشرعية

هاتف مباشر

خدمة الفتوى داخل الكويت

149

من خارج دولة الكويت

المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس

245 25 30

الزواج بامرأة نصرانية

وقت ممكن وذلك لأن الأمر في طي التنصيد وجزاكم الله خيراً على سرعتكم في الرد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- وقد أجاب على هذا السؤال د. أحمد الحجري الكردي،

لا يجوز للمستفتي المسلم أن يتزوج بامرأة نصرانية إذا لم يشرق بينها وبين زوجها بعد بموجب أحكام الديانة النصرانية، بل عليه الانتظار إلى أن يتم التفريق بينها وبين زوجها النصراني بموجب الأحكام النصرانية، فإذا فُرق بينهما، فإن كانت حاملاً فلا بد من انتظار وضع حملها قبل العقد عليها، وإذا لم تكن حاملاً، فقد أوجب بعض الفقهاء انتظار انقضاء عدتها قبل العقد عليها أيضاً.

هذا ما لم تسلم الزوجة المذكورة، فإن أسلمت

وأسلم زوجها معها استمرت الزوجية بينهما، إلا أن يفارقها بالطرق الإسلامية، وإذا لم يسلم، ينتظر انقضاء ثلاث حيضات عليها، إن كانت ممن يعتد دن الحيض، أو ثلاثة أشهر لمن يعتد دن بالأشهر من النساء، أو وضع الحمل إذا كانت حاملاً، فإن مضت العدة ولم يسلم الزوج بانت منه نهائياً، وجاز لها بعد ذلك الزواج برجل مسلم مباشرة بالشروط الشرعية بعد انقضاء العدة. والله تعالى أعلم.

والتفصيل في طي التنصيد وجزاكم الله خيراً على سرعتكم في الرد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- وقد أجاب على هذا السؤال د. أحمد الحجري الكردي،

لا يجوز للمستفتي المسلم أن يتزوج بامرأة نصرانية إذا لم يشرق بينها وبين زوجها بعد بموجب أحكام الديانة النصرانية، بل عليه الانتظار إلى أن يتم التفريق بينها وبين زوجها النصراني بموجب الأحكام النصرانية، فإذا فُرق بينهما، فإن كانت حاملاً فلا بد من انتظار وضع حملها قبل العقد عليها، وإذا لم تكن حاملاً، فقد أوجب بعض الفقهاء انتظار انقضاء عدتها قبل العقد عليها أيضاً.

هذا ما لم تسلم الزوجة المذكورة، فإن أسلمت

وأسلم زوجها معها استمرت الزوجية بينهما، إلا أن يفارقها بالطرق الإسلامية، وإذا لم يسلم، ينتظر انقضاء ثلاث حيضات عليها، إن كانت ممن يعتد دن الحيض، أو ثلاثة أشهر لمن يعتد دن بالأشهر من النساء، أو وضع الحمل إذا كانت حاملاً، فإن مضت العدة ولم يسلم الزوج بانت منه نهائياً، وجاز لها بعد ذلك الزواج برجل مسلم مباشرة بالشروط الشرعية بعد انقضاء العدة. والله تعالى أعلم.

والتفصيل في طي التنصيد وجزاكم الله خيراً على سرعتكم في الرد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- وقد أجاب على هذا السؤال د. أحمد الحجري الكردي،

لا يجوز للمستفتي المسلم أن يتزوج بامرأة نصرانية إذا لم يشرق بينها وبين زوجها بعد بموجب أحكام الديانة النصرانية، بل عليه الانتظار إلى أن يتم التفريق بينها وبين زوجها النصراني بموجب الأحكام النصرانية، فإذا فُرق بينهما، فإن كانت حاملاً فلا بد من انتظار وضع حملها قبل العقد عليها، وإذا لم تكن حاملاً، فقد أوجب بعض الفقهاء انتظار انقضاء عدتها قبل العقد عليها أيضاً.

هذا ما لم تسلم الزوجة المذكورة، فإن أسلمت

وأسلم زوجها معها استمرت الزوجية بينهما، إلا أن يفارقها بالطرق الإسلامية، وإذا لم يسلم، ينتظر انقضاء ثلاث حيضات عليها، إن كانت ممن يعتد دن الحيض، أو ثلاثة أشهر لمن يعتد دن بالأشهر من النساء، أو وضع الحمل إذا كانت حاملاً، فإن مضت العدة ولم يسلم الزوج بانت منه نهائياً، وجاز لها بعد ذلك الزواج برجل مسلم مباشرة بالشروط الشرعية بعد انقضاء العدة. والله تعالى أعلم.

والتفصيل في طي التنصيد وجزاكم الله خيراً على سرعتكم في الرد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- وقد أجاب على هذا السؤال د. أحمد الحجري الكردي،

لا يجوز للمستفتي المسلم أن يتزوج بامرأة نصرانية إذا لم يشرق بينها وبين زوجها بعد بموجب أحكام الديانة النصرانية، بل عليه الانتظار إلى أن يتم التفريق بينها وبين زوجها النصراني بموجب الأحكام النصرانية، فإذا فُرق بينهما، فإن كانت حاملاً فلا بد من انتظار وضع حملها قبل العقد عليها، وإذا لم تكن حاملاً، فقد أوجب بعض الفقهاء انتظار انقضاء عدتها قبل العقد عليها أيضاً.

هذا ما لم تسلم الزوجة المذكورة، فإن أسلمت

وأسلم زوجها معها استمرت الزوجية بينهما، إلا أن يفارقها بالطرق الإسلامية، وإذا لم يسلم، ينتظر انقضاء ثلاث حيضات عليها، إن كانت ممن يعتد دن الحيض، أو ثلاثة أشهر لمن يعتد دن بالأشهر من النساء، أو وضع الحمل إذا كانت حاملاً، فإن مضت العدة ولم يسلم الزوج بانت منه نهائياً، وجاز لها بعد ذلك الزواج برجل مسلم مباشرة بالشروط الشرعية بعد انقضاء العدة. والله تعالى أعلم.

والتفصيل في طي التنصيد وجزاكم الله خيراً على سرعتكم في الرد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- وقد أجاب على هذا السؤال د. أحمد الحجري الكردي،

لا يجوز للمستفتي المسلم أن يتزوج بامرأة نصرانية إذا لم يشرق بينها وبين زوجها بعد بموجب أحكام الديانة النصرانية، بل عليه الانتظار إلى أن يتم التفريق بينها وبين زوجها النصراني بموجب الأحكام النصرانية، فإذا فُرق بينهما، فإن كانت حاملاً فلا بد من انتظار وضع حملها قبل العقد عليها، وإذا لم تكن حاملاً، فقد أوجب بعض الفقهاء انتظار انقضاء عدتها قبل العقد عليها أيضاً.

هذا ما لم تسلم الزوجة المذكورة، فإن أسلمت

وأسلم زوجها معها استمرت الزوجية بينهما، إلا أن يفارقها بالطرق الإسلامية، وإذا لم يسلم، ينتظر انقضاء ثلاث حيضات عليها، إن كانت ممن يعتد دن الحيض، أو ثلاثة أشهر لمن يعتد دن بالأشهر من النساء، أو وضع الحمل إذا كانت حاملاً، فإن مضت العدة ولم يسلم الزوج بانت منه نهائياً، وجاز لها بعد ذلك الزواج برجل مسلم مباشرة بالشروط الشرعية بعد انقضاء العدة. والله تعالى أعلم.

والتفصيل في طي التنصيد وجزاكم الله خيراً على سرعتكم في الرد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- وقد أجاب على هذا السؤال د. أحمد الحجري الكردي،

لا يجوز للمستفتي المسلم أن يتزوج بامرأة نصرانية إذا لم يشرق بينها وبين زوجها بعد بموجب أحكام الديانة النصرانية، بل عليه الانتظار إلى أن يتم التفريق بينها وبين زوجها النصراني بموجب الأحكام النصرانية، فإذا فُرق بينهما، فإن كانت حاملاً فلا بد من انتظار وضع حملها قبل العقد عليها، وإذا لم تكن حاملاً، فقد أوجب بعض الفقهاء انتظار انقضاء عدتها قبل العقد عليها أيضاً.

هذا ما لم تسلم الزوجة المذكورة، فإن أسلمت

وأسلم زوجها معها استمرت الزوجية بينهما، إلا أن يفارقها بالطرق الإسلامية، وإذا لم يسلم، ينتظر انقضاء ثلاث حيضات عليها، إن كانت ممن يعتد دن الحيض، أو ثلاثة أشهر لمن يعتد دن بالأشهر من النساء، أو وضع الحمل إذا كانت حاملاً، فإن مضت العدة ولم يسلم الزوج بانت منه نهائياً، وجاز لها بعد ذلك الزواج برجل مسلم مباشرة بالشروط الشرعية بعد انقضاء العدة. والله تعالى أعلم.

والتفصيل في طي التنصيد وجزاكم الله خيراً على سرعتكم في الرد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- وقد أجاب على هذا السؤال د. أحمد الحجري الكردي،

لا يجوز للمستفتي المسلم أن يتزوج بامرأة نصرانية إذا لم يشرق بينها وبين زوجها بعد بموجب أحكام الديانة النصرانية، بل عليه الانتظار إلى أن يتم التفريق بينها وبين زوجها النصراني بموجب الأحكام النصرانية، فإذا فُرق بينهما، فإن كانت حاملاً فلا بد من انتظار وضع حملها قبل العقد عليها، وإذا لم تكن حاملاً، فقد أوجب بعض الفقهاء انتظار انقضاء عدتها قبل العقد عليها أيضاً.

هذا ما لم تسلم الزوجة المذكورة، فإن أسلمت

وأسلم زوجها معها استمرت الزوجية بينهما، إلا أن يفارقها بالطرق الإسلامية، وإذا لم يسلم، ينتظر انقضاء ثلاث حيضات عليها، إن كانت ممن يعتد دن الحيض، أو ثلاثة أشهر لمن يعتد دن بالأشهر من النساء، أو وضع الحمل إذا كانت حاملاً، فإن مضت العدة ولم يسلم الزوج بانت منه نهائياً، وجاز لها بعد ذلك الزواج برجل مسلم مباشرة بالشروط الشرعية بعد انقضاء العدة. والله تعالى أعلم.

والتفصيل في طي التنصيد وجزاكم الله خيراً على سرعتكم في الرد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- وقد أجاب على هذا السؤال د. أحمد الحجري الكردي،

لا يجوز للمستفتي المسلم أن يتزوج بامرأة نصرانية إذا لم يشرق بينها وبين زوجها بعد بموجب أحكام الديانة النصرانية، بل عليه الانتظار إلى أن يتم التفريق بينها وبين زوجها النصراني بموجب الأحكام النصرانية، فإذا فُرق بينهما، فإن كانت حاملاً فلا بد من انتظار وضع حملها قبل العقد عليها، وإذا لم تكن حاملاً، فقد أوجب بعض الفقهاء انتظار انقضاء عدتها قبل العقد عليها أيضاً.

حكم ابتعاد العمال عن أهلهم

• يقم بعض الوافدين - الذين كتب الله رزقهم في هذا البلد الطيب مدة تتجاوز السنة، إلا أن هوائين بعض الشركات لا تسمح بالسفر للعمال إلا بعد مضي سنة على عمله في الشركة، حتى يستحق الإجازة السنوية.

والسؤال هو:

أولاً: ما حكم إقامة العمال وبعدهم عن أهلهم هذه المدة التي هم ملزمون بها؟

أي هل عليهم إثم في بعدهم عن زوجاتهم وأولادهم؟ وكيف يتصرف من أثم على هذه الحال؟

ثانياً: ما حكم من يقم مدة طويلة ولا يسافر إلى أهله مختاراً مدة تتجاوز السنة والستين؟ هل هو أثم؟ أفتونا ماجورين.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

- على الزوج ألا يغيب عن زوجته مدة تتضرر بها من غيابها عنها، إلا لحاجة ماسة، والحاجة تقدر بقدرها، فإذا غاب عنها مدة طويلة لغبر حاجة حتى تضررت من غيبته أثم. وجاز لها طلب التفريق عند بعض الفقهاء، رفعا للضرر عنها. وقد قدر بعض

الفقهاء هذه الغيبة بمدة سنة. وقدرها بعضهم بمدة ستة أشهر. هذا إذا ترك لها في غيبته من المال ما يكفي لنفقتها أما إذا لم يترك لها من المال ما يكفي لنفقتها، فقد أجاز بعض الفقهاء طلب أن تستدين مقدار حاجتها، ويكون ما تستدينه ديناً عليه إذا عاد وأيسر. وأجاز لها بعض الفقهاء طلب الفراق لعدم الإنفاق.

- أما إذا كانت غيبته لمصلحة غالبية أو ضرورة، كطلب الرزق الذي ضاق عليه أو منع منه في بلده، أو من أجل التطيب أو ما شابه ذلك، وترك لها نفقتها مدة غيبته، ولم تتضرر الزوجة من هذه الغيبة عنها، فلا إثم عليه في ذلك.

- وللجنة توصي كل زوج أن يحاول ألا يغيب عن زوجته في كل الظروف لغبر حاجة ماسة أو ضرورة، سواء تضررت من ذلك أم لا، وسواء ترك لها نفقة أم لا، ويحاول أن يصطحبها معه في أسفاره ما أمكنه ذلك، لأن ذلك من باب الإحسان إليها والمودة التي شرعها الله تعالى بقوله سبحانه: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الروم: ٢١).

التفريق في الإنفاق بين الزوجين

رجل متزوج بزوجتين

الزوجة الأولى تعمل منذ ١٠ سنوات ولديها بيت متواضع حصلت عليه عن طريق الدولة وقد قامت هذه المرأة بتأثيث منزلها بالكامل من دون مساهمة مادية من الزوج رغم وجوده حتى أصبحت هذه المرأة مدينة، وتزوج هذا الزوج بامرأة أخرى (أي زوجة ثانية، منذ ٦٦ عاماً والزوج الثانية لديها مصدر رزق وليس لديها بيت لتسكنه فقام الزوج بشراء بيت لها وقام بصيانة هذا البيت وشراء الأجهزة الإلكترونية ونواقص البيت وكل هذا من حر مال الزوج من دون مساعدة الزوجة الثانية.

والسؤال:

• هل للزوجة الأولى حق في هذا المال الذي ينفقه الزوج على الزوجة الثانية أم لا؟ وخصوصاً إن حجة الزوج أنه موافق على عمل الزوجة الأولى وكل المال الذي لديها بسببه هو لأنه سمح لها بالعمل.

أهدونا أفادكم الله.... جزاكم الله ألف خير

- وقد أجاب د. أحمد الحجوي الكروي:

من واجب الزوج أن يسوي بين زوجاته في النفقة عليهن، ويدخل في ذلك المسكن والطعام والملبس، دون النظر إلى أن أحدهن أغنى من الأخرى، أو أن أحدهن لها دخل شهري أكثر من الأخرى، ولا تلزم أي من الزوجات بالإنفاق على نفسها أو أولادها مهما بلغت ثروتها وبلغ فقره. لقوله تعالى: «لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاهن سيجعل الله بعد عسر يسراً» (الطلاق: ٧). وللزوج أن يمنع زوجته من العمل خارج المنزل ما دام يكفيهن النفقة، وله أن يسمح لهن بذلك ما دام العمل مباحاً شرعاً ولا إثم فيه، وفي جميع الأحوال تكون نفقتهن عليه بحسب ثروته وملاوته، إلا أن يتبرعن أو تتبرعن أحدهن بالنفقة من أموالها، كلها أو بعضها. راضية، فإذا تبرعت في النفقة على نفسها من مالها ثم امتنعت عن ذلك وطلبت النفقة منه من ماله أجببت إلى طلبها. والله تعالى أعلم.

حكم زواج الرجل بابنة أخيه رضاعاً

• رجل خطب امرأة إلا أن جسده المرأة ادعت أن الرجل عمها من الرضاعة وأم الرجل ادعت العكس فما العمل، وما الحكم الشرعي في هذه القضية؟

- وقد أجاب على هذا السؤال د. أحمد الحجوي الكروي بقوله:

الرضاع الحرام للزواج شرطه أن يكون خمس رضعات كاملات، عند بعض الفقهاء. وأن يكون الطفل في سن الرضاعة، واكتفى بعضهم بمجرد الرضاع ولو مصة واحدة.

ويثبت الرضاع بإقرار المرزعة وحدها، عند بعض الفقهاء، إذا كانت عدلة. وذهب آخرون إلى أنه لا يثبت إلا إذا شهد عليه رجلان أو رجل وامرأتان من العدول، وقال بعضهم: يثبت بشهادة أربع نسوة يشتهرن بالعدالة.

وعليه فإذا صدق المستفتي المرزعة في نفسه، وكان الرضاع قد استوفى شروط التحريم الأخرى، فلا يجوز له الزواج ممن يظن أنها ابنة أخيه رضاعاً بحسب ما تقدم. وإذا لم يصدقها، لم تحرم عليه هذه الرضعية، إلا أن يشهد رجلان، أو رجل وامرأتان، أو أربع نسوة بالرضاع، فتحرم عليه للشهادة.

مسك الختام



بقلم: د. محمد عمارة

لابد من وضع السنن الإلهية في الممارسة والتطبيق

ما العمل أمام هذا الكابوس الذي تجمّع على الإسلام وأمنته وحضارته (أحزاب القرن الواحد والعشرين) كما اجتمعت عليها الأحزاب في تاريخها القديم والوسيط؟.. حتى لقد أصبح الإسلام.. بنظرهم متهماً.. والمسلمون يعاملون كما كانوا يعاملون من قبل (محاكم التفتيش)!

صحيح إن أمتنا في موقف شبيه بموقفها يوم غزوة الأحزاب (5 هـ 627م) ولكن من دون أن تكون لها القيادة النبوية، ولا جند الجيل الفريد الذين صتعمهم على عينه رسول الله ﷺ.

إننا نملك المنهج الإسلامي، الذي تعامل المسلمون على هديه ووفق سننه مع حصار غزوة الأحزاب.. ومع حملات الصليبيين والتتار.. المنهج الذي يقول: إن هذه التحديات الشرسة التي تواجه الإسلام اليوم، إنما هي التعبير عن أفنا إزاء ظاهرة صحية.. ولستنا إزاء حالة مرضية.. إننا إزاء أمة تستيقظ، لتنتقل بدينها وحضارتها وعالمها من المآزق الحضاري الذي يأخذ منها الخناق.. مآزق التوهن أمام التخلف الموروث والهيمنة الغربية.. وما هذه التحديات الشرسة إلا محاولات الغرب لإجهاض يقظة أمة الإسلام وإلا فلو كانت أمتنا مينة ومينوساً من إحيائها وحياتها، لما تداعت عليها كل أحزاب العصر، ولما ضربوها بهذه القسوة.. (فالضرب في الميت حرام).. كما يقال - وهو لا يستأهل ما يبذل فيه من جهد، ولا ما يتفق عليه من أموال - وإذا كان هناك من يشك أو يشكك في هذه الحقيقة، فليعد قراءة هذا الذي كتبه المفكرون الاستراتيجيون الغربيون والذي أوردناه - عن أن هذه الحرب إنما تشن على أمتنا لأنها الوحيدة على النطاق العالمي العصبية والمستعصية على الاتصياح للتغريب، والقبول بالحدثة الغربية، والعلمانية، والاستهلاكية الغربية، والقيم الغربية، اعتصاماً بخصوصياتها الإسلامية، واستمسكاً بمنهج الإسلام.. فنحن نضرب لأننا نقاوم ما يريد بنا ولنا جبروت (أحزاب القرن الواحد والعشرين)..

وهذا (المنهج: السنة والقانون) هو الذي اهتدى به المؤمنون يوم الأحزاب، وتحدث عنه القرآن الكريم عندما أشار إلى هؤلاء الذين زاغت منهم الأبصار وبلغت قلوبهم الحناجر، وظنوا بالله الظنون، وزلزلوا زلزلاً شديداً.. فقال: ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً﴾ الأحزاب-22.

إن هذه الحرب المعلنة ضد الإسلام، منذ ظهور الإسلام وحتى هذه اللحظات هي سنة إلهية من سنن الابتلاء والاختبار والتدافع بين الحق والباطل، ليس لها تبديل ولا تحويل، ولن تقف عند نهايات هذا التطور الذي نواجهه الآن قال تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ البقرة - 217، ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ الصف-8.

﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ التوبة - 32.

وإذا كان الله - سبحانه وتعالى - قد حفظ دينه، فإن إقامة هذا الدين هي مهمة المؤمنين به.. وكذلك إعمال السنن الإلهية في التدافع الحضاري والفكري، لا يتم إلا بوساطة الذين ينهضون بوضع هذه السنن، بعد فقهها والوعي بها، في الممارسة والتطبيق على أرض الواقع المعيش.. وليس فسقاً بالأسماني، وعلى الألسنة والأوراق.. «ليس بأسمانيكم ولا أمانتي أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً» النساء-123.



لا مكافأة أفضل من الفوز بتسع جوائز جديدة

لخدماتها
على
الطائرة

مبروك



اليوبيل الذهبي
GOLDEN JUBILEE

1954 - 2004

اليوبيل الذهبي



خطوط الكويت الكابينة
منذ عام 1984

عراقة ... تتجدد



شركة البترول الوطنية الكويتية
Kuwait National Petroleum Company

